498

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة

انتشار الإسلام في السودان الغربي

ما بين القرنين 5ـــ10هـ/11ـــ16م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : استعمار وحركات التحرر في افريقيا بين القرنين 15و 20 م .

من إعداد الطالبتين:

نعيمة خيراوي

وردة معلم

تحت إشراف الأستاذ:

أحمد جلايلي

الموسم الدراسي: 1433-1434هـ

الموافق ل: 2012 2013 م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة ماستر في التاريخ

بعنوان

أنتشار الإسلام في السودان الغربي

من 5-10 هـ /11-16م

تخصص: إستعمار وحركات التحرر في إفريقيا

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
الحاج حمتير	استاذ التعليم العالي	رئيسا و مناقشا
أحمد جلايلي	استاذ التعليم العالي	مشرفا
عبد الكريم بلباي	استاذ التعليم العالي	مناقشا

إعداد الطالبتين:

نعيمة خيراوي

وردة معلم

تحت إشراف الأستاذ:

أحمد جلايلي

الموسم الدراسي: 1434-1435هـ

الموافق ل: 2012 2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

صدق الله

العظيم

الأية 28 سورة الفتح

اهدا ء

أهدي هذا العمل المتواضع الى من قال فيهما الله سبحانه وتعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا"

الى والدينا العزيزين الحاضر منهم والغائب الحاضر

الى إخواننا و إخوتنا الى كل عائلتينا خيراوي، ومعلم

الى من سلمونا نبراس العلم والمعرفة الى أساتذتنا ومشايخنا الكرام خص[illegible] أستاذنا

المشرف أحمد جلايلي الذي له منا فائق التقدير والإحترام وجزاه الله على [illegible]

هذا البحث ألف خير

الى كل طلبة الماستر دفعة 2011م تخصص إستعمار وحركات التحرر في افريقيا.

مغنية [illegible]

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"نشكر المولى

عز وجل على التوفيق والسداد لانجاز

هذا البحث ونتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف" **أحمد جلايلي** "الذي لم

يبخل علينا بنصائحه السديدة طيلة مدة البحث نهدي خالص عملنا إلى من نسأل

قربه عز وجل إلى من شارك في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد إلى كل

قارئ يمدنا بما يراه من ملاحظات ونقد كي تعم الفائدة

قائمـــــــة المختصرات

ت: توفي.

تح: تحقيق.

تر:ترجمة.

تق: تقديم.

ج: الجزء

د.س.ط: دون تاريخ الطبع.

د.ط: دون طبعة.

ص: الصفحة.

ط:الطبعة.

ق: القرن.

ق.م: قبل الميلاد.

كلم: كيلومتر.

م: الميلادي.

مج: المجلد.

هـ: الهجري.

د.ر:دون رقم .

مقدمة

يعتبر بلاد السودان الغربي بمساحته الشاسعة من أهم البلدان التي كان لها صيت وحضور كبير في قارة إفريقيا وهذا الفضل كله يعود إلى الى الله سبحانه وتعالى، فقد شهد نهضة مباركة لا سيما بعد نشر الدين الإسلامي في كامل ربوعه، وتغلغل بين سكانه فنفضوا عن أنفسهم غبار الوثنية وشاركوا بفضله في حركة التحرر من ظلمات الجهل والعبودية، بل قاموا بدور ملحوظ في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فانتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي يعني انتشار ثلاثة أشياء: انتشار الثقافة العربية الإسلامية، وانتشار الدين والشريعة الإسلامية، وانتشار اللغة العربية التي هي لغة التخاطب ولغة التعلم.

ومن هذا المنطلق فقد شغلت أذهاننا عدة تساؤلات لعل أهمها:

كيف نفذ الإسلام إلى بلاد السودان الغربي؟ وكيف تمكن المسلمون من إقناع شعوب وقبائل السودان الغربي الموغلة في الضلالة إلى اعتناق الإسلام؟ بل ما مدى تأثير وتأثر ملوك السودان الغربي بهذا الدين؟ ومما لاشك فيه أن موضوع **(انتشار الإسلام بين شعوب غرب إفريقيا)** يشكل موضوع بحث حيوي، هذا ما جعلنا نختاره عنوانا لرسالة بحثنا، بالإضافة لعدة أسباب أخرى نحاول إجمالها في ما يلي:

1. رغبتنا في الإطلاع أكثر على تاريخ السودان الغربي، وتكملة ما قد حصلنا عليه من معلومات علمية وتاريخية تتعلق بهذا الموضوع.
2. محاولة تطعيم الكتابات حول السودان الغربي والتفتيش عن بعض الخبايا والجوانب التي تلم به لا سيما في المجال الديني ومدى تقبل السودانيين لهذا الدين الجديد عليهم.خاصة وأن الدراسات الأكاديمية في هذا المجال قليلة جدا.
3. تبيين مراحل دخول الزنوج السودانيين إلى الإسلام، وإبراز دور بعض العلماء المسلمون التواتيين أمثال الشيخ عبد الكريم المغيلي و كذا دور بعض القبائل المتوافدة على بلاد السودان الغربي، وكذلك دور بعض الطرق الصوفية خاصة الطريقة القادرية، والتجانية، والسنوسية.
4. إبراز مظاهر الحياة الإسلامية في بلاد السودان الغربي المتمثلة في بناء المساجد والزوايا، وكذلك تعظيم العلماء والاهتمام بالعلم

من هنا حاولنا أن ندرس هذه النقاط في مذكرتنا التي اخترنا لها عنوان **"انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي خلال القرن" 5- 10 هـ /11- 16م"** وقد ارتأينا أن نحدد بداية دراستنا هذه بالقرن 5هـ/11م انطلاقا من تلك الفتوحات والحملات العسكرية التي شملت مناطق الشمال الإفريقي مستهدفة مدينة القيروان تلك المدينة التي أصبحت مركز إشعاع لانطلاق الفتوح الإسلامية والتي ستشق طريقها وصولا إلى أراضي السودان الغربي والتي ستقوم بدور هام في نشر الإسلام كما أنهينا دراستنا هذه بالقرن 10هـ/16م وهي السنة التي دخلت فيه بلاد السودان الغربي في معمعة الحروب مع الاحتلال السعدي الذي أدى الى تفكك الدين الإسلامي بل وكان يهدف الى نهب ثروات و خيرات السودان الغربي بعدما سجلت له الأحداث فترة تطور حضاري سبب هذا توالي الحكام على السلطة عن طريق الصراعات الأمر الذي أنهكها و جعلها لقمة سائغة للتوسع المراكشي.

قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول مع مقدمة وخاتمة بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق وفهرسا للموضوعات.

ذكرنا **في المقدمة** تقديم للموضوع والإشكالية والدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، كما ذكرنا خطة البحث وبعض المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

جاء **الفصل الأول**: عبارة عن مدخل تمهيدي بعنوان: **"السودان الغربي لمحة تاريخية"**، وقسمناه إلى أربعة مباحث: ذكرنا في المبحث **الأول:** أصل كلمة السودان الغربي مع تحديد موقعها ومساحتها، وأهم تضاريسه وفي **الثاني:** أعطينا لمحة عن التركيبة السكانية للسودان الغربي ، أما العنصر **الثالث:** فذكرنا فيه بعض المعتقدات والأديان التي كانت منتشرة في المنطقة قبل الإسلام، وفي العنصر **الرابع:** تطرقنا إلى تلك العلاقات التي ربطت بلاد السودان الغربي بدول الجوار.

وعرضنا **الفصل الثاني:** تحت عنوان: **"عوامل انتشار الإسلام في السودان الغربي"**، بينا في **المبحث الأول:** كيف ساعد كل من انتشار الإسلام في شمال إفريقيا بتعاليمه السمحة، وتشابه عادات وتقاليد العرب مع سكان إفريقيا في اعتناق قبائل السودان الغربي الدين الإسلامي. ثم ذكرنا في **المبحث الثاني:** العوامل التجارية ودورها في نشر الإسلام، وأهمها وغرة المسالك التجارية والقوافل التجارية التي حملت معها رسالة الإسلام

وأهم المراكز التجارية التي كانت تتم فيها عملية التبادل التجاري مع أبراز وأهم المواد التي كان يحصل بها التبادل تجاري أما **المبحث الثالث:** فبينا فيه دور الهجرات السكانية الخارجية منها والداخلية مركزين على دور قبيلة بنو هلال وبنو سليم وقبيلة كنتة بالإضافة إلى قبيلة فولان، وعرجنا في **المبحث الرابع:** على دور أولئك العلماء الذين أثروا في مجتمع السودان الغربي وكان لهم دور كبير في إسلام العديد من القبائل الزنجية المتعصبة لمعتقداتها الوثنية، وعرجنا كذلك على الدور المهم والكبير الذي لعبته بعض الطرق الصوفية مثل: الطريقة القادرية، والتجانية، والسنوسية.

أما الفصل الثالث: الذي كان عنوانه:**"مظاهر الحياة الإسلامية في السودان الغربي"**، بينا في **المبحث الأول:** منه أهم المظاهر السياسية التي ظهرت نتيجة انتشار الإسلام في السودان الغربي، المتمثلة في تكون الممالك الإسلامية التي بفضلها انتظمت حياة الناس بالقانون ومبادئ الشريعة الإسلامية، ومدى حرص ملوك تلك الممالك على تطبيق المبادئ الإسلامية دون أن تأخذهم في دين الله لومة لائم، ودفاعهم عن الإسلام والمسلمين، أما **في المبحث الثاني:** فذكرنا فيه أهم المظاهر الإجتماعية التي نتجت عن إنتشار الإسلام وفي **المبحث الثالث:** ذكرنا أهم التنظيمات الاقتصادية التي أدخلها الإسلام على اقتصاد السودان الغربي من وحدة المعايير السودانية وتدقيقها، وضبط المعاملات الأخرى وكبح أوجه الغش وكل المحرمات وإسقاط المزايدات التي كانت إحدى عيوب التجارة السودانية القديمة، أما في **المبحث الرابع:** فأبرزنا فيه أهم المراكز العلمية الثقافية في السودان الغربي التي أصبحت مواطن للتبادل العلمي في المنطقة، وكذلك مدى تأثر الحياة العلمية في السودان الغربي بالحياة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي من خلال انجازاتهم من منشآت إسلامية حضارية مثل المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس العلمية والقصور والحمامات والحدائق، ومدى تعظيم السودانيين للعلم والعلماء وإنزال اللغة العربية المرتبة الأولى الى جانبها لغاتهم المحلية، وكيفية التواصل الحضاري بين أواصر السودان الغربي وشمال إفريقيا.

ثم أتبعنا هذه **الفصول بخاتمة** ذكرنا فيها بعض النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اتبعنا المنهج **التاريخي الوصفي** في مذكرتنا، وذلك خلال عرضنا للفتوحات الإسلامية ووصف الأحداث التاريخية بتسلسل منطقي وموضوعي تماشيا مع أسس البحث العلمي التاريخي مع ربط كل الحادثة وقعت بتاريخها، كما اعتمدنا منهج **المقارنة والتحليل** في موضوعنا من اجل الوصول إلى مواقف ونتائج موضوعية قدر الإمكان، واعتمدنا كذلك **المنهج الاستنباطي** في استنتاج الحقائق بعد تحليلها، هذا ما ساعدنا على تحديد نتائج الفصول واستخراج الآثار والخاتمة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، بعضها شارك أصحابها في الحدث أوقام برحلته الى هذه المنطقة في هذه الأثناء التقوا بمن شارك في صنع الحدث فنقلوا عنهم مباشرة:

- **ابن بطوطة(ت:779هـ/1377م):" تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، الذي وصف لنا في كتابه هذا مظاهر الحياة الإسلامية في بلاد السودان الغربي، وأمدنا بدقيق سلوكيات سلاطينهم من حيث حسن إسلامهم وحرصهم على أداء الشعائر الدينية، وهذا ما لا نجده في مصادر أخرى.

-الإدريسي(ت:649هـ/1251م) وكتابه: **نزهة المشتاق** الذي اعتمدنا عليه كمرجعية لتحديد والتعريف بجميع أقاليم السودان العربي وذكر ما تحتوي عليه من خيرات.

-البكري(ت: 647هـ/1094م) في كتابه **المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب**.

- العلامة عبد الرحمان ابن خلدون(ت:808هـ/1405م): "العبر وديوان المبتدأ...".

-السعدي: **تاريخ السودان** والذي يعتبر أحد أبناء البلاد اعتمدناه كمرجعية في حالة تضارب أراء مؤرخي لبلاد السودان الغربي.

-الحسن الوزان: الملقب **بليون** الإفريقي وكتابه **وصف إفريقيا**.

أما أهم المراجع المعتمدة في هذا البحث فهي كما يلي:

-توماس أرنولد:الدعوة الى الإسلام فهو الذي بين لنا مكانة اللغة العربية ومدى ذيوعها الى أن عمت بلاد السودان الغربي وتدرج طلابها في التعليم .

-عصمت عبد اللطيف دندش(430- 515هـ):دورالمرابطين في نشر الاسلام وهو الذي افادنا في التعريف بالدور الذي قام به عبد الله ابن ياسين لنشر الاسلام.

-الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا في ما وراء الصحراء استفدنا منه في تقديم بعض المعلومات التي تفيدنا في التعريف بالجانبين السياسي والاقتصادي لأفريقيا.

إلا أنه وكأي باحث واجهتنا الكثير من الصعوبات والعراقيل، منها نقص المصادر والمراجع وشحها في مكتبتنا المتناولة لهذا الموضوع بعمق وشمولية إلا ما قد أمدنا به أساتذتنا الكرام جزاه الله عنا خير الجزاء، وكذا غياب الوثائق الرسمية والدراسات المتخصصة في هذا الموضوع إلا ما عثرنا عليها في أيدي أساتذتنا الأكارم، أيضا قلة الدراسات في هذا الموضوع التي تمثل لنا المرجعية الأساسية في الحصول على المادة المعرفية.

في الأخير لا ننس أن نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، وقبل أن نختتم حديثنا هذا ينبغي أن نشير بأن الفضل يعود إلى أستاذنا الأستاذ أحمد جلا يلي الذي كان لنا نورا ومعينا في إتمام هذا العمل فقد أمدنا بالوثائق بل بالمصادر التي تخدم بحثنا هذا، كما نوجه شكرنا الى شيخنا الأستاذ أحمد جعفري والذي كانت له يد العون الأولى.ونقول في الأخير أننا حاولنا بكل ما بوسعنا واستطاعتنا و بما توفر لدينا من المصادر و المراجع على أن يكون هذا البحث على هذا النحو ولقد حاولنا وصبرنا وقدمنا عملا نرضى عنه وتطمئن إليه نفوسنا وما الكمال إلا لله سبحانه وتعالى فنحن نعتذر ونعتذر عن كل تقصير أو سهوا فإن أصبنا فمن المولى عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا. وليس في وسعنا ما نقوله إلا ما قاله أحد الكتاب:

فإن زلّ طرفـــي أو كبا فهـــــي ... يزلّ بها الطرف المطهم جريـــا حلبة

فعفوا جميلا عن خطـــأي فإنني ... أقـــول كما قال من كـــــان شاكيـــا

لعمري لقد أنفقت فـــــي العـــلم ... **ولم آل جهدا في اقتناص العواليا قوتي.**

الفصل الأول:

السودان الغربي لمحة تاريخية

المبحث الأول: التعريف بالسودان الغربي

المبحث الثاني: التركيبة السكانية للسودان الغربي (الأفارقة + البربر+ العرب)

المبحث الثالث: معتقدات وأديان السودان الغربي قبل انتشار الإسلام

المبحث الرابع : علاقة السودان الغربي بدول الجوار

المبحث الأول: لمحة تاريخية لإقليم السودان الغربي

أولا: الموقع والمساحة:

الصحراء كلمة عربية تعني الأرض الجرداء إلا أن العرب أطلقوا الكلمة على أية بقعة جرداء رملية، ثم لم تلبث أن اتسع مدلولها بعد أن كانت تطلق على هضبة إير[1] أصبحت تضم كل منطقة الصحراء ما بين البحر المتوسط والسودان[2]، وقد أشار إلى ذلك الحسن الوزان بقوله:"ما وراء جبال الأطلس تقع سهول نوميديا التي بنيت فيها النخيل وهي بلاد تكاد تكون كلها رملية، وتمتد إلى بلاد السودان وتكثر فيها الجبال، ومن صحاري ليبيا بلاد السودان ومعظمها سهل رملي"[3]، وتضم هذه الصحراء الفسيحة اليوم أجزاء من المملكة المغربية، والصحراء الغربية لبلاد شنقيط (موريتانيا حاليا)،وجنوب المغرب الأوسط(الجزائر) وأقصى جنوب المغرب الأدنى(تونس) ومالي والنيجر وتشاد،وليبيا،مصر وإثيوبيا والصومال وجيبوتي[4]،وتقدر مساحتها بحوالي:5600 كلم[52]،ويفوق عدد سكانها 20 مليون نسمة، يعيش سكانه حياة قبلية شبه مستقرة،ولا تزيد الكثافة العامة عن اثنين بالكيلومتر مربع،وتفصل هذه الصحراء بين مجموعتين عرقيتين:الأولى شمالية وهي مجموعة الشعوب البيضاء(العرب والبربر)[6]، والثانية جنوبية وهي مجموعة الشعوب الزنجية التي تقطن إفريقيا السوداء[7].

---

[1] إير أو إسبن: إقليم جبلي يقع في الصحراء بين خطي عرض 20°و16° شمالا ويبلغ طوله من الشمال الى الجنوب280 ميلا في جزئه الأوسط من الشرق إلى الغرب 60 ميلا، وتقدر مساحته بنحو 580 متر مربع،وهو الان من الأقاليم الإفريقية التي اكتشفها بارث سنة 1850 ثم زاره . E.DEBARRY الذي منعه الاهالي من التوغل فيما وراء جيرو.(أنظر، نبيلة حسن محمد:في تاريخ إفريقيا الإسلامية، د.ط ،دار المعرفة الجامعية،جامعة الاسكندرية ، 1429هـ/2008م، ص ص، 144-145.

[2] أحمد بوعتروس : الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر ميلادي، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، ص 76.

[3] الحسن الوزان الفاسي(ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج.1، ط.2، دار الغرب الإسلامي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1983م، ص 27.

[4] بوعتروس: مرجع سابق، ص 44.

[5] فيج.جي .دي: تاريخ غرب إفريقيا، تر: يوسف نصر بهجت ورياض الصليب، ط1، دار المعارف،القاهرة، ، 1982،ص 16.

[6] البربر هو اسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب وهم أمم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لبلادهم بلا البربر ،أختلف في أصل نسبهم والبربر أجفى خلق الله. (أنظر، ياقوت الحموي:معجم البلدان، مج1، د.ط، دار صادر، بيروت، 1397 هـ/1977 م، ص ص،368- 369).

[7] خير الدين شترة: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي التلمساني وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي،مج2، د.ط، الجزائر ،أدرار ، 2010-2011م، ص ص، 264- 265.

✓ **غرب إفريقيا:**

ويشمل الغرب الإفريقي كل المنطقة الواقعة جنوب غربي الصحراء الكبرى تبلغ مساحته 2307915 كلم[2]، ويضم عدة دول تشرف معظمها على خليج غينيا وهي: نيجيريا، بنين، توغو، غانا، ساحل العاج، ليبيريا، سيراليون وغينيا، غينيا بيساو، غامبيا السنغال[1]، كما يشمل التعريف السياسي لغربي إفريقيا الأجزاء الواقعة ما بين حافة الصحراء الكبرى في الشمال ويحيطها المحيط الأطلسي من الجهتين الجنوبية والغربية فهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين:**المنطقة الساحلية أو ساحل غينيا، والجزء الغربي الذي يشمل السودان الغربي،** وهو القسم الذي تعنى به دراستنا.

تقع منطقة السودان الغربي ما بين خطي عرض 4-16 شمال خطي لاستواء جنوبا وخطي الطول 13-17 غرب خطي غرينتش، يحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الشرق الكاميرون وبحيرة التشاد ومن الجنوب خليج غينيا ومن الغرب المحيط الأطلسي، وتمتاز هذه المنطقة بالتنوع التضاريسي[2]، والنباتي من منطقة إلى أخرى.

وتعتبر منطقة السودان الغربي من أهم المناطق الإفريقية جنوب الصحراء ولها مكانة تاريخية وحضارية مهمة وذلك نظرا للدول والحضارات العديدة التي عرفها تاريخها[3]، إذ كانت هذه المنطقة ترتبط بمراكز النشاط التجاري في الشمال عبر الطرق التجارية لذلك عرف الإسلام سبيله إلى هذه الربوع بواسطة التجار والمعلمين والعلماء والدعاة الذين مثيرا ما كانوا يسلكون تلك الدروب[4].

ومن خلال هذا سنحاول إبراز أهم ثرواته الحيوانية والنباتية والسكانية وذكر لأهم المعتقدات والأديان التي كانت عليها قبائله قبل انتشار الإسلام، وكذا التطرق إلى علاقات ممالك السودان الغربي مع دول الجوار، فإقليم السودان الغربي يحتل منطقة إستراتيجية في

---

[1] خيرالدين شترة: مرجع سابق، ص 266.

[2] علي بوترعة: القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء، إشراف: أ.د عبد الكريم بوصفصاف ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص 2.

[3] إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1941، د.ط، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1408 هـ/1988 م، ص 19.

[4] أحمد بوعتروس:المرجع السابق، ص 76.

القارة الإفريقية فهو يربط الشمال بالجنوب والصحراء بالغابات الاستوائية، وقد اشتملت مناطقه على خيرات كثيرة ومتنوعة وعلى رأسها المعادن النفيسة كالذهب والعاج[1].

ثانيا: الدراسة الطبيعية:

1-**التضاريس**: توجد في السودان الغربي هضاب واسعة تمتاز بارتفاعها البسيط المتراوح ما بين 200متر و 500متر، تتخللها مجموعة من المرتفعات والمنخفضات وتجري خلالها مجموعة من الأنهار، بينما تغطي الأجزاء الشمالية منها الرمال المنصبة للصحراء الكبرى، وابرز الهضاب في السودان الغربي هضبة "فوتا جالون" يبلغ ارتفاعها ألف متر"1000م"، إلى جانب هضبة "جوسس" في شمال نيجيريا ويوجد ما بين هاتين الهضبتين منخفض يعرف بحوض نهر الفولتا.

كما تتوزع **الجبال** على الحافة الساحلية الجنوبية للمطلة على خليج غينيا وأهمها جبال "فوتا جالون" الممتدة في غينيا، كونا كري، غرب ليبيريا وشمال سيراليون[2]، وعلى العموم يمكن تقسيم منطقة السودان الغربي إلى ثلاث مناطق تضاريسية رئيسية مختلفة اهمها:

أ- **المنطقة الشمالية:** تقع بين الصحراء الكبرى شمالا إلى واد النيجر الأوسط جنوبا وهذه المنطقة صحراوية في أغلب مساحتها تتخللها بعض الهضاب والوديان والواحات والعيون[3].

ب-**المنطقة الوسطى**: تمتد من بحيرة تشاد شرقا حتى منطقة فوتا تورو السنغالية غربا وترتفع في وسطها هضاب النيجر وفي هذه المنطقة سهوب واسعة ذات مراعي خصبة.

ج-**المنطقة الجنوبية**: وهي المنطقة المطلة على خليج غينيا وتضم عدة كتل جبلية ،تغطيها الغابات الاستوائية الكثيفة، وتكثر فيها السهول والوديان والأنهار الساحلية [4] ويدخل في إفريقية الغربية القسم الاكبر من منطقة الساحل شبه الجاف يتكون سطح غرب إفريقية من كتلة هضبة قديمة تنقسم إلى قسمين :

---

[11] عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، د.ط، الشروق، الجزائر، 1430 هـ / 2009 م، ص 49.

[2] أحمد عباد: المستكشفون الأوربيون في غرب إفريقيا بين الاستكشاف والاستعمار من نهاية القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين، إشراف: أ. بوصفصاف عبد الكريم رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص ص، 4،5.

[3] علي بوترعة: المرجع السابق، ص 2.

[4] عبد القادر زبادية: الحضارة العربية التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص ص،3،4.

- ✓ **منطقة داخلية**: تضم عدة مرتفعات أهمها فوتا جالون ولوما ونيميا في الغرب، ومرتفعات أتاكورة وبوتشي في الشرق، وتضم كذلك منخفضات أهمها منخفض السنغال وتشاد والنيجر.
- ✓ **منطقة ساحلية**: هي شريط سهلي منخفض يزداد عرضه عند مصبات الأنهار الرئيسية كالنيجر وفولتا والسنغال، اعتبرت كتلة فوتا جالون مصدر رئيسيا للمياه لكثرة أمطارها وطبيعة تركيبها الجيولوجي الذي يسمح لها بتخزين المياه بحيث أصبحت مصدر نبوع الإقليم من أشهرها:

نهر السنغال: ينبع من وسط غينيا ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة سان لويس السنغالية، القسم الأوسط منه صالح للملاحة ويبلغ طول النهر حوالي ستة عشر ألف كيلومتر"16000كلم^2"[1]

نهر النيجر: هو ثالث أهم أنهار إفريقيا بعد النيل والكونغو وهو يمتد في غرب القارة على شكل قوس يتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، ثم يتجه إلى الجنوب الشرقي حتى ينتهي عند مصب نهر بنوي[2]، وهو صالح للملاحة ومصدر صيد الاسماك، وقد قامت على ضفافه حضارات وأهم المدن الإسلامية في مالي، ويعد شريانا مهما من شرايين الحياة والعمران والمواصلات في السودان الغربي.[3] وهناك أنهار أخرى تقل أهمية[4].

2-الثروة النباتية والحيوانية:

إن توزع الأمطار في السودان الغربي من دائمة طول العام بنسبة تزيد عن 40 بوصته سنويا مثلما هو في إقليم غانا جنوب دائرة عرض 10شمالا، أما شمال هذا الخط فيتميز بأمطار صيفية تتناقص كميتها شمالا حتى دائرة عرض 15درجة تقريبا وتنتهي في الإقليم الجاف وأشباهه، أدى تهاطل تلك الأمطار إلى كثرة تكاثف أشجار طويلة دائمة الاخضرار مثال تلك المتمركزة في جنوب نيجيريا وساحل العاج، إلا انه بمجرد اقتصار هذه الأمطار

---

[1] علي بوترعة:المرجع السابق، ص3.

[2] شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط.2، دار الزهراء، الرياض، 1422هـ/2002م، ص29.

[3] بوترعة علي: المرجع السابق، ص4.

[4] نهر الكاسمانسCasamance والذي ينبع في السفوح الغربية في جبال فوتا جالون ويصب في المحيط الأطلسي مرورا بمنطقة الكاسمانس السنغالية ويبلغ طوله 250كلم (أنظر ،الهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص 19).

على فصل واحد تتحول النباتات إلى نفضية وتكون اقل حجما وطولا وتتحول إلي سافانا غابية تحتوي على حشائش[1].

أما فيما يخص **الثروة الحيوانية** فيتميز السودان الغربي بثروة حيوانية غنية متنوعة وهذا لكونه يمتاز بمناخ استوائي ومداري مما ساعد على توفر بيئة طبيعية ملائمة لنمو الثروة الحيوانية، وتطورها تماشيا مع تلك العوامل المساعدة هذا بالإضافة إلي اتصالها التاريخي الوثيق بقارتي آسيا وأوربا الذي سمح بتسرب ثروة حيوانية إليها، كما إن الثروة الحيوانية تخضع لتنوع الأقاليم المناخية والنباتية ففي الإقليم المتوسط مثلا تزيد الأبقار والخيول والأغنام، والماعز والحمير، والجمال والدواجن وأن تربية المواشي ضعيفة بسبب قلة وانعدام المراعي الطبيعية المساعدة على توفير البيئة الملائمة لتلك الحيوانات، وفي إقليم الصحاري والسهوب تنتشر الجمال والأغنام والغزلان، والزواحف بأنواعها، ويعتبر إقليم "السفانا" أغنى الأقاليم في ثروته كالزرافة والوعل والأغنام ،الغزالان والحمر الوحشية[2].

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الكانون، 1430هـ/ 2000م، ص ص،160- 160.

[2] علي بوترعة: المرجع السابق، ص ص، 6- 7.

المبحث الثاني:التركيبة السكانية لإقليم السودان الغربي

عرف الغرب الإفريقي "السودان الغربي" عدة قبائل منها ما هو ينتمي إلى قبائل الشمال، ومنها ما ينتمي إلى القبائل الإفريقية الزنجية، وأطلق عليهم الرحالة والمؤرخون اسم "السودان" **فالإصطخري** يصفهم بقوله: "وسكانها ليسوا بنبوية ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة إلا أنهم اشد سوادا من الجميع وأصفى"[1]، وكلهم زنوج سوءا من يعيشون في منطقة الغابات أو في الأراضي المكشوفة الزراعية التي تقع في شماليها بين الصحراء ونهري السنغال والنيجر فالذين يعيشون في منطقة الغابات هم أكثر زنجية من ناحية الدم وأكثر سوادًا من إخوانهم في الشمال.[2]

1- **السلالة الأولى أو شعوب الشمال**: والتي تتركز في شمال إفريقيا وفي الصحراء الكبرى الغربية، ويعرف أهلها باسم "المغاربة" وهم خليط من **البربر والعرب** يعيشون على الحافات الساحلية الممتدة على الضفة اليمنى لنهر السنغال والضفة اليسرى لنهر النيجر، والمجتمع لديهم ينقسم إلى ثلاث طبقات رئيسية: الجنود المرابطين والطوارق[3]، وهم شعوب تنتمي إلى القبائل **البربرية**، يتكلمون اللغة الحامية، وعن أصل البربر يقول **ابن خلدون**: أنهم "من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام"[4]، زحفوا من إقليم السافانا السوداني إلى منطقة غرب إفريقية وصاروا ينافسون الزنوج الزارعين على الأرض والمياه، وهم ينتشرون في الصحراء الكبرى ما بين حدود مالي الشمالية الغربية من موريتاني إلى حدود السودان مرورا بشمال مالي وشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرقي الجزائر[5]، وكان سبب توغلهم نحو الجنوب هو الاستعمار الروماني الذي لطالما استولى على أراضيهم الخصبة في الشمال مما ترتب عليه إلجاء البربر إلى

---

[1] الإصطخري المعروف (بالكرخني) "ت:النصف الاول من القرن 4هـ":المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال الحيني، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة، الجمهورية العربية المتحدة، 1381هـ/1921م،ص 34.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش : دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م، تح: أبي بكر العربي، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص 43.

[3] إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص26.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د.ط، دار الفكر، القاهرة، 1421هـ/ 2000 م، م.6، ص266.

[5] محمد سعيد القشاط: الطوارق عرب الصحراء، ط2، مركز الدراسات العليا وأبحاث شوؤن الصحراء، القاهرة، 1989 م، ص17.

الأقاليم الجنوبية بالصحراء منذ أمد طويل[1]، كما تميز هؤلاء الطوارق بالشجاعة والعنف في حروبهم، وبصفات مكنتهم من اختراق اقاليم الصحراء مثل الصفات العسكرية ولامتلاكهم الخيول والجمال التي مكنتهم من عبور الصحراء[2]، كما تركزوا في منطقة ثانية في النيجر وتمبكتو.

أما فيما يخص **العرب** فقد استقروا جنوب موريتانيا مثل قبائل الترارزة والبراكنة وقبائل البربر الخاضعة لهم مثل زنانة وهرتين وأولاد دليم والرقيبات وطلب مختار وجرجنكه وولاته وتنمية، كما تواجدوا في شمال منحنى النيجر ومعظم هذه القبائل أشتهر أفرادها بالحرص على فريضة الحج[3]، أما فيما يخص الزنوج في الغرب الإفريقي فقد كانوا متحضرين وأقوياء لدرجة أنهم استطاعوا وفي أجيال قليلة ان يمتصوا ثقافة الشماليين ولغاتهم.[4]

2-**السلالة الزنجية أو الشعب الزنجي**: تتركز فيما يلي الصحراء في بلاد السودان الغربي وفي منطقة الغابات وفي الأراضي الزراعية المكشوفة الواقعة بين الصحراء ونهر النيجر والسنغال والبلاد المطلة على خليج غينيا أهمها:

أ- **قبيلة الفولاني**: اختلف الباحثون في أصلهم فمنهم من يربطهم لغويا بالنوبـــــة ومنهم من يري بأنهم عنصر من البربر استقروا في منطقة أدرار وأعالي السنغال، تألفت حياتهم من عدة قبائل تعيش حياة رعوية، كما اشتهروا بعدم الخضوع لأي ملك من ملوك البلاد التي يقيمون فيها، رغم عيشهم على أرضه[5]، وهم يعرفون حاليا في السنغال باسم التكرور متأثرين بالدعاة من البربر التي كانت تأتي من الشمال في منطقة السفانا وفي منطقة فوتاتورو puta toro في إتجاه الجنوب والغرب، اختلطت تلك القبائل وتزاوجت مع قبائل البربرية واستوعبت لغاتهم، فانفصلت هذه القبائل البربرية عن أصولها بعد استقرارهم في الشمال.[6]

---

[1] نبيلة حسن محمد: المرجع السابق، ص 218.
[2] فيج جي دي: المرجع السابق، ص32.
[3] إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص32.
[4] فيج جي دي: المرجع السابق، ص 26.
[5] إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص 27.
[6] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 43.

وهم ينقسمون إلى فولاني البقرة (CAWFALANI) وفولاني الجيدا(GIDDO) أي فولاني المستقرين في المدينة في بلادي الهوسا شمال نيجريا .

ب- **قبائل الماندي أوالماندنجو**: انتشرت هذه القبائل في المناطق الممتدة بين نهـــر النيجر والمحيط الأطلنطي، وهم قبائل تحمل عدة أسماء "ديولا،خاسونكي، بامبارا، وسوننكي، ومالنكي أو ماندنكا"، ويوصف الماندنجو بأنه طويل نحيل، غزير اللحية إذا قورن بسائر الزنوج، وبشرته خفيفة السمرة كما اشتهر بالزراعة، وهم أعظم أجناس إفريقية رقيا وأكثر الزنوج مدنية، وأشدهم ذكاء وأجدرهم بالاحترام.[1]

ج- أما المجموعة السنغالية فتشمل **الولوف والسرير والتكرور:** وهي تعيش فـــي المناطق الساحلية بين سانت لويس والرأس الأخضر ويعتبر **الولوف** هم أكثر السلالات سواد اللون ومعظمهم مسلمون[2]، فقبائل الولوف قبائل زنجية شديدة السمرة ،وهم يشغلون المناطق التي تمتد الى الجنوب من نهر السنغال معتمدين على الزراعة .وتنسب الروايات الشعبية أصولهم إلى مجموعة من قبائل البربر الفولبي والسرير والماندنكا، كما كان يعتقد أنهم يشغلون المناطق الشمالية من نهر السنغال إلا أن توسع القبائل الفولبية والبربر في مملكة التكرور دفعتهم إلى لاتجاه جنوبا نحو المنطقة بين نهر السنغال وجامبيا وهي المناطق التي ما زالوا يشغلونها حتى اليوم[3].

ومجتمع **الولوف** يتميز بتعدد الطبقات بعضها أرقى من بعض ولا يجوز للشخص ان يتزوج إلا من طبقته "طبقة الأحرار" المنحدرين من أحرار، تليهم طبقة أتباعهم الذين أصبحوا أحرار- أصحاب الحرف- مثل الحدادين ودباغي الجلود، ثم طبقة المنشدين والمغنيين، ثم طبقة العبيد المتحررين أو نسلهم.

أما **قبائل السرير:** فهم قبائل يعيشون بين نهر غامبيا وسالومي وجنوب الرأس الأخضر يجاورون في ذلك قبائل التكرور ويكونون معهم جزءا من إمبراطورية التكرور، إلا أن السرير تختلف عن الولوف والتكرور في أنهم يعتنقون المسيحية[4].

---

[1] سير توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون،د.ط،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970 م، ص 356.

[2] إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص27.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش:المرجع السابق، ص 46 .

[4] إلهام محمد علي ذهني:المرجع السابق، ص 28.

قبائل التكرور: التكلور شعب زنجي يسكن الجزء الأوسط من وهاد فوتا السنغالية على جانبي نهر السنغال، كما ينتشرون في أنحاء إفريقيا الغربية وبخاصة في السنغال الأعلى، اختلطت هذه القبائل مع مرور الوقت مع قبائل البربر التي كانت تهاجر إلا الجنوب بسبب توسع الفتوحات العربية في الشمال، وقد تزاوج هؤلاء البربر مع التكرور واستطاعوا أن يحتلوا مراكز سياسية واجتماعية هامة حتى اشتهرت الشعوب التكرورية وصار اسمهم يطلق على كل السودان[1]، وهم خليط من الزنوج يضم قبائل الفولبيين، وهم أول من أعتنق الدين الإسلام قبل غيرهم من قبائل غرب إفريقيا، في عهد الملك وارجابي بن رابيس سنة430هـ/1020 م[2]، حرفتهم الزراعة وهم على جانب كبير من الذكاء والشجاعة.

أما قبائل **السوننك**(SONINKE) أو **السراكول**(SCARAKOULé): كانت تعيش في الصحراء ثم تمركزت بعد ذلك على حافتها الجنوبية فيما يعرف باسم الساحل، وهم اليوم يعيشون بالقرب من ساحل المحيط، امتزجت هذه القبائل بالبربر والفولانيين وهم من الزراع الذين ارتبطوا بالأرض، غير أن ذلك لم يثنيهم عن لاشتغال بالتجارة، وقد أدى اختلاطهم وتزاوجهم بالبربر إلى تغير لون بشرتهم، وقد أقاموا أقوى إمبراطوريات السودان الغربي وهي إمبراطورية غانة[3].

بالإضافة إلى هذه القبائل توجد قبائل أخرى مثل:

قبائل **الصوصو (soso أوsusu)** وهي إحدى فروع قبائل الفولاني، أما قبائل **الصنغاي** فتتكون من جماعتين رئيسيتين هما المزارعين، وصائدي الأسماك في إقليم منحنى النيجر، أما في منطقة الكازامنس وغينيا نجد مجموعات مختلفة من **الديولاوالبالنت والصوصو** وهم من أصول زنجية في السهول وحوض هضبة فوتاجالون، بالإضافة إلى شعب **اليوروبا** الذي يقطن غرب مصب النيجر وهو أكثر الشعوب، يتكون من الوافدين البربر الذين اختلطوا بالسكان الأصليين ودخلوا في الإسلام[4].

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 43.

[2] البكري أبي عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، د.ط، مكتبة المتني، بغداد ، 1966 م، ص 172.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 46.

[4] إلهام محمد علي ذهني:المرجع السابق، ص ص، 29-30.

المبحث الثالث: المعتقدات والديانات في السودان الغربي قبل انتشار الإسلام.

عرف السودان الغربي كغيره من الدول الإفريقية معتقدات وديانات مختلفة تعددت بتعدد الشعوب والقبائل

أولا: المعتقدات: فقبائل الدوغون التي كانت تسكن في الهضاب الواقعة إلى جنوب مدينة تمبكتو كانت تعتقد أن القوى الحيوية المسماة نياما(NAYAMA) كائنة في دم الإنسان الحي وفي الحيوان، وفي النبات وفي بعض الأطعمة، ووظيفتها صون كيان الجسم الذي يحملها وهي تنتقل بالوراثة من الوالد إلى ابنه، ولكل فرد من قبيلة الدوغون محراب خاص في داره يتكون من كورتين من الطين الجاف، ترمز إحداهما للجسم والثانية للرأس، وهو يحتفظ بهما ليبقي على ما يملكه من القوى الحيوية[1].

والقوى الحيوية عند بعض فروع المانديغ عبارة عن تيارات مؤذية تصيب الإنسان إذا ما اقترب من حيوان مقتول أو ارتكب معصية أو تجول بين الأشجار، كما تعتقد قبائل البنبرا وهي(قبيلة كانت تحت حكم سلطان مالي)، بوجود نسمتين في كل إنسان، أولا **النفس(NI)** هي الشهيق والزفير في اليوم، وثانيا **التوأم**(DYA) هي ظل الإنسان على الأرض وخياله على صفحة الماء[2].

كما تعتقد قبائل الفون(FON) في بلاد الداهومي بوجود النفس المتعددة كما تعتقد قبائل الأشانتي في جمهورية غانة بأربعة عناصر روحية:

1. الدم الذي ينتقل من الأم لأن النظام الاجتماعي القبلي الوثني يعتمد على الأمومة
2. النسمة التي تنحدر من الأب.
3. النسمة الإلهية وهي تأتي من الله واليه تعود.
4. نسمة الطباع ويزعمون أنها لا تتحقق في الإنسان إلا بعد بلوغه سن المراهقة.

وهم يعتقدون أيضا أن هناك سبعة أنواع من الأرواح على عدد أيام الأسبوع ومن هنا نشأت العادة بتسمية المولود باسم اليوم الذي يولد فيه، كما اعتقدوا أن لهم أفكار عن مصير

[1] نعيم قداح: حضارة الإسلام وحضارة أروبا في إفريقيا الغربية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 30.

[2] نفس المرجع: ص 31.

الإنسان[1]، فيشير المؤرخ البكري إلى ذلك بقوله: "فإذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب السياج ووضعوها في موضع قبره ثم أتوا به على سرير قليل الفرش والوطأ ووضعوا معه خليته وسلاحه وآنيته التي كان يأكل فيها ويشرب وأدخلوا فيها الأطعمة والأشربة، وأدخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه وأغلقوا عليهم باب القبة، وجعلوا فوق القبة الحصير والأمتعة ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى لا يصل إلى ذلك الكوم إلا من موضع واحد"[2].

أما فيما يخص السحر وممارسة الشعوذة، فالسحر خاصة عند البنبرة له مهابة كبيرة وهم في الغالب من طبقة الحدادين ينتظمون في جمعيات سرية، وهؤلاء السحرة يتكهنون بالمستقبل من خلال فحص أمعاء الحيوانات(المضحات)، ويلقون الرعب والفزع في قلوب السكان وذلك بأعمال الشعوذة والسحر التي يمارسونها، وكل تلك الأعمال كانت تجعل لهم نفوذ كبير بين السكان[3]. ويشير البكري إلى شيوعها في مدينة غانة في قوله :"أنه كان يوجد حول مدينة الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها سحرتهم وهم في نفس الوقت كهنة الديانة وفيها دكاكيرهم(الأصنام)، وقبور ملوكهم"[4].

أما الكهان الذين ينسب إليهم الشر فهؤلاء هم السبب الرئيسي في انتشار المرض والموت وقواهم اللاشعورية، وهم يستطيعون أن ينالوا بالأذى ما يشاءون من الناس[5]، وقد ارتبطت مظاهر الوثنية في السودان الغربي بمظاهر الطبيعة فكانوا يعتبرون أن الحيوان غير منفصل عن حياة الإنسان، فالغانيون كانوا يقدسون الحية ويقدمون لها القرابين البشرية، كما تعتقد بعض الشعوب المالنكية أنها تحت حماية الحيوان[6].

[1] قداح نعيم: المرجع السابق، ص ص، 32- 33.
[2] البكري: المصدر السابق، ص 176.
[3] حسن محمد نبيلة: المرجع السابق، ص ص، 12-121.
[4] البكري:المصدر السابق، ص 175. انظر الملحق رقم 03 الخاص بالتاريخ الأقريقي
[5] قداح نعيم: المرجع السابق، ص121.
[6] نفس المرجع: ص ص، 34-35.

أما اعتقادهم بالبوذية[1] تمحور على ثلاث محاور أولها الإيمان ببوذا المعلم للعقيدة، وثانيهما الإيمان بالدهارما وهي(تعاليم بوذا) وثالثهما المجتمع البوذي (السانغا وهي طائفة الرهبان والراهبات)[2]، ولا ندرى كيف تسربت البوذية للمنطقة.

كما مارست شعوب غرب إفريقيا معتقد اليوروبا(YORUBA)، وهي تدعى اليوم الاورسا(ORISA) وهي معتقد قديم محلي يمارس منذ أجيال، وهي تعني عند شعب اليوروبا العفوية والحيلة أهم مفاهيمها اللعبة والرحلة، وقد انتشر هذا المعتقد ما بين الداهومي والنيجر[3].

ثانياالأديان: فقد عرف السودان الغربي أديان متعددة من بينها **اليهودية**، دخلت مع المهاجرين اليهود الأوائل إلى السودان الغربي، ويرجع أول استقرار ثابت لجماعات اليهود من إفريقيا الشمالية في بلاد السودان، عقب ثورة اليهود ضد الحكم الروماني في مدينة قورينة، وقد اتخذ المهاجرين طريقين مختلفين: جماعة منهم رحلت جنوبا متخذة طريق إيرو[4] خلال النيجر الأوسط إلى السنغال وفوتا، وهناك لحقت بهم فيما بعد الجماعة الأخرى التي اتخذت طريق جنوب مراكش(المغرب الأقصى)، وأدرار الموريتانية، ثم اختلطت دماء اليهود مع دماء أهل البلاد المحلية كما نلمسه في كثير من الأوقات[5]، ويذكر محمود كعت: أن تندوم وهي (تعني الأبار الكبيرة) كانت مسكن قوم بني اليهود وأجدادهم وآبائهم هناك إلى الآن (أي إلى أيامه) وهو يكتب سنة293 هـ/925م[6].

---

[1] وهي معتقد ظهرت في شمال الهند بعد الديانة البرهمية في القرن5ق.م بدايتها متوجهة إلى العناية الإنسان ودعوتها إلى التصوف والخشونة وبنذ الترف والمنادات بالمحبة والتسامح وفعل الخير ونعني بكلمة بوذية:.نسبة إلى جوتاما بوذا(ت:560-480 ق.م)،(أنظر، أحمد علي عجيبة: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004 م، ص 136).

[2] محسن عبد الصاحب المظفر: جغرافية المعتقدات والديانات مبادئ وأسس محتوى ومنهج تحليلات مكانية، دار الصفاء للنشر والتوزيع،ط.1، عمان، 1431 هـ/2010 م، ص ص،262،263.

[3] محسن عبد الصاحب المظفر: المرجع السابق، ص 123.

[4] حسن محمد نبيلة: المرجع السابق، ص 12.

[6] كعت الفع محمود بن المتوكل (الكرمني التنبكتي الوعكري) 925هـ/1519م : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظام الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، د.ط، نشر هوادس، باريس، 1964 م، ص 62.

أما فيما يخص **النصرانية** فقد كان سكان السودان الغربي وخاصة سكان عاصمتهم غانة معتنقين فيما سلف من الدهر النصرانية إلى سنة 469 هـ/ 1076 م[1]، ومن بين الكلمات المسيحية التي أدخلت إلى اللغة السودانية نجد اسم PACALUMPICHé، التي نجدها في السودان واسم PASCH BAKKAT BAKKé الذي استورد تحت الشكل البربري TABSKIوالذي استعمله السود ليشيروا إلى عيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة[2]، وقد دخلت المسيحية إلى بلاد المغرب عن طريق مصر أو عن طريق روما، فاعتنقها كثير من البربر، فأنتشر الرهبان بينهم فكانت المسيحية سبيلا للاتصال بين الرومان(146-435 ق.م) وبين الأهالي، وقد كانت الكنائس وسطا صالحا للاتصال والتفاهم، وبهذا وفق الرهبان فيما عجز الحكام دونه وهو اجتذاب نفر من أهل البلاد[3].

[1] مؤلف مغربي مجهول (من القرن الثامن الهجري): الحلل الموشية في ويتر ذكر الأخبار المراكشية،نشر علوش مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، ج.6، د.ط، الرباط ، 1969م، ص7 .

[2] حسن محمد نبيلة:المرجع السابق، ص 122.

[3] محمود شيت خطاب: تاريخ الفتح الإسلامي قادة فتح المغرب العربي، ج.1، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404 هـ/1984 م، ص ص،39،40.

المبحث الرابع: علاقات السودان الغربي مع دول الجوار

لقدَ لعبت التجارة دور هاما في ربط وتوطيد العلاقة بين السودان الغربي وغيره من بلدان الدول الإفريقية أهمها:

أولا: علاقة السودان الغربي بالمغرب الأقصى:

بدأت العلاقة التجارية السودان الغربي والمغرب الأقصى منذ قيام مراكز التجارية على أطراف الصحراء الكبرى في أماكن الاستقرار حول الواحات والوديان، وتم التبادل التجاري مع هذه الأقاليم بصورة يسيرة، وكان في بادئ الأمر بين سكان أطراف الصحراء والبدو المتنقلين، ثم اتسع نطاق هذه التبادلات عندما استطاع التجار الشماليون عبور رمال الصحراء الكبرى بصورة منظمة في الفترة الفينيقية الممتدة "ما بين1000-700 ق.م"، فدخلت السلع منطقة ساحل البحر المتوسط ومنطقة سفانا جنوب الصحراء في سوق الولية آنذاك، ودارت حركة التجارة في تلك المركز التجارية المنتشرة على حافة الصحراء الكبرى من بلاد الواحات شرقا حتى بلاد شنقيط(موريتانيا حاليا) ومنطقة أودغشت (تقع وسط موريتانيا حاليا)[1] غربا، كما لم تكن الخطوط التجارية البحرية هي الرابط القوي بين التجار العرب ونظرائهم من الفارقة بل سار العرب المسلمون في صحاري إفريقيا وقطعوا المفاوز للوصول إلى مناطق ظهير الساحل الغربي لإفريقيا، فبعد نقل الجمال إلى جنوب الصحراء تمكنوا من فرض سيطرتهم على تجارة الصحراء فاحتلوا موقع الريادة وكشف أسرارها، وتشير المصادر القديمة إلى وجود علاقة تجارية بين شمال إفريقيا وغربها إذ أن الليبين كانوا يغيرون على الأثيوبيون الذين تقع بلادهم جنوبا منهم، وأنهم كانوا في حالات السلم يتاجرون مع أقوام سود لا يعرفون لغتهم، وكانوا يتبادلون معهم السلع فيما عرف بالتجارة البكماء أو الصماء(المقايضة) الملح بالذهب فإذا جاء التجار العرب وضعوا الملح ثم غابوا، فيضع أهل السودان بإزائه أو مكانه الذهب، فإذا أخذ التجار الذهب أخذوا هم الملح[2]، وسواء كانت هذه العلاقات

---

[1] زمان عبيد وناس وهاشم ناصر حسين الكعبي: تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، ط1،دار الصفاء للنشر والتوزيع، ص ص،71،72.

[2] فيصل محمد موسى:الموجز في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مراجعة: ميلاد المقرحي، جامعة قاريونس، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997 م، ص 48.

تجارية أم حربية فإن من المؤكد أنه كانت هناك علاقات وقد وجدت آثارها في بعض النقوش الأثرية الدالة على تلك العلاقات.[1]

استمرت العلاقات التجارية بين بلاد السودان الغربي والمغرب الأقصى، بل ازدهرت نتيجة للجهود التي قام بها الولاة العرب، فقد قام والي المغرب عبد الرحمان بن حبيب سنة 126-135هـ/725-734م[2] بحفر وبناء مجموعة من الآبار على طول الطريق الموصل من تامدلت إلى مدينة أودغشت[3].

بالإضافة إلى العلاقة التي قامت بين الملثمين بالغرب السوداني والتي قامت بالدور الوسيط بين شمال الصحراء وجنوبها بحكم سيطرتها على طرق التجارية التي تمر عبر أراضيهم والتي تربط بين شعوب شمال افريقية وشعوب غرب افريقية، وقد تكونت المحطات التجارية وأصبحت مدنا عامرة تمتد بين الشمال والجنوب وازدهرت هذه المدن فصارت مراكز هامة للتجارة والعلم[4]. وبإعتبار أن الضرائب كانت تعد ضرورة اقتصادية فقد فرضوها على القوافل التجارية المستخدمة الطرق المتحكمين فيها، بحيث كانت لهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جمل وجمل ومن الراجعين بالتبر من بلاد السودان[5].

ثانيا:علاقة السودان الغربي بالمغرب الأوسط:

لقد ارتبط المغرب الأوسط بحكم انتمائه إلى مجموعة البلدان الإفريقية بعلاقات وطيدة بالسودان الغربي، وتتركز تلك العلاقات في الميدان التجاري، حيث كانت الدولة الرستمية (160-296 هـ/776-908 م) في تيهرت تسيطر على معظم منافذ الطرق المؤدية إلى غرب إفريقيا، حيث امتلك الرستميين عددا من القواعد الصحراوية التي تقع على طرق التجارة مع بلاد السودان الغربي، وأول هذه القواعد كانت ورجلان التي كانت تربط بلاد السودان ارتباطا وثيقا، وكان السفر منها إلى هذه البلاد كثيرا[6]، وقد أشار ابن سعيد أن :

---

[1] فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص ص، 48-49.

[2] عبد الرحمان بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ولي سنة182هـ/745م. حتى سنة153هـ (أنظر، الرقيق القيرواني من تاريخ إفريقية والمغرب: ق15هـ،تح: المنجي الكعبي، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس،1426هـ/2005م،ص 155).

[3] زمان عبيد وناس،هاشم ناصر حسين الكعبي: المرجع السابق، ص 72.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 45.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، م.6، ص 266.

[6] محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس160-296هـ، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، ، الكويت، 1408 هـ/1987م، ص 210.

"السفر منها (ورجلان) في الصحراء إلى بلاد السودان كثير، أما القاعدة الثانية فهي مدينة غدامس وهي عبارة عن حصون على الجادة التي تمر ببلاد الكانم"[1]، ومن بين أشهر الممالك السودان التي كانت لها علاقتا وثيقة بالدولة الرستمية نجد مملكة كوكو، حيث ظهرت معالم تلك العلاقات في عهد إمام **أفلح بن عبد الوهاب**(657هـ/ 832م)، فقد أرسل هذا الأخيرسفارة قام بها محمد بن عرفة إلى ملك كوكو فأعجب هذا الأخير بعظمة وهيبة هذا السفير الرستمي الذي يحمل معه هدايا أفلح بن عبد الوهاب. وقد ظهرت آثار الاتصال الإسلامي بين التجار الرستميين وأهالي السودان الغربي واضحة في سلوكهم وملبسهم وطرق معيشتهم، كما حملوا معهم الإسلام إلى تلك الجهات، فكثيرا ما كان يرافق القوافل التجارية عددا من الفقهاء المسلمين الذين خالطوا أهل البلاد فتركوا فيهم آثار بعيدة المدى أكثر بكثير من الذهب الذي كانوا يحصلون عليه، وتعتبر جهود هؤلاء الفقهاء الأسس التي قامت عليها دولة مالي الإسلامية، وظهرت في هذه المناطق بعض المؤثرات الإباضية التي تركها التجار[2]، شاهدهم ابن بطوطة في السودان الغربي أثناء رحلته المشهورة[3] كما صاحب انتشار الإسلام انتشار اللغة العربية إلى جانب لغاتهم الخاصة.

والملاحظ أن التجارة تقلصت بعض الشيء بين تلمسان وغرب إفريقيا وذلك إثر الحوادث العسكرية والانقلابات السياسية التي شهدتها المنطقة والتي صاحبها بعض الاضطراب، ولكن الإخوة المقري(أبو بكر ومحمد، وعبد الرحمان، و عبد الواحد، وعلي) الذين كانوا يشرفون على تلك الشركة استطاعوا بدهاء وحكمة التغلب على تلك المشاكل، ووطدوا علاقات وثيقة فيما بين الطرفين ورجعت الأمور إلى مجاريها الطبيعية[4]، في الحين احتل إقليم توات في المغرب الأوسط موقعا رئيسيا في الربط بين المغرب الأوسط وغرب

---

[1] ابن سعيد المغربي،أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد "الأندلسي": كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م، ص ص، 126-167.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص، 211-213.

[3] ابن بطوطة(ت779هـ/1377م): تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج4، د.ط، باريس، 1853م،ص 68.

[4] هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة،وحدة الرعاية،الجزائر ،1988 م،ص ص 70- 71.

إفريقيا[1]، وشهد القرن 11هـ/17م عهد ازدهاره وانفتاحا على أقاليم السودان الغربي والذي أسهم بدوره الحضاري والاقتصادي في ترسيخ الحركة العلمية في تلك الربوع[2].

ومن أهم مظاهر تلك العلاقات نجد **العلاقات التجارية**، بحيث أن إقليم توات احتل مكانة هامة في المبادلات التجارية التي ازدهرت في القرن 12-14 هـ لأهمية موقعه فهو الممر الرئيسي لتجارة السودان الغربي وبعض بلدان المغرب، فاستغل أهل توات موقع إقليمهم الوسط بين أسواق الشمال المغربي والجنوب السوداني فاشتغل أكثرهم بالتجارة كوسطاء أو أدلاء، وأقاموا بتوات شركات ومراكز لتجمع التجارة ولخزن البضائع، وقد ساعد الاستقرار السياسي على إنعاش الحياة العلمية والثقافية بتوت خاصة خلال القرن11هـ/17م

كما أحدث الاحتكاك الحدودي بين منطقة توات والممالك الإسلامية كلواته وسنغاي تقاربا وارتباطا وثيقا بين إقليم توات والسودان الغربي في مجالات شتى، إذ كانت القوافل التجارية تسير باستمرار بين توات ومالي وتمكثوا، وكانت مصنوعات المغرب الأوسط تجد رواجا كبيرا في بلاد السودان، في حين تنقل تلك القوافل التجارية الدقيق والذهب إلى أسواق المغرب الأوسط، وتتحدث بعض المصادر التاريخية عن براعة التواتيين في الميدان التجاري خلال القرنين 12هـ/16م، وقد زاد الموقع الجغرافي لتوات في جعل المنطقة مركزا هاما لتجارة القوافل الصحراوية مع السودان، ويذكر أن التواتيون راجت تجارتهم وأصبح لهم وكلاء في كامل مدن السودان الغربي، كما كونوا هناك أحياء خاصة بتجارهم ووكلائهم في تمبكتو، وخلال القرن 16م تحول خط التجارة من السوس وولاته إلى الشرق فاحتلت توات المركز الرئيسي في وصل تجارة المغرب العربي بالسودان الغربي، ولم تعد تضاهيها أية مدينة صحراوية لا غدامس ولا ورقلان، لهذا خطط الملوك السعديون لاحتلالها.وهكذا أبدو لنا أن توات على مكانة مهمة في طريق التجارة الصحراوية، وارتبطت بعلاقات وثيقة مع ممالك السودان الغربي، وما لبثت هذه العلاقات حتى تحولت

[1] الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11-14هـ/17-20م، إطلالة تاريخية للمراكز العلمية بإقليم والإعلام الذين نبغوا بها وكذا العلوم التي إشتغلوا بها فضلا عن تأثرهم بمن حولهم،ط1، 2003، أدرار، ص ص 35-37.

[2] مقلاتي، رموم : المرجع السابق، ص 21.

إلى علاقات ثقافية، وروجته بفضل هذا الاحتكاك المتبادل والمتمثل في الدعوة إلى الإسلام[1] والذي سنبينه في فصول ومباحث لاحقة إنشاء الله.

[1] عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم: مرجع سابق: ص ص، 54- 58. ١، - خلم الصادق وقم = ٥٤

الفـــــصل

الثـــــانى:

عوامل انتشار الإسلام في السودان الغربي

المبحث الأول:انتشار الإسلام في شمال إفريقيا

المبحث الثاني: العوامل التجارية ود ورها في نشر الإسلام

المبحث الثالث:دور هجرات السكان في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي

المبحث الرابع:دور العلماء والطرق الصوفية

خضعت منطقة شمال إفريقية قبيل الفتح العربي إلى الحكم البيزنطي، الذي حاول التفرقة فيما بين قبائله(البتر،البرنس)، هذا ما أدى إلى انتشار الفوضى والاضطراب والتذمر من الحكم العسكري البيزنطي، وسهل للعرب فتح بلاد المغرب، فقد وجد البربر فيهم خلاصا من الجور والاستبداد الذي تعرضوا له من الرومانيين[1]، وبمجرد دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا إنتشرت القبائل العربية الوافدة في كل المنطقة واستمرت هجرتها إلى فترة طويلة مما مكن من نشر الإسلام وتعزيز الثقافة العربية في كل ربوع شمال إفريقية، كما كان للتجار والاحتكاك الحضاري دور هام في انتشار العقيدة الإسلامية، رغم احتفاظ بعض القبائل الإفريقية، بلغتها وأسلوبها المعين في الحياة[2]، وما إن حل القرن 5هـ/11م حتى ألقى الإسلام بضلاله على مناطق شاسعة من إفريقيا السوداء من شرقها إلى غربها، فولد في هذه البلاد ارتباطا مابين العالمين العربي والزنجي عبر الصحراء الكبرى لاسيما العامل التجاري الذي كان الركيزة الأساسية لارتباط العرب مع الأفارقة منذ قبل الإسلام[3].

[1] سامي ريحانا: موسوعة العرب منذ ما قبل الإسلام حتى حروب الخليج الفتوحات الكبرى، العرب في المغرب والأندلس ، ط1، دار نوبليش، بيروت، لبنان،2007 م، ص 14.

[2] محمد إبراهيم أبو سليم: بحوث في تاريخ السودان"الاراضي-العلماء-الخلافة-بربر على الميرغي"، د.ط، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/ 1992 م،ص20.

[3] زمان عبيد وناس: المرجع السابق، ص 148.

خضعت منطقة شمال إفريقية قبيل الفتح العربي إلى الحكم البيزنطي، الذي حاول التفرقة فيما بين قبائله(البتر،البرنس)، هذا ما أدى إلى انتشار الفوضى والاضطراب والتذمر من الحكم العسكري البيزنطي، وسهل للعرب فتح بلاد المغرب، فقد وجد البربر فيهم خلاصا من الجور والاستبداد الذي تعرضوا له من الرومانيين[1]، وبمجرد دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا إنتشرت القبائل العربية الوافدة في كل المنطقة واستمرت هجرتها إلى فترة طويلة مما مكن من نشر الإسلام وتعزيز الثقافة العربية في كل ربوع شمال إفريقية، كما كان للتجار والاحتكاك الحضاري دور هام في انتشار العقيدة الإسلامية، رغم احتفاظ بعض القبائل الإفريقية، بلغتها وأسلوبها المعين في الحياة[2]، وما إن حل القرن 5هـ/11م حتى ألقى الإسلام بضلاله على مناطق شاسعة من إفريقيا السوداء من شرقها إلى غربها، فولد في هذه البلاد ارتباطا مابين العالمين العربي والزنجي عبر الصحراء الكبرى لاسيما العامل التجاري الذي كان الركيزة الأساسية لارتباط العرب مع الأفارقة منذ قبل الإسلام[3].

[1] سامي ريحانا: موسوعة العرب منذ ما قبل الإسلام حتى حروب الخليج الفتوحات الكبرى، العرب في المغرب والأندلس ، ط1، دار نوبليش، بيروت، لبنان،2007 م، ص 14.

[2] محمد إبراهيم أبو سليم: بحوث في تاريخ السودان"الاراضي-العلماء-الخلافة-بربر على الميرغي"، د.ط، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/ 1992 م،ص20.

[3] زمان عبيد وناس: المرجع السابق، ص 148.

المبحث الأول: انتشار الإسلام في شمال إفريقيا

المطلب الأول: الحملات العسكرية في القارة الإفريقية.

لما صرف الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ابن حديج عن إفريقيا عين مكانه **عقبة بن نافع الفهري**[1]، وأمده على عشرة الآلاف فارس وخرج إليها سنة 50هـ/70م، ولما وصل علم أن الكثير ممن أسلم من الأفارقة ارتدوا وعاثوا في البلاد فسادا ساءه ذلك[2]، فعمل على رسم خطة عملية ترمي إلى تثبيت أقدام العرب في إفريقيا وأجل نشر الإسلام ببلاد المغرب[3]، وشمر على ساعد الجد لإرجاعهم إلى الحق وحملهم على الاهتداء برسالة الإسلام القائمة على تحرير[4]، أهالي تلك المناطق من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وتحرير العبد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وهكذا كانت بداية حملته مسيرة، فأعاد فتح ودان وقفصه ونفطه وأستنزل قبائل كثيرة من البربر على الطاعة في كل من لواتة، ولماية، ونفوسة، ومزاتة، وزغاوة ولم يفلت من أهل القرى والاختصاص دون أن يدعوه إلى الإسلام فأسلم على يده خلق كثير، وأشفق من أن يدعهم لأنفسهم خاضعين لسلطة الفتح معرضين لمختلف الوشايات والسلطات فزودهم وأمدهم بالمعلمين والمرشدين، كما أدرك أن هذا لا يكفي وحده لهدايتهم وحمايتهم ما لم يقترن بوجود مؤسسات اجتماعية للمسلمين تكون لهم مرجعية يقتبسون منها معنويات الإسلام وتقاليده[5]، فرأى ضرورة إقامة مدينة عربية تكون قاعدة أمامية لانطلاق جنوده للفتوح وتكون مركز لنشر العروبة والإسلام[6]، فركب إلى القيروان، وكانت واد كثير الشجر كثير القطف تأوي إليه الوحوش والسباع والهوام فدعا الله عز وجل عليها فلم يبق منها شيء إلا خرج منها هاربا[7].فكان مع عقبة عشرة ألاف فارس وانضم إليه كل من أسلم من البربر فكثر جمعه فشرع في اختطاط مدينة القيروان فبني دار الإمارة والمسجد الأعظم ثم بنى الناس مساكنهم ومساجدهم[8]، حتى بلغت مساحة

---

[1] هو عقبة بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن امية بن طرف بن الحارث بن فهر(ت 64هـ/ 684 م)(أنظر، ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح،ج.س.كولان و إ.ليفي بروفسال، ج1،ط3،دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 19).

[2] الثعالبي عبد العزيز:تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية،تح أحمد بن ميلاد و محمد إدريس،تق،تح، حمادي الساحلي،ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1407هـ/1987م، ص43.

[3] ابو ضيف احمد عمر المصطفى: القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين, د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، د.س.ن، ص 34.

[4] الثعالبي عبد العزيز:المصدر السابق، ص 43.

[5] الثعالبي عبد العزيز: المصدر السابق، ص ص، 43-44.

[6] ابن الاثيرالجزري: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الكريم بن الواحد الشيباني الملقب بعز الدين ت(630هـ):الكامل في التاريخ ، تح.أبي الفداء عبد الله القاضي ،مج 8، ج3،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1407هـ /1987 م، ص184

[7] ابن عبد الحكم (257هـ/871): فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم، ج1،د.ط، عامر الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،د.س.ن، ص 265.

[8] الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(225هـ/310هـ):تاريخ الرسل والملوك،تح.محمد أبو الفضل إبراهيم،ج5، ط2، دار المعارف،مصر ،القاهرة,د.س.ن، ص240

هذه المدينة العسكرية خمسة ألاف وثمانية متر مربع، وازدادت بما أنضاف إليها من مساكن العسكر والقبائل العربية فبلغت سبعة آلاف متر مربع[1]، وأكتمل بناء مدينة القيروان في أربع سنوات ذلك في سنة 55 هـ / 644 م[2]، وأصبحت معسكر للمسلمين، فقويت شوكته من هناك في مدينة القيروان، وأمنوا واطمأنوا عليها فثبت الإسلام فيها وأصبحت مركز إشعاع وانطلاق الجيوش للفتوح فقد كان **عقبة** أثناء عمارته بمدينة القيروان يغزوا ويرسل السرايا فتعززوا وتغنم ودخل كثير من البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين وصارت القيروان مدينة كبيرة وعاصمة الإسلام في شمال إفريقيا وأصبحت القاعدة الأمنية للمسلمين في شمال إفريقيا.

كما رحل عقبة من خلالها إلى تيهرت فاستعان بالبربر وقبائل الروم فأجابوهم ونصروهم وسار إلى طنجة وغيرها من المدن[3]، ونتيجة لهذا تحولت القبائل البربرية المقيمة في سهل تونس إلى الإسلام والتي ستلعب دورا مهما فيما بعد في إيصال ونشر الإسلام في ربوع السودان الغربي4، لما فرغ إبن نافع من تأسيس القيروان تابع زحفه على بلاد المغرب سنة 55هـ/674 م وظل يتوغل فيها حتى وصل إلى المحيط الأطلسي،غير أنه لم يلبث أن ثار عليه البربر بزعامة كسيلة [5]، وقتل سنة64هـ/682م ودفن بمقربة من تهودة (تقع بالقرب من مدينة بسكرة)، ليستأنف الفتح **حسان بن النعمان** حيث استقر بالقيروان وفكر في بناء مدينة تكون نافذة جديدة تطل منها إفريقيا العالم الخارجي فتقرر أن تكون ميناء وقاعدة بحرية وبهذا نشأت تونس نزح إليها التجار ولم تلبث أن أصبحت أهم مركز للمعارضة ومناهضة لسلطان القيروان وبهذا أصبح **حسان** أول من أعطى إفريقيا طابعاً عربيا إسلامياً[6]، جسده **موسى بن نصير** في 86 هـ/ 706 م، حيث خرج غازيا طنجة مقاتلا البربر والروم في المغرب قتالاً فاحشاً وسبى منهم سبي كثيراً حتى بلغ مدينة السوس الأدنى حيث لا يدافعه أحد[7]، وبهذا عمل على إخضاع شمال إفريقيا، ونشر الإسلام بينهم حتى تمكن من إعداد سبعة عشر ألف من العرب، وأثني عشر ألف من البربر لفتح السوس الأقصى[8]، وتمكنت القبائل العربية من الانتشار حتى نهر درعة ونشر الإسلام بين بربر غمارة وبرغواتة[9].

---

[1] ابن الاثير: المصدر السابق، ج.3، ص184.
[2] نفس المصدر: ج.3، ص234.
[3] ابو ضيف احمد عمر المصطفى: المرجع السابق، ص64.
[4] ابن الحكم: المصدر السابق، ص 265.
[5] الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ الفكر الإسلامي،د،ط، دار الفكر الغربي،القاهرة،1421هـ/2001 م، ص135.
[6] ابو ضيف أحمد عمر المصطفى: المرجع السابق، ص 37 .
[7] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص 51.
[8] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 69.
[9] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص ص 36-37.

المطلب الثاني: تعاليم الدين الإسلامي

يعتبر الإسلام الدين السماوي الذي اختاره الله لعباده، وأمر رسوله بأن يبشر به الناس يدعوهم إليه، ولفظ الإسلام له معان سامية ورفيعة، فهو يدل على الموادعة والمحبة والمودة والإخاء،ونبذ الشرور والآثام والرذائل، والإسلام والإخلاص والتسليم بكل ما أمر الله به،والإذعان والطاعة لخالق الكون والوجود، وأن يكون الإنسان مسالما مع نفسه ومع غيره وبذلك يعم الخير وتزداد الطمأنينة بين الناس لكي يعيشوا مسلمين في أمن وأمان[1]، لقوله

" وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى"[2] " وقوله تعالى "قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ"[3]".كما كفل لأنبيائه سبحانه وتعالى السلام لقوله تعالى "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"[4]، وقوله تعالى " وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[5].فالإسلام قد ميزته عن غيره من الديانات ميزات وخصائص رئيسية جعلته ينتشر بسرعة بين سكان السودان الغربي من أهمها:

1. **صورة الداعي الذي يدعو إلى الله:** يقول أرنولد توماس[6] كان الداعي المسلم يقوم بأعمال تنضوي على الرفق والإخاء، تلك التي عملت في سبيل انتشار الإسلام سريعا فهو حامل لعقائد الدين الإسلامي وينفي عنه كل ما يحتمل أن يتهم به دوافع شريرة، فإذا ما دخل مثل هذا الرجل قرية وثنية فسرعان ما يلفت الأنظار لكثرة وضوئه، وانتظام أوقات صلاته وعبادته[7]، التي يبدو فيها وهو خاشع يناجي ربه وخالقه ومنظره في سجوده وسكينته يضفي عليه من المهابة والجلال ما يحرك فطرة الإفريقي الوثني، فضلا عما يتحلى به سمو عقلي وسلوك حضاري يفرض الاحترام والثقة على الوثنيين ويجذبهم إلى الاقتداء به وتقليده[8]، هذا الأمر الذي أثر دون إغراء لاسيما بين الداعي لدعوة الله والوثني في السودان الغربي وحسن المعاملة كان لها الأثر الكبير بين الفئات المختلفة من العامة في السودان الغربي وقد تأثر بهذا الداعي كثير من ملوك وأمراء هذه المنطقة، فقد كانت كل قرية في السودان الغربي تقيم دار لاستقبالهم واستضافتهم، كما كان الحكام والملوك الأفارقة مسلمين كانوا أو وثنيين يعاملونهم بكل احترام، وكانوا أحيانا يوظفونهم في دولتهم لما يلمسونه فيهم من حسن

---

[1] الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص 7.

[2] القرآن الكريم: سورة طه، رقمها20مكية،الآية،47، ص314.

[3] نفس المصدر:سورة النمل،رقمها27 مكية، الآية 59،ص 382.

[4] نفس المصدر:سورة مريم,رقمها 19مكية، الآية 33، ص 307.

[5] نفس المصدر:سورة الصافات, رقمها37 مكية، الآية 182،ص 452.

[6] سير أرنولد توماس(1864-1930):هو أحد خبراء كتاب الغرب الذين اهتموا بانتشار الإسلام في إفريقيا,ايرلندي الأصل عين مدرسا للفلسفة في كلية عيكرة الإسلامية بالهند في سنة(1888-1898)وهناك اتصل بالمسلمين ودرس شريعتهم وعقيدتهم ذاع صيته بكتابه **"الدعوة إلى الإسلام"** نشر في لندن 1896 وكتاب**"الخلافة" نشر في مدينة إكسفورد 1984**.

[7] سير توماس أرنولد:المرجع السابق, ص 391 .

[8] عطية مخزوم الفيتوري:دراسات في تاريخ إفريقيا وجنوب الصحراء(مرحلة إنتشار الإسلام)،ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998 م، ص 104.

المعاملة والاحترام، فكان الدعاة ينشئون كتاتيب لتعليم الأطفال الوثنيين القراءة والكتابة وبعض العلوم داخل الأسرة الوثنية، كما أنشئوا المدارس التي كانت تعد مركزاً مهماً لنشر الإسلام وثقافته حيث يخرجون دعاة الإسلام بين أهليهم وأقاربهم من الوثنيين، لذلك انتشر الإسلام بين أهالي السودان الغربي[1] خاصة بعد أن أعتنقه بعض الملوك والأمراء حتى أصبحوا محل قدوة من طرف رعاياهم وخير دليل على ذلك ملك مالي والتكرور، ثم قلد الشعب حكامه في اعتناق الدين الجديد وشهدت إفريقيا الغربية نشاطاً عظيماً وحماساً عجيباً[2]، وتوسعاً دينياً مشهوداً له خاصة في مملكة مالي إذ بلغ حسن الماليين في تطبيق الإسلام في حياتهم السياسية والاجتماعية حتى صار دين الدولة الرسمي، كما اشتهر ملوك دولة مالي بتشييد المدارس والمساجد وجلب الفقهاء والمعلمين، ومن الممارسات الدالة على حرص هؤلاء ما ذكره ابن بطوطة أثناء رحلته إلى بلاد مالي 753-754هـ/1352م/1353م فقد رأى ازدحام المساجد بالمصلين حتى أنه من لم يبكر يوم الجمعة للصلاة فلا يحظى بمكان في المسجد لشدة الازدحام، كما شاهد معاقبة الصبيان في تلك الجهات عن تقصيرهم في حفظ القرءان الكريم[3]. وقد كان من تصرفات الداعية لمسالم أن أصبح الزنوج ينظرون إلى الإسلام على انه دين السود والمسيحية دين البيض فالإسلام يدعوا إلى الخلاص ولكن المستعمرين يجعلون الإفريقي في مكان منحط[4].

2. **المساواة بين الناس وعدم التمييز:** فالإسلام لم يعلم الإنسان مبدأ التوحيد فحسب، بل انه يوجهه إلى معرفة أسلوب المعاشرة والتآلف مع أخيه الإنسان[5]، فقد آخى بين المسلمين وبذلك خفف من حدة العصبية التي كانت تفوق بين الناس فروح المساواة هذه هي التي تؤدي إلى وجود مجتمع تسوده الأخوة والمحبة، وينعدم فيه الحقد الطبقي والصراعات العنصرية، وينصرف الناس إلى حياتهم العملية في محبة واطمئنان، فالإسلام غير مقصود على جنس دون آخر وإنما للناس جميعا[6]. **فيقول عز وجل** "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ"[7] ويقول أرنولد توماس في هذا الصدد:كذلك إن الإنسان المنتصر يميل إلى الإحساس بأن أبناء دينه من الأوربيين ينتمون إلى لون من الحضارة لا يلاءم طبائعه في الحياة، على حين يشعر في المجتمع الإسلامي بأنه أكثر تعليقا به وطمأنانا إليه[8].

---

[1] رجب محمد عبد الحليم: موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي,تاريخ المسلمين في إفريقيا جنوبي الصحراء,شركة السفير,القاهرة,ص7.

[2] عباس عبد الله:التأثير الحضاري لإقليم توات تأثيراته على بلاد السودان ق.9-10هـ,رسالة ماجستير,إشراف:موسى لقبال،الكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص 114.

[3]- ابن بطوطة:المصدر السابق، ج4، 267.

[4] أرلوند توماس: المرج السابق، ص ص,395-394.

[5] عثمان برايما باري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي،ط.1،دار الأمين للنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م، ص 7

[6] الفقي: المرجع السابق، ص ص،12-14.

[7] القرآن الكريم: المصدر السابق، سورة الحجرات، رقمها 49 مدنية، الآية 10، ص 516.

[8]- أرلوند توماس:المرجع السابق، ص 395.

3. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: سوءاً بين الحاكمين والمحكومين لذلك فواجب المسلم نحو أخيه المسلم الموعظة الحسنة ونهيه عن الانحدار في الخطيئة وتوجيهه لما يريحه لا ما يفسده **لقوله تعالى "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ"[1] .

وبالتالي فالإسلام دين فطرة بطبيعته سهل في تناوله لا تعقيد في مبادئه، سهل التكيف والتطبيق في مختلف الظروف، والانتساب إليه يسير لا يطلب من الشخص لإعلان إسلامه سوى النطق بالشهادتين[2] "شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله" فروعة الإسلام تكمن في أنه لم يتخذ وسيط إلى نفوس الإنسانية ولم يكن داعية ولم يغير شيئاً فقد حكيما عادلا تعايش مع تقاليد وعادات الأفارقة التي وجدهم عليها لاسيما تلك التي لا تضر بالأساس الديني ولا تغير فيه شيء، فقد حقق الإسلام هدف توحيد الطبقات الحاكمة في مختلف القبائل ولكن هذه الطبقات لم تتخلى عن معتقداتها القبلية[3].ولحكم احتكاكها المتواصل بالأفراد المسلمين لأغراض تجارية تأثر الزنوج الوثنيين بمظاهر المسلمين الخارجية خاصة التي تتمثل في ملبسهم النظيف وسلوكهم اليومي، وغيرها من المظاهر التي أثارت اهتمام الزنجي الوثني الذي كان يعيش عيشة أقرب من عيشة الحيوان للإنسان على حد التعبير، فعندما أسلم الأفارقة الزنوج وتشبعوا بالثقافة العربية الإسلامية لم يهملوا ثقافتهم وتقاليدهم الموروثة بل قاموا بنوع من المزج بين تقاليدهم المحلية الموروثة والثقافة العربية الإسلامية المكتسبة، ويتجلى ذلك بالأخص في بعض مظاهر الحياة في الممالك الإسلامية التي قامت في غرب إفريقيا مثل سلطنة غانة ومالي وغيرها،وكذا يظهر الاختلاف بين الثقافتين الإسلامية والإفريقية في ميدان القضاء والتشريع وفي لباس السلاطين[4]. **يقول القلقشندي**:"له عمامة كبيرة من الصوف ولا يتعمم أحد من أهل دولته قدرها في الكبر وعزية عمامته تكون خلف أذنه اليسرى. وعن كيفية جلوسه للفصل في المظالم، يقول **القلقشندي** أيضا :"يجلس حوله ثلاثة من كبار الموحدين للرأي والمشورة ويجلس معهم وزير الجند إن كبيراً وإن لم يكن كبيرا وقف إزاء أولئك ثلاثة ويجلس دونهم عشرة من أكابر أشياخه، وربما كان الثلاثة المختصون بالرأي من جملة العشرة المذكورين"[5].

ويبدو أن انتشار الثقافة الإسلامية في إفريقيا شمل كل مظاهر حياتهم، منها مظهر اللباس كارتداء الشاش والبرانيس والأحذية وغيرها من أنواع الألبسة التي يجلبها الأفارقة

---

[1] القرآن الكريم:المصدر السابق، سورة آل عمران مدنية، رقمها 3، الآية، 104، ص 63.

[2] أرلوند توماس: المرجع السابق، ص 396.

[3] الشاهدتين: ركن من أركان الإسلام الخمس التي يقوم عليه.

[4] مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام، تر: أحمد فؤاد بلبع، ،ج 1، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م, ص495.

[5]- القلقشندي أبي العباس أحمد: الصبح الأعشى، ج5، د.ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة،1333هـ/1915 ,ص ص 141-142.

من البلدان الإسلامية المجاورة لهم أو من البقاع المقدسة عندما يؤدون فريضة الحج[1]، فظهور الإسلام بهذه الميزة شجع السود على اعتناق الإسلام واعتبروا العربي كوسيلة لتخلصهم من الزعماء الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب ويعاملونهم معاملة السوء ويعتبرونهم سلعة، فهذا الدين الجديد حل عليهم ليحررهم من تلك التفرقة ويحميهم من تسلط الأقوياء.لذا انطلقوا يبحثون عن حرياتهم ويفتشون عن مصالحهم وحقوقهم فاقتنعوا أن الإسلام إنما جاء ليرعى البائسين وينقذ المظلومين فالتفوا حوله، ومن هنا اعتبر الأفارقة أن الإسلام دين إفريقيا قام بنشره بينهم قوم منهم اتخذوا الدعوة أو التجارة أو التصوف وسيلة إلى ذلك،وطبقوا مبادئ الإسلام السمحة وأخلاقه الحميدة وقيمه السامية من إخاء ومساواة وتكافل وتعاون ومن ثم انتشر الإسلام في هذه البقاع الواسعة في القارة حتى سميت قارة افريقيا القارة المسلمة الوحيدة.

[1] عمار هلال: المرجع السابق,ص 46.

المبحث الثاني: العوامل التجارية ود ورها في نشر الإسلام

المطلب الأول:أهم المسالك والمراكز التجارية

ارتبط شمال إفريقيا ببلاد السودان الغربي بعدة طرق تجارية استخدمت لنقل البضائع من شمال القارة إلى جنوبها وكانت من أهم الطرق ثلاثة طرق رئيسية عبر الصحراء وقبل الحديث عنها لابد أن نشير أنه منذ القرن 4هـ/10م كان التجار العرب المسلمين من أهل مصر والمشرق يستخدمون طريق صحراوي يبدأ من مصر وينتهي عند غانة عبر الصحراء لكن هذا الطريق بطل استخدامه، حيث يقول ابن حوقل:"إن بلاد الزنج براري عظيمة ورمال كانت في سالف الزمان مسلوكة وفيها الطريق من مصر إلى غانة. كثيرا ما تواترت الرياح على قوافلهم ومفرداتهم فأهلكت غير قافلة واتت على غير مفردة، واقصدهم العدو فأهلكهم غير دفعة فانتقلوا عن ذلك الطريق وتركوه إلى سجلماسة"[1]، كما يذكر سبب آخر لبطلان استخدام طريق مصر إلى غانة وهو قطاع الطرق الذين يسرقون القوافل، وما تحمله من بضائع غالية الثمن تمثل رؤوس أموال هؤلاء التجار لذ فقد تم استبدالها بالطرق الآتية الذكر وأهمها:

1. **الطريق الشرقي**: وهو الطريق الذي يربط المغرب الأدنى بالسودان الغربي عبر الصحراء وهو يتفرع إلى فرعين:

الفرع الأول:يربط مناطق طرابلس بالسودان الغربي عبر صحراء فزان، ويبدأ من طرابلس متجها جنوبا إلى صحراء فزان، ويمر بزويلة وهي عاصمة صحراء فزان مدينة غير مسورة في وسط الصحراء وهي أول حدود السودان وفيها جامع وحمام[2]. وأسواق تجمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترق قاصدهم وتشعب طرقهم، إلى المركز التجاري الصحراوي ثم يسير إلى بلاد الكانم[3]

الفرع الثاني : يربط مناطق طرابلس بالسودان ويمر بجبل نفوسة ثم يتجه بعد ذلك إلى مدينة غدامس التي تقع على حافات الصحراء الشمالية، مركز تجاري صحراوي كثير النخيل والمياه وأهلها بربر مسلمون، وبعدها إلى تادمكة (وهي اشبه بمكة تقع على حافات الصحراء الجنوبية،مركز تجاري سوداني ،وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب أهلها بربر مسلمون ثم غانة في السودان الغربي)[4] .

2. **الطريق الغربي:** وهو الطريق الذي يبدأ من المغرب الأقصى وينقسم إلى فرعين:

---

[1]- أبي القاسم بن حوقل النصبي: صورة الأرض، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة, ، بيروت,لبنان,1992, ص 65 .

[2]- أبي عبيد البكري(ت: 487):المصدر السابق, ص 181.

[3] كانم بكسر النون من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان وهم سودان مشركون يزعمون أن هناك قوم من بني أمية صارو إليها عند محنتهم ببني العباس، وهم على زي العرب وأحوالها.أنظر :(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:معجم البلدان،مج4،د.ط، دار صادر ، بيروت، 1397هـ/1977 م،ص 432.

[4] نفس المصدر , ص 182.

الفرع الأول: من مدينة سجلماسة[1] ندخل إلى بلاد السودان إلى غانة وبينها وبين غانة مسيرة شهرين في الصحراء غير عامرة إلا بقوم ظاعنين ولا تطمئن بهم منزل وهم مسوفة وصنهاجة، وأن مدينة غانة تبعد مسيرة شهرين.

الفرع الثاني: وهذا الطريق يربط مناطق السوس في المغرب الأقصى بمدينة غانة وباقي المدن السودانية ووصفه البكري في القرن 5هـ/11م قائلا : "من وادي درعة خمس مراحل إلى وادي تارجا وهو أول الصحراء وبعدها يستمر سير الطريق، ويصل إلى جبل ادرار مجرى مائه على ثمانية أيام وهو المجرى الأكبر وذلك الماء في بني ينتسر قبيلة من صنهاجة ومن بني ينتسر إلى قرية مدوكن لصنهاجة ومنها إلى غانة أربعة أيام وقد سبب هذا المسلك صراع بين الأمويين والفاطميين في المغرب الأقصى من أجل السيطرة عليه[2] .

3.الطريق الأوسط : وهو الطريق الذي يربط المغرب الأوسط ببلاد السودان الغربي ويتفرع إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول : طريق وهران إلى تمبكتو[3] الذي يلتقي بطريق فاس نحو تمبكتو ويمر هذا الطريق ببلاد الخيثر، ثم يتبع مجرى واد زورفانة إلى إيجليس لهذا الطريق فرعا آخر إلى شرق الأول ينطلق من بلاد الخيثر إلى بلاد البيض سيد الشيخ وتوات أين يلتقي بطريق وهران وتمبكتو.

الفرع الثاني : طريق الجزائر إلى تمبكتو ويمر على غرداية وعين صالح وأقبلي ...أين يلتقي بطريق توات إلى تمبكتو.

الفرع الثالث: هو طريق سكيكدة والهقار إلى مدينة تمبكتو ويمر على باتنة وبسكرة، ورقلة والبيض وامقيد، إلى بلاد المبروك وتمبكتو، ولهذا الطريق فرع يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه الى واد سوف، ومن هناك إلى غدامس وغات إلى عين صالح.

الفرع الرابع: وهو الطريق الذي يربط توات بالسودان الغربي انطلاقا من عين صالح إلى أرض تمنراست، تسلكه القوافل التجارية باتجاه مدينة تمبكتو عن طريق المبروك وأروان وكانت هذه الطريق أكثر أمنا وهو الطريق ذاته الذي سلكه **الشيخ سيدي عبد الرحمان التنلاني** (126هـ/734م)وهو"أحد العلماء المجددين الذي إنتهت إليه الفتوى في

---

[1] :هي مدينة حسنة الموضع جليلة الأهل فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت كون الشمس في الجوزاء و السرطان و الأسد لها نخيل و بساتين حسنة واجبة و لهم رطب أخضر من السلق في غاية الحلاوة، أهلها قوم سراة مياسير و أبنيتها كأبنية الكوفة الى أبواب رفيعة على قصورها مشيدة عالية.أنظر(ابن الحوقل:المصدر السابق، ص 90).

[2] البكري: المصدر السابق،ص 149.

[3]- تمبكتو:اسم مدينة بناها ملك يدعى منسا سليمان عام 610هـ على بعد 12ميلا أحد فروع مدينة النيجر.(الحسن الوزان:المصدر السابق,ج2,ص165).

زمانه، رحالة بامتياز ارتحل الى سجلماسة وبلاد التكرور، توفي بعد عودته من الحج 29 صفر1189هـ"[1] في رحلته من توات الى أروان[2].

ونشطت حركة القوافل التجارية عبر هذه الطرق منذ القرن2هـ/8م مستفيدة في ذلك من الآبار التي حفرها الفاتح العربي المسلم عبد الرحمان بن حبيب "بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع" [3].وتوجد على طريق هذه القوافل التجارية آبار وجدت منذ أيام حكم دولة مالي على معظم مناطق السودان الغربي أشار إليها ابن خلدون منذ القرن 8هـ/14م بقوله:"وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق غريبه في استنباط المياه الجارية، لا توجد في تلول المغرب وذلك أن الآبار تحفر بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها من الماء فينبعث صاعدا فيفع البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا"[4].

ولاشك أن وجود تلك الآبار كان يساعد على تأمين المياه للسكان في حياته المعيشية خاصة وتزويد القوافل التجارية العابرة عبر الصحراء من الشمال إلى الجنوب وبلاد السودان الغربي عامة، فقد كانت تمثل هذه الآبار محطات تستريح فيها القافلة فتقوم بتبديل الإبل هناك ويراقبون فيها أمتعتهم ويلتقي فيها المسافرون ويتبادلون فيها أخبار الطريق ويتعارفون على الأسعار ويؤدون بها الصلاة إن أدركهم وقتها وأحيانا تكون مناطق تجمعات سكانية يتم فيها البيع والشراء وعادة ما تكون الآبار محظورة في وسط الأودية وتختلف أعماقها باختلاف المناطق التي تحفر بها،والبئر عادة ما يكون عبارة عن سواقي ترد عليها الإبل والغنم[5] .

ونظرا لأهمية إقليم توات فقد اعتبر الممر الرئيسي لتجارة السودان الغربي ولبعض بلدان المغرب كما يبين **الحسن الوزان** هذا الدور في حديثه عن تسابيت و تيكورارين أحد قصور توات فيقول :"إن إقليم في صحراء نوميديا على بعد نحو 250 ميلا شرق سجلماسة و 100ميلا من الأطلس، يضم أربعة قصور وقرى عديدة في تخوم ليبيا، على الطريق المؤدية بين فاس وتلمسان إلى مملكة أكدز في بلاد السودان وتيكورارين منطقة بعيدة نحو 120ميلا عن شرق تسابيت، يوجد فيها ما يقرب من50قصر وأكثر من100قرية بين حدائق النخيل،سكانها أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب كثيرا بسلعهم إلى بلاد السودان".[6]

واستغل أهل توات موقع إقليمهم الوسط بين أسواق الشمال والجنوب فأشتغل الكثير منهم بالتجارة كوسطاء أو أدلاء، وهكذا وصلت السلع إلى أقطار السودان الغربي عبر

---

[1] عبد الله كروم: الرحلات باقليم توات ,دراسة تاريخية وادبية للرحلات المخطوطة,خزائن توات،د.ط، عاصمة الثقافة العربية ,حلب،د.س.ن, ص 59.

[2] نفس المرجع،ص 26 .

[3] البكري: المصدر السابق,ص 158.

[4] عبد القادر زبايدية: المرجع السابق,ص 30.

[5]- عبد الله عباس: المرجع السابق, ص 11.

[6] الحسن الوزان: المصدر السابق,ج2 ,ص 133. أرخلم الحلاصة وتم ح كه

قوافل تجارية عربية و بربرية وكان لذلك أثر كبير في انتشار الإسلام خاصة بعد إن انتقل معظم النشاط التجاري إلى أيدي السودان والزنوج أنفسهم فقد كان هؤلاء التجار البربر أو العرب ينزلون في الأسواق أو المراكز التجارية ويحتكون بالزنوج ويؤثرون فيهم بنظافتهم وأمانتهم[1]، ومن هنا أدركت القبائل السودانية دور التجار القائم على تعاليم دينية وأخلاقية رفيعة المستوى مبنية على الصدق في القول وتجنب الغش في المعاملة والوفاء بالعهد وإخراج الزكاة لذا فقد قامت مراكز تجارية على أطراف الصحراء في أماكن استقرارهم محل الواحات والوديان، وتم التبادل التجاري بصور بسيطة في أول الأمر بين هؤلاء السكان نظرا لطبيعتهم، والتباين الواضح بين إنتاج المنطقة الصحراوية والأقاليم المحيطة بها .ثم اتسع نطاق هذا التبادل عندما تم عبور الصحراء فدخلت منطقة البحر المتوسط وجنوبي الصحراء ضمن الميدان التجاري، فازدادت الحركة التجارية في المحطات الواقعة على مرافئ الصحراء الشمالية والجنوبية وتغيرت طبيعة الحياة فيها .

وقد شجعت هذه المراكز بعض الجماعات من المناطق المجاورة على الاستقرار في هذه المرافئ لتوفر فرص الكسب، وممارسة الحياة الجديدة المتمثلة في الحرف اليدوية البسيطة التي يتطلبها استقبال القوافل والعمل على راحة المسافرين واستوعبت هذه المراكز الأيدي العاملة الوافدة إليها وازدادت الهجرات بازدياد حركة القوافل حتى صار السكان خليط من مختلف العناصر فتحولت الحياة البسيطة إلى حياة حضارية معتمدة أساسا على التجارة واستقبال القوافل. كما عرفت هذه المراكز التجارية ارتباطا وثيقا بالأمصار الكبرى شمال الصحراء وجنوبها واتصلت بطرق التجارة العالمية البرية والبحرية ومن أبرز هذه المراكز التجارية والتي كانت تمثل أسواق هي[2]:

1-سوق أغدس AGDES :وتعني كلمة أغدس باللغة المحلية الزجارة، وهي من أهم مدن النيجر تقع شمال شرق العاصمة نيامي وتبعد عنها بحوالي 900كلم تأسست في القرن 5هـ/11م بموقع إستراتيجي هام بين الصحراء والساحل الإفريقي على مفترق طرق القوافل التجارية القادمة من الشمال ،بنيت بالمواد المحلية على نمط دور البلاد، لأن جميع سكانها تقريبا من التجار الأجانب، وأهل البلاد فيها قليلون يعملون صناع أو جنود لملك المدينة، كما يحصل الملك على مورد هام من الإتاوات على البضائع الأجنبية، ومنتجات البلاد، لكنه يؤدي إلى نحو 1500مثقالا كخراج لملك تمبكتو، ولقد حملت لها البضائع من غدامس وزويلة، ونقلت منها القوافل بضائعها المتمثلة في البخور والذهب، كما كان العلك من بين المواد غالية الثمن التي تحملها إلى سوق أغدس.

---

[1] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق,ص 10.

[2] الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر, ط.1، الدار المصرية-اللبنانية، القاهرة,بيروت، 1420هـ/1999م، ص 295.

2-**سوق جني**:وهي مدينة تقع غرب تمبكتو، تأسست في القرن 3هـ/9م كانت محاطة بسورله ثمانية أبواب، تتحول إلى جزيرة عندما يفيض الماء في شهر غشت (أوت)، وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين[1] وازدهرت المدينة في عهد المرابطين بسبب تأمين الطرق التجارية وانتشار الأمن، وامتازت بسعتها خاصة، ويلتقي فيها التجار من جميع البلاد[2] ويدخل إليها الناس والبضائع عن طريق القوارب من تمبكتو وأغلب سكانها تجار وهي مقصد التجار، تتوفر فيها بضائع الشرق والغرب كما كانت ملتقى لتجار شمال الصحراء وجنوبها. يقول السعدي :"وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تغازا وأرباب الذهب من معدن بيط وكلا المعدنين المباركين ما كانت مثلهما في الدنيا كلها ووجد الناس بركتها في التجارة إليها كثيرا وجمعوا فيها من الأموال ما لا يحصيه إلا الله سبحانه"[3]، وبها سوق كبير تستغل طيلة الأسبوع تتم فيها عملية التبادل التجاري ويبرم فيها الصفقات بين التجار الوافدين إليها من كل الجهات، يبيعون بضاعة شمال الصحراء ويشترون بدلها الذهب والعبيد وقد ازدهرت ازدهارا وأصبحت لها قيمة تجارية بعد أن دخلها الملك "سني علي **(816-843هـ/1464-1492م)** حيث عمل على تطويرها، وفي زمن **الاسكيا الحاج محمد الكبير (43-878هـ/1492-1528 م)** أصبحت مدينة جني أكثر ازدهارا وملتقى التجار داخل السودان الغربي وخارجه وقد مكنتها الأنهار من الاستفادة من نقل معدني الملح والذهب وباقي السلع الأخرى بالقوارب من تمبكتو وغاو إلى جني والعكس[4].

3- **سوق غانة**: تقع غانة في الجهة الغربية من إفريقيا جنوب الصحراء وسميت بغانة نسبة لأحد ملوكها، تأسست في القرن 3هـ/9م اتسعت رقعتها الجغرافية حتى أنها ضمت معظم بلاد السودان ،اعتمدت في اقتصادها على التجارة الداخلية والخارجية.وعلى رأسها تجارة الذهب[5]، يقول الإدريسي:"أن الملك له في قصره لبنة من ذهب وزنها 30 رطلا من ذهب التبر، واحد خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك في نار ولا تطرق بآلة وقد نفذ فيها ثقبا"[6]هذا ما يدل على أن بلاد غانة غنية بمعدن الذهب وفي سوق غانة والأسواق المجاورة له تتم فيهم عملية بيع بضائع شمال الصحراء وشراء التبر والعبيد وبعض الصناعات التقليدية المحلية وكانت هذه السوق جد منظمة ومحكمة[7] وكانت تقبض على كل حمل من

---

[1] السعدي,عبد الرحمن بن عبد الله: تاريخ السودان،د.ط، طبعة هوادس,1981م,ص 11.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق, ص 162.

[3] السعدي: المصدر السابق,ص ص 11-12.

[4] الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق,ص307.

[5] -احمد ذكار: حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من1000 -1301 هـ/ 1591- 1883 م,ص87

[6] - الشريف ابي عبد الله محمد بن محدبن عبد الله بن ادريس الحموي الادريسي,: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق, د.ط ,مج1، ج2، مكتبة الثقافة الدينية،د.س.ن، ص 23.

[7] -احمد ذكار: المرجع السابق,ص89.

الملح داخل السوق، دينار ذهبيا بدينارين على كل حمل يخرج من السوق وكان حمل النحاس عليه ثمن أوقية واحدة وبقيت السلع ضعف ذلك، هكذا نمت مواردهم باستمرار[1].

4- سوق تمبكتو: TOMBOUCTO" تقع مدينة تمبكتو في الجهة الجنوبية من الصحراء الكبرى بما يعرف بنهر النيجر وقد مكنها موقعها الهام المتميز من أن تلعب دورا مهما في اقتصاد شمال وجنوب إفريقيا، تأسست في القرن 5هـ/11م من طرف عناصر طوارق مقشرن وهم (من قوم من قبائل مسوفة ينتسبون إلى قبائل صنهاجة يرفعون نسبهم إلى حمير، وهم قبائل في الصحراء رحالة، لا يطمئن بهم منزل، ليس لهم مدينة يأوون إليها وهم على دين الإسلام وأتباع السنة)[2].فمنذ تأسيسها انطلقت كسوق تجاري وبدأت الحركة التجارية تتدفق من شمال إفريقيا إلى هذه المدينة ومنها إلى بقية أجزاء غرب إفريقيا وفي النصف الثاني من القرن 8هـ/14م احتلت مدينة تمبكتو الصدارة وتفوقت كمركز تجاري هذا ما ألفت لها أنظار العديد من العلماء وأخذت تهاجر إليها وتستقر بها تدريجيا[3]، وتقوم على أرضه الصفقات والمبادلات التجارية كما يشير الحسن الوزان قائلا:" إن بها دكاكين للصناع والتجار، لاسيما دكاكين نساجي أقمشة القطن، وتصل أيضا إلى أسواق تمبكتو أقمشة أوروبا يحملها تجار بلاد البربر، كما توجد بها أبار ماؤها عذب بالإضافة إلى وجود الحبوب والمواشي الكثيرة جدا، بحيث أن السمن واللبن يستهلكان فيها بكيفية مفرطة لكن الملح قليل جدا لأنه يستورد من تغازا بعيدة تمبكتو بنحو500 ميل، وكان الملح يساوي 80 مثقالا عندما كنت هناك في المدينة"[4]،وكانت مدينة تمبكتو من مدا خيل الضرائب التي كانت تفرض على التجار والقوافل الوافدة اليها التي كانت تحمل في كنفها رسالة الإسلام إلى السودان الغربي.

5-سوق غاو:GOO" تقع شرق مدينة باماكو جنوب مدينة تادمكة على منحى نهر النيجر، وقد عرفت تمدنا كبيرا، وكثافة عالية للسكان إذ وصل عدد سكانها في القرن 10هـ/16م إلى أكثر من خمس وسبعين ألف نسمة [5]، وينعم أهل غاو بثراء نسبي يشتغلون بالتجارة في كثير من الجهات الإفريقية وكثير من تجارهم يأتون من المناطق الداخلية بالذهب الذي يستبدلونه بالبضائع المستوردة من أوروبا وبلاد البربر،لكنهم لا يجدون وفرة البضائع لإنفاق كل أموالهم، ويستخلص الملك أرباح هامة في صبغة رسوم مفروضة على العملية التجارية، كما أن شعب غاو شعب جاهل وكل من له إلمام بالكتابة والقراءة يظهر عندهم وكأنه ولي مقدس ولذلك وجد العرب صعوبة في حملهم على اعتناق الإسلام[6].وهذه

---

[1] عبد القادر زبايدية: المرجع السابق,ص 13.

[2] عبد الرحمان السعدي:المصدر السابق، ص 23.

[3] -عثمان برايما باري:المرجع السابق,ص 24.

[4] -الحسن الوزان: المصدر السابق,ج2, ص ص 165-166.

[5] أحمد ذكار:المرجع السابق,ص ص 89،90.

[6] مارمول كربخال: إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، ج1،د.ط، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع،الرباط،1404هـ/1989م, ص ص 204-205.

الخصائص والمميزات جعلت منها عاصمة اقتصادية من الطراز الأول حيث سيطرت على التجارة النهرية والبحرية للمنطقة وأصبحت من أهم المراكز التجارية في السودان الغربي، وبها سوق كبيرة تتوفر على العديد من الدكاكين التي يملكها التجار من مختلف الأجناس في بيع مختلف البضائع بما فيها الرقيق تصلها القوافل التجارية القادمة من الشرق بعد أن تمر على مدينة تادمكة والمغرب الأقصى، وبقية حواضر شمال إفريقيا بعد أن تمر على مدينة تمبكتو ،محملة ببضائع الشمال، تبيعها هناك وتشتري بدلها الذهب والعبيد[1].وتجمعت في المدينة بضائع المنطقة كلها وارتدتها القوافل التجارية منذ القدم.وقد نتج عن هذا النشاط التجاري توسع غاو وامتداد حدودها الى المناطق المجاورة فأخضعت ثمانية من ملوك السودان الغربي وصارت مدينة غاو المدينة الأولى في وسط نهر النيجر[2].

6:**سوق التكرور**:تقع مملكة التكرور بجوار حوض السنغال على شاطئ نهر النيل في الجهة الغربية من السودان الغربي، وهي من أهم الممالك القديمة التي وجدت قبل الإسلام، وعرفت بفضله في منتصف القرن 5هـ/11م وعلى هذا الأساس أصبحت مركزا هام لانتشار الإسلام، وعدت من أهم المراكز التجارية كان يقصدها تجار سجلماسة من المغرب الأقصى[3]، وأكثر تجارتها النحاس والخرز كما يخرجون منها التبر والخدم وأكثر مواشيهم الجمال والمعز ولباسهم من الصوف خاصة منها ثياب القطن والمآزر[4]، وقد حل إقليم التكرور الذي أصبحت له السيادة على نهر السنغال والسيطرة على مناجم الذهب والملح في منطقة أوليل وكان نهر السنغال[5] الصالح للملاحة حتى نهر غونديرو، طريقا مناسبا للتغلغل سلكها التجار التكاررة أو التوكولور الى ما بعد باريزا لمقايضة الملح بالذهب وبلغت مدينة .التكرور أوج ازدهارها فيما بين القرنين 5-6هـ/11-12م مما يبدو أنها لعبت دورا اقتصاديا هام من الدرجة الأولى، لذا كان تجار العرب والبربر يأتون من سنغاي وتكرور وسيلا، وأضحت مدينة التكرور تضم حيا من المغاربة العرب والبربر إلا أنها اكتفت بإشعاعها في نطاق حوض نهر السنغال، بعد أن أسلم أهلها على يد ملكهم **وارجابي بن رابيس(ت432هـ/1033م)** (الذي أقام عندهم شريعة الإسلام وحملهم عليها وحقق بصائرهم فيها.

8-**سوق أودغشت**:يعرفها ابن الحوقل في قوله:"هي مدينة لطيفة،أشبه ببلاد الله بمكة بين جبلين ذات شعاب"[6] ويشير البكري على أنها مدينة كبيرة فيها إسوان ونحل كثيرة وأشجار

---

[1] أحمد ذكار: المرجع السابق,ص 90.

[2] الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق,ص 310.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق,ص 172.

[4] الإدريسي: المصدر السابق, مج 1, ج2, ص 18.

[5] ج.ت.نياني: تاريخ إفريقيا العام"من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر,ط.4، اليونسكو، بيروت,لبنان,1988,ص ص 132-133.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق,ص 19.

الحناء وهي في العظم كشجر الزيتون وفي سنة46هـ/647 م غزاها **عبد الله بن ياسين**[1]، وتسمى ملكة الصحراء إلا أنها لم تكن تنتج ما يكفيها من الطعام. فكل ما كانت تنتجه الواحة هو مقدار محدود من الأغذية بمجهود الرقيق لمواجهة استهلاك سكانها، ولكنها كانت تستورد الجانب الأكبر من احتياجاتها من مواد الترف،بما فيها الأغذية، أما **الادريسي** يشير بأن بينها وبين بريسي اثنا عشر مرحلة[2].وقد عرفت المدينة، حركة تجارية نشيطة، ساعد في تكوينها تجار من الشمال الإفريقي، فجلبوا اليها القمح والتمر والزبيب، ووصل سعر قنطار القمح أحيانا ستة مثاقيل، كما يجلب منها العنبر لقربها من المحيط، فالذهب والإبريز الخالص خيوطا مفتولة .وذهب أودغشت من أجود الذهب[3].هذا ما جعلها أن تكون في أول الأمر محطة تجارية لقبيلة صنهاجة على الحدود الشمالية لمملكة غانة وبذلك تكون أخر معاقل المغرب في أواخر التاريخ الوسيط ، ولما فتح الصنهاجيون بلدانا كثيرة من بلاد غانة حوالي القرن 4هـ/10م، أصبحت أودغشت حاضرة لتلك القبيلة القوية[4].

9-سوق توات:تعتبر توات مركزا من المراكز التجارية فموقعها جعلها حلقة وصل بين الشمال الإفريقي وبين السودان الغربي حيث عملت على تزويد التجار، بما يلزمهم من غذاء وماء[5]،كما تستطيع هذه القوافل أن تستبدل ضعف من إبلها وخيلها بأخرى سليمة لتواصل سيرها الطويل، فقد كان التواتيين يشكلون منذ ما قبل القرن9هـ/15م جالية كبيرة تعمل في التجارة في منطقة نهر النيجر، وتتولى استقبال القوافل القادمة من الشمال وتوزيع بضائعها على مختلف المدن السودانية، خاصة عندما اشتد الطلب على شراء العبيد، كما كانوا يقبلون أيضا على شراء الذهب والخام وريش النعام والعاج وهي سلع لا تقل أهمية عن تجارة العبيد، وكانت مثل هذه السلع متوفرة في منطقة توات الكبرى، أما فيما يخص المنتجات التواتية التي كان الطلب عليها شديد من قبل السودانيين نذكر التمر والحناء. واشتهرت أسواق توات برخص وتنوع سلعها، لذا كانت محل أنظار قوافل الحجاج العابرة للصحراء في طريقها الى الأراضي الحجازية [6]، حيث كانت تشتري حاجتها من هاتة الأسواق التواتية، وتقوم بصرف الذهب بها حيث كان الصرف فيها أرخص من غيرها من الأسواق، لذا كانت الأسواق تلعب دورا هاما في تجارة المغرب العربي وإقليم السودان الغربي.[7]

فلحسن معاملة التواتيين مع أهالي السودان الغربي أكسب ثقتهم بهم ومنحهم دور الوسيط بين مناطق غرب إفريقيا وجنوب الصحراء بدون غش ولا ربا، بل كانوا يزكون أموالهم

---

[1] البكري:المصدر السابق, ص 432.

[2] الإدريسي:المصدر السابق، مج1، ج2, ص20.

[3] الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق, ص 30.

[4] حسن إبراهيم حسن: إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية,ط3، جامعة التاريخ الإسلامي، مجلة القاهرة،1984، ص ص،211-212.

[5] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق, ص 300.

[6] فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر-التاسع عشر, د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,2007م, ص 89.

[7] عباس عبد الله: المرجع السابق, ص 9.

بالزكاة فالسلع المفقودة في الشمال مثل ريش النعام والذهب والعاج واللحوم يأتي بها التاجر التواتي من حوض نهر النيجر ويعرضها في أسواق توات ويعود بسلع الشمال مثل:التمر والتبغ والملح والمصنوعات النحاسية والحلي والقمح والزيت ...مع دعوة الإسلام المفقودة في السودان الغربي كما كانوا ينهون عن شرب الخمور وكل المحرمات .هذا الدور الذي جلب اليه أنظار السودانيين بل اعتناق رسالته التي جاء لنشرها [1].

المطلب الثاني:منتجات القوافل التجارية

أولا:الواردات

كانت أغلب البضائع التي ترد على أسواق افريقيا الغربية تأتي من بلدان المغرب العربي وهناك قسم يرد عن طريق مصر وكانت هذه البضائع من الأهمية فسكان البوادي والأرياف لم يكن بوسعهم أن يعرفوا عنها إلا القليل أو أنهم يشهدونها بأعينهم ولا يستطيعون التمكن من إحرازها إلا نادرا وذلك لقلة ما بأيديهم من الأموال ثم لأن التجار إنما كانوا يقصدون أسواق المدن، ويعرضون بها بضائعهم. وكان سكان البوادي يذهب قليل منهم فقط لتلك الأسواق وهذا باستثناء القرى الواقعة على مشارف السودان الغربي وهي تقع في الصحراء الجنوبية فقد كان سكانها يستقبلون قوافل التجار ويعرضون عليهم خدماتهم كأدلة وكمعاونين[2].ومن أهم هذه البضائع التي ترد الى أسواق السودان الغربي ما يلي:

1-الملح :كان يمثل سلعة مهمة في تجارة الصحراء منذ فترة طويلة،قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا وذلك لعدم توفره بكميات كبيرة تكفي لسد متطلبات السكان داخل أرض السودان[3]، يستورد من تغازة البعيدة عن تمبكتو بنحو500ميلا[4] إذ أنه يكاد ينعدم في جنوب الصحراء إلا في بعض مناطق شرق النيجر حول حوض البنوي حيث يستخرجه أهالي البلد من المستنقعات في فترة الجفاف، وكانت جزيرة أوليل على المحيط الأطلسي المصدر المهم لتزويد السودان الغربي بالملح[5].يقول **البكري**:"وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما تحفر عنه الأرض كما تحفر عن سائر المعادن والجواهر ويسمى هذا المعدن **تاتنتال**"[6]. ويقول **ابن بطوطة** :"وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة ،يقطعونه قطعا ويتبايعون به"[7].

2-الكتب: لقد كانت الكتب المخطوطة من البضائع الهامة التي تصدر من شمال الصحراء إلى جنوبها، وكانت أسعارها جد مرتفعة خاصة في دولة سنغاي[8] في فترة

---

[1] البكري: المصدر السابق,ص 158 .
[2] زبادية عبد القادر: المرجع السابق,ص 33.
[3] الهادي المبروك: المرجع السابق,ص 324.
[4] الحسن الوزان: المصدر السابق, ج 2,ص 166.
[5] الهادي المبروك الدلي: المرجع السابق,ص 324.
[6] البكري: المصدر السابق, ص 171.
[7] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج 4، ص 241.
[8]- أحمد ذكار: المرجع السابق, ص 98.

الأسكيا الحاج محمد الكبير(843-878هـ/ 1492-1528م)[1]حيث كانت تزيد عن أثمانها في المغرب بضعف ونصف الضعف تقريبا[2]، وكانت مدينة تمبكتو سوقا رائجا لها والى جانبها نجد المخطوطات أيضا مع السلع المهمة،الشيء الذي يدل على قيمة الكتب والرفعة العلمية التي كان عليها حكام وعلماء السودان الغربي[3].

3- **النحاس:** يتم اقتناءه من تاكدة على شكل قضبان كما يباع على شكل مجموعات تحتوي كل واحدة منها على أربعة قضبان طول كل قضيب شبر[4]، ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ الرقاق تباع بستمائة وسبعمائة مثقال وهي صرفهم يشترون برقاقهم اللحم والحطب، ويشترون بغلاظها العبيد الخدم والذرة والسمن والقمح ويحمل النحاس منها الى مدينة كوبر التي تقع في منطقة مارادي جنوب جمهورية النيجر الحالية غربي العاصمة نيامي[5] فهذا ما يساند احتمال اكتشاف معدنه في تاكدة بعد القرن 6هـ/12م، فهذه المادة دخلت في العديد من الصناعات لاسيما صناعة الأواني المنزلية والصناعات الحربية كالأسلحة والذخيرة[6]، كما أستخدم كعملة وكأداة للزنة.[7]

4- **القمح:** كان ينتج على نهر النيجر خاصة في المناطق المحاذية للمستنقعات منحناه الأعلى حول ندي وجيني وكذا في بعض الضياع الصغيرة قرب غاو، وكان يشكل جزءا كبير من أحمال القوافل المتجهة من شمال إفريقيا نحو بلاد السودان الغربي، أثمانه مرتفعة[8] .إذ يقول القلقشندي:"كان تزرع على الأمطار وأن بها من الحبوب والقمح والشعير والحمص والفول أما الأرز فمجلوب إليها"[9] .

5- **الخيول:** كون طبيعة السودان الغربي حارة الأمر الذي استحال تربية الخيول بها بأعداد كبيرة[10] فإنه لا يوجد في هذه البلاد من الخيل غير بعض البرازين الصغيرة التي يستعملها التجار في أسفارهم وأرباب الحاشية في تجوالهم في المدينة أما الجياد فتأتي من بلاد البربر تصل مع القافلة ثم تعرض بعد عشرة أيام أو اثنتي عشر يوم على الملك ليأخذ منها العدد الذي يريده ويدفع فيه ثمنا مناسبا[11]. وامتلاك الخيل ينم عن مظهر من مظاهر الثراء، فقلة الخيول في السودان ترتب عنه، ارتفاع كبير في أثمانها حيث أصبحت تصل

---

[1] الهادي المبروك: المرجع السابق,ص 330.
[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق,ص 36.
[3] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق,ص 330.
[4] أحمد ذكار: المرجع السابق,ص 103.
[5] ابن بطوطة: المصدر السابق,مج 4,ص 275.
[6] احمد ذكار: المرجع السابق,ص 103.
[7] الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق, ص 332.
[8] - عبد القادرزبادية: المرجع السابق,ص 36.
[9] القلقشندي: المصدر السابق, ج 5,ص 112.
[10] عبد القادر زبادية: المرجع السابق, ص 37.
[11] الحسن الوزان: المصدر السابق, ج 2, ص ص 166،167.

ظهورهم مظهر الثراء العريض فملك غانة كان يطلق عليه كيمع ومعناها ملك الذهب. وعليه فالذهب كان أهم سلعة تجارية درت على السودان الغربي أموال طائلة ،وعملت على رفع اقتصاده وكذا ربطه مع شمال افريقيا برباط اقتصادي متين[1].

2-العبيد: تعد من أقدم السلع التي تم تصديرها من إفريقيا الغربية قبل وقت طويل من نشأة التجارة عبر الصحراء في أواخر القرن 9هـ/15م[2]، وكانت لها أسواق خاصة في مختلف المدن السودانية واكبر سوق لها كان في مدينة غانة حيث يجلب إليه العبيد من مختلف الجهات وتتم عملية الحصول على العبيد بين الأفارقة أنفسهم عن طريق القنص واختطاف الأسرى في الغزوات التي تقع بين القبائل ،وأحيانا يباعون من طرف أوليائهم بسبب الفقر والفاقة حيث كان العبيد يباعون مقابل كمية من الملح لا تتجاوز 1كلغ وارتفع ثمنه إلى أن أصبح حمل بعير من الملح وبعد شرائهم ينقلون من إفريقيا جنوب الصحراء إلى شماله والأغلال في أعناقهم والسلاسل في أقدامهم ويقطعون الآلاف الكيلومترات سيرا على الأقدام، باستخدامهم كجنود وعمال وخدم[3]. وكان التجار يستعملون حيلا في بيعهم فيزعمون أنهم غير مسلمين ويجبرونهم على الزعم على كونهم من غير المسلمين فيما اذا سألهم من يريد ان يقبل على شرائهم في الأسواق الإسلامية[4]، بل ان الجزية كانت تدفع بالرقيق أكثر مما تدفع بالذهب، فالرقيق أصبح العملة الشائعة في غرب إفريقيا[5] وكانت أثمان الرقيق تختلف من الريال الواحد إلى الخمس مئة ريال وذلك باختلاف أعمارهم وأجناسهم وبنيتهم وبعدهم عن منبعهم الأصلي،وثمن الأنثى أعظم من ثمن الذكر[6].

3- العاج:والذي هو في الأصل من أنياب الفيلة[7]، كان العاج متوفر بكميات كبيرة جعلت المواطنين يصنعون منه أواني الشرب ويزينون به الخيول وكان من ضمن الكماليات المرغوب فيها بالشمال الإفريقي وقد اعتبر أهم صادرات السودان الغربي زمن دولة سنغاي[8] .

4-التوابل: تنبت في السودان الغربي توابل كثيرة منها الفلفل الأسود والزنجبيل والقرفة،تجمع وتباع في الأسواق السودانية وهي غالية الثمن[9] وكانت أصناف منها تشكل مادة رفوف الصيدليات في كل أنحاء العالم، وتتكون منها جميع العقاقير التي تحتويها وصفات الأطباء ومؤلفاتهم[10].

---

[1] الهادي المبروك: المرجع السابق، ص 332.
[2] كولين ماكديفي: أطلس التاريخ، تر: مختار السويفي، المصرية العامة للكتاب، الصين,1987 ، ص 137.
[3] احمد ذكار: المرجع السابق، ص 102.
[4] عبد القادر زبادية: المرجع سابق، ص 39 .
[5] مادهوبانيكار: المرجع السابق,ص 396.
[6] نعوم شقير: تاريخ السودان، تح: محمد إبراهيم أبو سليم، د.ط، دار الجيل، بيروت,طبعة جديدة,1988م, ص 249.
[7] احمد ذكار: المرجع السابق,ص 102.
[8] الهادي المبروك: المرجع السابق، ص 232.
[9] احمد ذكار: المرجع السابق، ص 103.
[10] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 40.

بالإضافة إلى السياط وهو من السلع التي يصدرها تجار السودان الغربي إلى الشمال الإفريقي وتعرف بالسرب فات إذ يحتاج إليها في ركوب الإبل[1]، بالإضافة إلى بضائع مختلفة كبيض وريش النعام، والأقمشة والأحذية السودانية التي يطلق عليها الديسك وأنواع عديدة من السلع مثل العسل والبخور والسمن[2]. لاشك أن هذا الغنى الفاحش للسودان الغربي أغرى كثيرا المسلمين وجعلهم يعملون حثيثا من أجل توطيد العلاقات التجارية ونشر الإسلام بينهم، ومن هنا لعب التجار دورا مهما في إسلام سكان بلاد السودان الغربي.

[1] الهادي المبروك: المرجع السابق، ص 323.
[2] احمد ذكار: المرجع السابق، ص 105.

المبحث الثالث:دور هجرات السكان في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي

المطلب الأول:الهجرات الخارجية

أولا: الهجرات الهلالية وبني سليم ودورهم في نشر الإسلام.

إن القبائل الهلالية أخلاط من القبائل العربية من بينهم "سليم" فهي أقوى عناصر الهلالية وأعرقها وأغناها كذلك قبيلة "هلال" والذي غلب اسمه على مجموع هذه القبائل والبطون فيما بعد كانوا كسائر العدنانيين يكرهون القحطانيين و كانت العداوة بينهم وبين الأزد مشهورة[1]، فقد تحيزوا إلى القرامطة وصاروا جند لهم بالبحرين وعمان، وقدموا معهم الى الشام في أيام المعز لدين الله الفاطمي ولما انهزم القرامطة نقلهم العزيز الفاطمي الى الجانب الشرقي من الصعيد وبهذا أدت السلطة في مصر دور حاسم في التأسيس لهجرتهم إلى شمال إفريقيا، وقد بلغ عددهم من النساء والأطفال نحو 400ألف نسمة، وكانت برقة المحطة الأولى التي نزل بها الهلاليين أفواجا وأقواما فيها[2] وقد وجدوها خالية من السكان بعد أن أباد المعز أهلها من الزناتة[3].

ولقد استطاعت جماعات الهلالية من العرب أن تنال خيرات كثيرة في برقة لم تعهد من قبل ثم ساروا إلى مدينة طرابلس الساحلية ذات أسواق وضياء وبوادي كثيرة، وتتميز بثمار متنوعة، تحط فيها المراكب ليلا ونهارا وترد بالتجارة على مر الأوقات بضروب الأمتعة،وأهلها قوم مرموقون باللباس والأعراض[4]، ثم توجه الهلاليين بعد ذلك إلى مدينة القيروان[5]، واستقروا بها، وخلال القرنين 5-6هـ/11-12م اتصلوا بالبربر ذلك لاتفاق أساليب حياتهم وتجانسهم مع الحياة البربرية في السهول والجبال، فقد كان العرب والبربر شعوب بدوية ورعوية تمتطي ظهور الإبل والخيول، الأمر الذي سهل امتزاج العنصرين بسرعة مما أدى إلى بروز جنس خليط من الاثنين يتقن العربية، كما استطاعت اللغة العربية أن تنتشر بسرعة بين البدو البرابرة، ومما ساعد كذلك اندماج تلك القبائل بسكان البربر هو طبيعة الأرض التي انتشر فيها الإسلام، وتسربت إليها تلك الجموع البدوية من القبائل العربية، فقد كانت هذه البلاد تحيط بالصحراء الكبرى شمالا في المنطقة الممتدة من حدود مصر الغربية حتى المحيط الأطلسي، وجنوبا في النطاق الرعوي الذي يحيط بهذه

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 12.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 417.

[3] عبد الحميد بوسماحة: رحلة بني هلال إلى الغرب و خصائصها التاريخية و الإجتماعية و الاقتصادية، ج1، د.ط، وزارة الثقافة، 2008م، ص 111.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 69.

[5] وهي مدينة حديثة شيدها الفاتحون وكانت قاعدة إفريقيا في صدر الإسلام وتقع في صحراء تصلح لجمال العرب,وهي اليوم تابعة لبلاد تونس والقيروان من أجمل مدن المغرب أنظر(اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب: تاريخ اليعقوبي, لبدن المحروسة. مطبع بريل,1860 مسيحية,ص 114).

الصحراء من الجنوب من مصب نهر السنغال إلى السودان[1]، فقد اجتاحت تلك القبائل بلاد برقة وطرابلس وافريقية وطردت القبائل البربرية منها ودفعتها الى جبال الطوارق[2] ، وقد نجحت الفتوحات الإسلامية في نشر الدين الإسلامي في شمال إفريقيا وجاءت الهجرات الهلالية لتنشر اللغة العربية وتعدل التكوين الجنسي لسكان المغرب، حتى أصبح العنصر البربري القديم لا يلتمس إلا في معاقل الطبيعة الوعرة، كما أضافت هذه الهجرات سمات جديدة للبربر نتجت عن طريق امتزاجهم بالعرب أدي إلى بروز أجيال جديدة وسط البربر أقوى شكيمة واشد مراسا من أجدادهم[3]، وتعدد مواطن استقرارهم في جميع أنحاء البلاد سهل على امتزاجهم بقبائل البربر الباقية فيها وقد أدى هذا إلى تطور مفاهيم القبيلة العربية بالمغرب خاصة فيما يتعلق بالحلف والجوار والزي ورحلة الشتاء والصيف واختيارهم لشيخ القبيلة ومساعديه من وزراء، ووكلاء وكتاب وغيرهم وتأثرهم فيما يخص بالعادات والمعتقدات وتأثر ثقافتهم بطريقة التعليم في المغرب وحاجة القبيلة، كما سيطرت هذه القبائل العربية على قبيلتي صنهاجة وزناتة البربريتين حتى تم لهم إخضاعهما تماما[4] التي قامت بتأسيس بعض الإمارات الصغيرة على أطراف الصحراء الشمالية كما بسطت سلطانها على الصحراء الوسطى والصحراء الغربية في القرن 5هـ/11م واستولوا على مدينة أودغشت التي كانت ملتقى لطرق القوافل التجارية الأمر الذي ساعدها، بل قامت بدور فعال في نشر الإسلام في السودان الغربي[5] كما ساهموا في نشاط دولة المرابطين التي شملت المغربين الأقصى والأوسط والصحراء، ولوجود صلة تجارية وثقافية قديمة بين بلاد السودان وبلاد البحر المتوسط فقد هاجرت وتوافدت تلك القبائل العربية إلى بلاد السودان واستقروا هناك[6] سالكة في ذلك طريقين هما:

*الطريق الساحلي عبر حوض السنغال وهو طريق الذي سيسلكه المرابطين لنشرهم للإسلام.

*طريق التجارة الذي يبد أمن شمال إفريقيا متجها صوب الجنوب عبر واحات الصحراء الكبرى في السودان[7].دخلوا إلى السودان الغربي بعد منذ زمن طويل[8] وبدخولهم انتشرت اللغة العربية، مما سهل انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي وبدأت هذه الأخيرة بالقيام بدورها الهام في نشر الإسلام ابتداء من القرن4هـ/10م[9].

---

[1] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 11 .

[2] العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، د.ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983م، ص 218.

[3] ابو ضيف احمد عمر مصطفى: المرجع السابق، ص ص,63-64.

[4] نفس المرجع: ص 61.

[5] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 216 .

[6] أبو ضيف احمد عمرمصطفى: المرجع السابق، ص 282.

[7] نفس المرجع,ص 279.

[8] عبد الحميد بوسماحة:المرجع السابق, ص 105.

[9] ابو ضيف احمد عمر مصطفى: المرجع السابق، ص ص 283-284. الصفحة رقم = 56

ثانيا:هجرات القبائل الكنتية ودورهم في نشر الإسلام في السودان الغربي:

تنسب هذه القبائل إلى القائد **عقبة ابن نافع الفهري(ت63هـ/683م)**،وهي من سلالة عبد الله الزاهد هاجرت خلال القرن 9هـ/15م من مواطنها توات(في أدرار بالمغرب الأوسط) إلى أطراف تمبكتو[1]، وقد كان استقرار قبيلة كنتة بمنطقة توات عاملا أساسيا في ترقية شأن السكان، فأول ما قاموا به هو تأسيسهم ثلاث زوايا في توات كان لها الفضل في تعليم سكانها علوم الدين واللغة العربية ومنذ ذلك الحين تنامت شهرتهم وعرفوا في بلاد الصحراء بأهل العلم والولاية وذوي الحسب والنسب القرشي، كما اهتموا بتجارة قوافل الصحراء واشتغلوا بها فسيروا القوافل من توات وسجلماسة الى تمبكتو وغاو ودندي وكاتيسنا وبرنو وما ورائها من بلاد السودان الغربي[2].لقد كانت علاقة الجوار هذه ورابطة القربى بين التواتيين وجيرانهم الافارقة عاملا مساعدا في نشر الإسلام في مناطق بلاد السودان الغربي، حيث نسج الجوار الجغرافي خيوط الألفة بينهما، وتطورت هذه الألفة إلى علاقة مصاهرة في بعض الحالات[3]، حيث انصهرت هذه القبيلة العربية الأصل مع سكا ن إفريقيا[4] وحرصت كثير من القبائل الإفريقية على ربط أصولها بقبيلة توات، فادعت الكثير من القبائل التكرورية والفلانية المنتشرة حول ضفاف نهر السنغال ونيجيريا لأصول العربية. وفي الحقيقة هي مجموعة بشرية ذات تاريخ عريق وإسهام جليل في نشر الإسلام والثقافة العربية، ألوانها فاتحة تميل إلى السمرة، انصهارهم بالعرب هذا أفقد العرب دمائه العربية الخالصة ولكنهم أعطوا مقابل ذلك الإسلام ونشر اللغة العربية[5].

.اشتهر هؤلاء الكنتيون بظاهرة الحل والترحال، فانتقل الكثير منهم إلى بلاد التكرور وقد استقر الآباء وعاد الأحفاد[6]، ظل حضور التواتيين وتأثيرهم في المناطق الإفريقية يقوى ويتعاظم الأمر الذي جعل الإسلام يقوي شوكته بين هؤلاء الأفارقة .فتربى علماء وشيوخ عديدة منهم في المدارس التواتية التي أنشئوها على ضفاف نهر النيجر والسنغال، وقد خصص قسم منها لتدريس الفتيات والنساء حيث بلغت بعض النساء الكنتيات مكانة عالية من العلم آنذاك وكان مؤسس الزاوية الكنتية **أحمد الرقادي(ت1008هـ/1120م)**، قد ترك وصية لأبنائه يوصيهم فيها بالتعليم والتدريس والتربية ،والدعوة إلى الله ،والاستقامة في الحياة الدنيا والإحسان إلى أل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم [7].ومن العلماء التواتيين

---

[1] نفسه.

[2] مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ: المرجع السابق، ص 148.

[3]- عباس عبد الله: المرجع السابق، ص 15.

[4] ابو ضيف احمد عمر مصطفى: المرجع السابق، ص 284.

[5] عباس عبد الله: المرجع السابق، ص 15.

[6] مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ: المرجع السابق، ص 150.

[7] حوتية محمد: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)،ج1،د.ط، دار الكتاب العربي,الجزائر , 2007, ص 245.

الذين كان لهم دور بارز وباع طويل في هذا المضمار نجد:**الشيخ أبي القاسم التواتي**[1] **والشيخ عبد الكريم المغيلي**[2] والبكاي سيدي الشيخ جد قبيلة أزواد وغيرهم فقد قام هؤلاء العلماء بإدخال العربية ضمن أقوام السودان الغربي والتي كانت تسودها لغات بربرية وزنجية ولم يكن للعربية حضور.فبدخول الإسلام عرفت اللغات الصنهاجية البربرية تراجعا حتى كادت تنقرض واحتضن أهلها العربية وحافظت على لهجاتها وارتبطت هذه القبائل بملوك وأمراء غرب إفريقيا ارتباطا وثيقا وقدمت لهم نصائح كلما دعت الضرورة الى ذلك وتلقينهم أدلة شرعية في أمور قضائية يحكمون و يديرون بها أمور رعيتهم كما فعل المغيلي مع الأسكيا ومشايخ قبيلة كنتة مع أمراء ماسينا[3].

المطلب الثاني:الهجرات الداخلية

هجرات القبائل الفلانية:

كانت هذه الهجرة في القرن 9هـ/15م، نزحوا من أقصى الغرب الإفريقي إلى وسطه وشرقه، حيث بدأت الأنشطة الثقافية لمحو الأمية على أيديهم خاصة بين الطبقة الحاكمة والأرستقراطية وأصبح الإسلام دينا رسميا للدولة في عهد الملك محمد رونفا، والذي أدخل إصلاحات دينية كثيرة في سياسة وإدارة دولته والمناطق المجاورة لها، فاستبدل العادات والممارسات الوثنية القديمة السائدة بين الناس بالممارسات الإسلامية، وشهدت المنطقة نهاية القرن9هـ/15م قدوم أجل العلماء المسلمين من المغرب العربي والسودان الغربي إلى المنطقة وقيامهم بالتدريس ونشر الوعي والثقافة الإسلامية بين أهاليها ومن بين الذين قدموا إلى مدينة كانو وضواحيها الجد الأكبر للشيخ **أحمد بابا التمبكتي المعروف بالشيخ أحمد بن عمر بن عقيت**[4] سنة 838 هـ/1487 م والذي ازدهر الإسلام بمجيئه.كما وصل محمد بن عبد الكريم المغيلي إليها قبيل نهاية ذلك القرن حيث يعود لهما الفضل في نشر الإسلام في بلاد "الهوسا" وبلاد "صوكوتو"، وفي هذه البلاد قد بدأت حركة الهجرة التدريجية لجماعات الجنس الفولاني من مواطنها الأصلية بفوتاتورو الواقعة في منطقة مجرى نهر السنغال متجهة صوب الشرق منذ بداية القرن 7هـ/13م حيث اجتازت أرجاء السودان الغربي وصولا إلى بلاد الحجاز عبر مناطق وسط إفريقيا وجنوبها وشرقها، واستقر بعضها في مناطق الحزام السهلي الذي يشمل بلاد الهوسا في شمال نيجيريا وجمهورية النيجر

---

[1] ابو القاسم التواتي ت:722هـ، كان امام المسجد الجامع في تنبكتو, وهو الذي ابتدأ قراءة الختمة ,فحبس امير المؤمنين اسكيا الحاج تابوتا فيه ستون جزء من الصحف على ذلك الجامع لأجل تلك الختمة وهو ذا كرامات, وبركات,(البرتلي الولاتي ابي عبد اللهب نابي بكر الصديق: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور, تح: الكتاني محمد إبراهيم,حجي محمد, ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1401هـ/1981م,ص ص28-29).

[2] هو ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت:909هـ/1505م)، ينتسب الى قبيلة مغيلة بأحواز تلمسان يصل نسبه الى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (شترة خير الدين: المرجع السابق، مج2، ص 299 وما بعدها).

[3] حسن احمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في افريقيا، د.ط، دار الفكر العربي,القاهرة, 1986م، ص 62.

[4] هو احمد بغيغ بن محمود بن ابي بكر التنبكتي(ت: 1رمضان978هـ): اخو الفقيه محمد,لازما الفقيه احمد بن محمد بن سعيد,رحلا الحج فاستفادا من علماءها ثم رجعا بعد حجهما فنزلا تنبكت فأخذا عن ابن محمدبن سعيد الفقه والحديث,و أخذا عن الحاج احمد والد سيدي احمد بابا الاصول والبيان والمنطق(أنظر فتح الشكور :المصدر السابق, ص ص 28-29).

وشمال الكاميرون، وذلك بحلول القرن 10هـ/16م.وقد تميزت هذه الجماعات منذ تعرفها على الدين الإسلامي بالحماس والاندفاع نحو اكتساب ثقافته ونشره بين القبائل لافريقية لأخرى المجاورة لها،وحظي أفراد منها بهذه الثقافة وأصبحوا ضالعين في العلوم الإسلامية واللغة العربية خاصة في الغرب الإفريقي[1]، أولئك الذين نشروا الإسلام وأقاموا دولة الفلان[2] بقيادة رجل منهم يسمى الشيخ **عثمان بن فودى**[3] في سنة 1188 هـ /1774م في عمر لا يتجاوز 20سنة[4] .كان يدعو الناس إلى اعتناق الإسلام والإبعاد عن الوثنية وإرشاد المسلمين إلى ترك ممارسات وعادات الشرك المتفشية آنذاك ،وقد اضطلع بسفريات شرقا وغربا يدعو الناس إلى دين الله الحنيف قولا وعملا، وكان يدعوهم بلغة عادية وبلهجات مختلفة محلية فولانية وهاوسية،داعيا بذلك إلى تحطيم العادات والتقاليد المناوئة للشريعة الإسلامية السمحة، فاستجابت له جماعات من المناطق والبلدان المجاورة وجاءوا مؤيدين له، وهو أول داعية في إفريقيا قام بتغيير المنكر بجميع صوره وأشكاله بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [5]، كما وصلت هجرات الفولان إلى مدينة برنو واستوطن حول بحيرة تشاد مكونين مجموعتين إحداهما أطلق عليها اسم فلاتة برنو والأخرى فلاتة أداموا ADAMAMA انتسابا للمنطقة التي أسسها **آدم بن موسى جوكولو الفلاتي** (الجد العاشرللشيخ عثمان بن فودى)، قاموا هؤلاء الفولان بدور بارز في استقرار الإسلام في منطقة برنو حيث عملوا كعلماء ومستشارين وموجهين لسلاطين البرنو فعلموا الشباب ووعظوا الشيوخ وأدرك سلاطين برنو ضرورة إشراكهم في السياسة ومنع إذلالهم، وقد عبر سلاطين البرنو عن ذلك عندما كتبوا وصاياهم المشهورة لأبنائهم وأحفادهم يوصيهم فيها بإعفاء الفلاتة العلماء وأحفادهم وأحفاد أحفادهم من الضرائب، وذلك مكافأة لهم بتأسيس دولة البرنو واستمرارها قوية[6]. وتخرج على أيديهم العديد من العلماء اشتهرت بهم مدينة برنو، أتقنوا تلاوة القران الكريم وأحكامها، من أشهرهم أحمد بن عبدول الذي تقلد منصب قاضي القضاة كما يعتبر البكري أحد العلماء الذين لعبوا دورا قياديا في دولة برنو وكذلك الطاهر بن إبراهيم الفولاني الذي كان من بين فطاحل العلماء، حيث كان تبحره في العلم واتصافه بالتقوى سببا في رفعة شأنه وذيوع شهرته في جميع أرجاء تلك الدولة وخارجها[7].

---

[1] عثمان برايما باري: المرجع السابق، ص 92.

[2] مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ: المرجع السابق، ص157.

[3] (ت:1817م),ينتمي الى قبيلة النورودي اهم قبائل الفلان العربية الأكبر وسط غرب افريقيا,التقى في مكة بمجموعات من العلماء المسلمين فزادت,ثقافته وعلمه وامتلأ رغبة في اصلاح اوضاع منطقته,والقبائل الافريقية,المجاورة(محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق، ص 115).

[4] عثمان برايما: المرجع السابق، ص 97.

[5]: **مجلة الأمة**: عثمان دان فوديو ابو حركة الاصلاح الديني في غرب افريقيا754هـ/1802م، ، د.ع، د.د.ن ،صفر1404هـ، ص77.

[6] الفلاتي الطيب عبد الرحيم محمد: الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان,ط.1، دار الكتاب الحديث، الكويت,1415 هـ/ 1994 م، ص 288 ، أنظر النص الوصية الملحق رقم-٣٠ ص 288

[7] عثمان برايما: المرجع السابق، ص 81.

وقامت فروعا منها بالهجرة إلى إقليم توات فاستوطنت، ونهلوا من فكر الشيخ عبد الكريم المغيلي وذلك بإقرار من الشيخ عثمان بن فودى، بل تجاوزت هجراتهم هذه مظهر الاستقرار وأصبحت تنقلية من توات إلى السودان والعكس، فقد أسست هذه القبيلة مدرسة خاصة في منطقة أقبلي بأولف ونبغ فيها العديد من علماء الفلانيين، وبهذا أسهموا في نقل العلوم والمعارف إلى السودان الغربي،وتشيد العديد من الكتابات بجهود أولئك العلماء الذين أثروا في بلاد السودان الغربي من خلال زيارتهم المتكررة و تدريسهم للطلبة السودانيين فهم الذين وثقوا وربطوا الإقليمين ببعضهما أمثال الشيخ محمد **الحسن بن محمد بن الحاج أحمد الفلاني**(ت1283هـ/1847م) الذي ولد من أسرة مشهورة بالعلم والتقوى، وأخذ العلم عن عمه ونبغ في الفقه والنحو والحديث وبذا عمل على ربط وإرساء علاقات وطيدة مع علماء السودان **كالشيخ الكنتي**[1]، كما قضى فترة في مالي يدرس، ويجتمع بعلمائها، ونذكر أيضا **الشيخ عبد الرحمان السكوتي** حيث تذكر له إشادة فعالة في إقليم توات[2].

وعليه فكل هذه الهجرات كانت موردا لا ينضب معينه من الدماء التي تسري في شرايين حركة انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، حيث ساهمت مساهمة فعالة في إرساء دعائم هذه الحركة ونجاحها في فترة وجيزة من الزمن.

[1] القشاط محمد سعيد: المرجع السابق,ص 58 .

[2] مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ: المرجع السابق,ص ص،162-164.

المبحث الرابع:دور العلماء والطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان الغربي

المطلب الأول:دور العلماء

ابتدأ العلم في السودان على يد غلام الله بن عائد في القرن 8هـ/14م وان انتظام المدارس العلمية كان على يد أولاد جابر في القرن 8هـ/14م وكان المعلم على حصيلة من القرآن وعلى دراية بالفقه عموما أو معارف متنوعة، وكان يعلم الصبيان القراءة والكتابة وبعض الحساب ومسائل أخرى حسب ما يثقف، كما يقوم بخدمات الإرشاد الديني العام، وإقامة المناسبات الدينية، والتعاويذ والطب[1] . درس كثير من هؤلاء المعلمين والفقهاء في مساجد القيروان، توات، فاس، طرابلس[2] ، فإقليمي توات والقيروان يعتبران من أهم الحواضر العلمية اللتان شكلتا على مدى التاريخ منطقة ربط بين حواضر شمال إفريقيا وحواضر ما وراء الصحراء الإفريقية الناشئة فنتيجة لهذا عرف الإقليمان حركة علمية نشطة ترجمها كثرة علمائهما الذين تصدروا حلقات الدرس، وألفوا الكثير من المصنفات.

فهاهي مدينة القيروان التي أصبحت قبلة المغرب وكعبة الحضارة ومعقل الإسلام التي وفد اليها الكثير من التابعين وأقاموا بها يفقهون الناس شؤون دينهم كما اختصت القيروان بدراسة الفقه والحديث والقرآن واللغة والنحو على يد أئمة المتخصصين، فانتشر صيتها حتى غرب افريقيا كلها وأصبحت بحق العاصمة الروحية للبلاد لنشر الإسلام والثقافة العربية[3]. تستقطب احد الملوك مارا بها عند عودته من الحج يدعى يحي بن ابراهيم زعيم قبيلة صنهاجة[4]. كان سيدا مطاعا في قومه لما عرف عنه من شجاعة وكرم جود ومقدرة قيادية قومه وكان من المعتاد اقتران فريضة الحج بطلب العلم ،وانطلق يحي ابن ابراهيم وهو عائد من اداء فريضة الحج يبحث عن المعرفة في مدارس المغرب الفقهية طالبا العلم فرمت به الأقدار في حلقة إمام المغرب في زمانه في القيروان فاعجب به لما لمسه فيه من حب للخير فتحدث اليه هذا الأمير عن جهل قبائل بلاده بأصول الدين الإسلامي، فأحاله هذا الأخير إلى لفقيه مقيم في رباط بمدينة نفيس[5] .

---

[1] ابو سليم محمد ابراهيم: بحوث في تاريخ السودان,ط.1، دار الجيل، بيروت,1412هـ/1992م، ص 23.

[2] ارنولد توماس: المرجع السابق، ص ص،391،392.

[3] حسن احمد محمود: المرجع السابق, ص 89.

[4] يقول ابن الاثير في اصلهم :"هم عدة قبائل ينتسبون الى حمير واشهرها لمتونة , جدالة ولمطة وكان اول مسيرهم من اليمن ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة فاحبوا الانفراد ,فدخلوا الصحراء واستوطنوها "(أنظر،ابن الاثير: المصدر السابق, مج 8, ص 74)؛ اما ابن عذاري فيقول : "والذي وجدته ان اصل هؤلاء القوم هم حمير بن سبأ وهم اصحاب ابل وخيل ,و يسكنون الصحاري الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر,وأول من جمعهم وحرضهم على القتال وأطمعهم في تملك البلاد عبد الله ابن ياسين الفقيه"(أنظر، ابن عذاري: المصدر السابق, ج 4, ص 128).

[5] الصلابي علي محمد: دولة المرابطين, ط2، مكتبة الإيمان,المنصورة , 2006 م,ص 25.

يقول صاحب الاستبصار عنها[1]. يسمى دار المرابطين ومن هذا الرباط ارسل الفقيه مع يحي بن ابراهيم ، عبد الله بن ياسين[2] الجزولي ليفقه هؤلاء الصحراويين، فدخل عبد الله ابن ياسين بلاد صنهاجة في صحبة زعيمها يحي ابن إبراهيم سنة 430 هـ/1040م،[3] فلما وصلا نزل يحي ابن إبراهيم عن راحلته وأخذ بزمام البعير الذي يركبه عبد الله بن ياسين تعظيما له، وكان يعرفه للناس بقوله لهم:هذا حامل سنة رسول الله وقد تلقاهما الناس بالإكرام والترحاب وتيمنوا بالفقيه أما يحي فقد عظم سروره به يدعو الناس لحضور مجلسه والاستماع إلى مواعظه[4] لكن واقع الملثمين هاله لما وجده عليهم من بعد عن الدين وخروج عن مبادئه وجهل بالمعروف من الدين بالضرورة، فكان الرجل منهم يتزوج النساء ما شاء وبعضهم يرتكب أفعال الزنا وغير ذلك فنهاهم عن ذلك وكان يتدرج بهم في فهم الإسلام من البسيط إلى المعقد فكان يفسر لهم القرآن ويروي لهم الأحاديث، وقد استطاع ابن ياسين بفضل ذكائه وخبرته بطباع هؤلاء الناس أن يستحوذ على القلوب فحفظوا فتاواه[5] إلا انه شدد عليهم خاصته لما أمر الملثمين ببناء مدينة جديدة سموها "ارتنني" وأمرهم أن لا يشرف في البناء بعضهم على بعض.أدرك الملثمون أمام تحول جذري زمامه بيد عبد الله ابن ياسين فضاق أصحاب النفوذ من ذوي النفوس الخبيثة بالفقيه المصلح الذي سيفوض بدعوته فقيه منهم اسمه الجوهر بن سكيم، مع رجلين من كبارهم، بدأ هؤلاء بمناوأة بن ياسين والطعن في آراءه وعلمه.فعزلوه عن الرأي والمشورة وقبضوا منه بيت مالهم وطردوه وهدموا داره، فخرج مستخيفا من قبائل صنهاجة [6]وكتب الى شيخه وجاج بن زلو، فكتب هذا الأخير برسالة إلى بعض شيوخ جدالة يعاتبهم على ما كان منهم على عبدالله بن ياسين وأعلمهم له من خالفه فقد فارق الجماعة وان دمه قد هدر[7]، وبذلك عزز موقفه وعاد لوعظه وارشاده.التجأ عبد الله بن ياسين مع مجموعة من اتباعه عند مصب نهر السنغال وكان معه سبعة نفر، وبقي مرابطا هناك مدةمن الزمن قيل انها سبع سنوات وقيل اكثر وقيل اقل وكان معه في ذلك الرباط امير قبيلة لمتونة يحي بن عمر، وبدا اتباعه يكثرون[8]. فتسامع الناس بخبرهم وانهم يطلبون الجنة والنجاة من النار، فكثر الواردون عليهم واخذ هم عبد الله بالقرآن وشرائع الإسلام، ويرغبهم في ثواب الله سبحانه وتعالى الى ان تمكن من

---

[1] هي مدينة غزاها عقبة ابن نافع وحاصرها وفيها الروم والنصارى والبربر فافتتحها وأصاب المسلمون فيها اموال كثيرة ومغانم واسعة وبنى فيها عقبة مسجد وهو معروف بها الى يومنا هذا (أنظر، سعد زغلول عبد الحميد: الاستبصار في عجائب الأمصار, د.ط،دار الشؤون الثقافية العامة, بيروت,لبنان، ص 208).

[2] ولد قرب قرية اودغشت في طرف صحراء غانة ,رحل في طلب العلم الى الاندلس في عهد ملوك الطوائف,ارتحل الى دار المرابطين حيث تتلمذ على يد وجاج بن زولو(أنظر، محمد محمود عبد الله بن بيه:الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين, ط1،دار ابن حزم, بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م,ص 57

[3] عصمت عبد اللطيف دندس: المرجع السابق,ص65.

[4] نفسه.

[5] محمد محمود عبد الله بن بيه: المرجع السابق, ص58.

[6] البكري: المصدر السابق,ص ص,165-166.

[7] محمد محمود عبد الله بن بيه: المرجع السابق,ص60.

[8] القشاط محمد سعيد: المرجع السابق, ص165.

قلوبهم فسموا بالمرابطين لملازمتهم رابطة ابن ياسين [1]، واعتمد رجال الرباط على أنفسهم في الحصول على كل ما يحتاجونه عن طريق صيد ما يحتاجون إليه من البر والبحر،كما كانوا يعدون طعامهم بأنفسهم.لا يبتغون إلا الدار الآخرة وآلوا على أنفسهم الإخلاص أما العبادة فقد كانت مقصورة على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس، وعلى صلاة القضاء الإجبارية لتحرير النفوس من فكرة التقصير وقد وضعت للرباط عقوبات على مخالفة ذلك[2].ولما كمل معهم الف من الرجال، قال لهم شيخهم عبد الله ابن ياسين :ان الف لن تغلب من قلة وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه،وحمل الكافة عليه،فاخرجوا بنا لذلك،فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وجدالة[3].فبدأوا بغزو جدالة كونها اقرب مواطن صنهاجة الى الرباط من جهة،وبصفتها المهد الأول لدعوة ابن ياسين من جهة أخرى .حيث الانتصار فيها يفتح أفاق المستقبل المشرقة أمام حركة التجديد الإسلامية لصحراء إفريقيا الغربية وانتهى الأمر بهزيمة جدالة ومقتل الكثير من رجالها وأسلم الباقون إسلاما جديدا،وحسن حالهم وذلك في صفر 444 هـ/1052 م، ويأتي بعدها غزو لمتونة الذين لم يقاوموا كثيرا هذا لوجود زعيمهم يحي بن عمر على رأس المرابطين الى جانب ابن ياسين وهكذا اذعنوا الى الطاعة، وأعلنوا التوبة وخضعوا لما تتطلب من التطهر القرآن والتقاليد النبوية.ثم سار الى مسوفة والامر لم يتطلب كثيرا من الجهد كذلك أذعن المسوفيين على نفس الشروط التي قبلتها جدالة ولمتونة وهي التوبة التزكية الجسدية، الالتزام بالعمل بما يقضي به الكتاب، وما يقرره مذهب عبد الله ابن ياسين، السني لأصل المالكي فرعا[4]. وهكذا لم يكن امام بقية الفروع من القبائل والافخاذ العشائر الا الاعتراف بنظام الرباط وما يقضي به من الالتزام بعمل الخير مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5].وغزا المرابطون مدينة سجلماسة بعد أن خاطبوا أهلها ورئيسهم مسعود بن وانودين المغراوي فلم يجيبوهم إلى ما أرادوا فغزوهم في جيش عدته ثلاثون ألف جمل سرج فقاتلوهم واستولوا على مدينتهم وتخلف فيها جماعة منهم ثم ساروا إلى بلادهم فغدر أهل سجلماسة بالمرابطين في المسجد وقتلوا منهم عدد كثير وذلك سنة ست وأربعين وأربع ماية[6]،وندم أهل سجلماسة على ما فعلوه، وتواترت رسلهم على عبد الله ابن ياسين،ويذكرون أن زناتة المغراوية زحفت إليهم، وأنهم هم الذين فعلوا ما فعلوا، وقتلوا ما قاتلوا وطلبوا الوصول إليهم والقدوم ليأخذوا ثأرهم منهم.

---

[1] القيرواني محمد بن ابي القاسم الرعيني(ابن ابي دينار): المؤنس في أخبار افريقية والاندلس,ط.1، تونس,1286هـ، ص 100.

[2] عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق, ص 75

[3] ابن خلدون:ديوان المبتدأ والخبر، ج6، ص 243.

[4] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي,المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان, ج1، د.ط، الأندلس,د.س،ن، ,ص 196.

[5] نفسه.

[6] البكري: المصدر السابق, ص 166 .

تنضم إلى الجيوش المرابطية لإخضاع بقية من لم يكن قد دخل في الدعوة من أهل المنطقة، وما يليها ومنذ هذا الوقت دخلت في خدمة القوات المرابطين التي كان يقودها ابوبكر بن عمرو جماعات عرقية مختلفة من صنهاجة وجزولة أهل الصحراء [1].

ولما كان اقليم توات يحتل ذلك الموقع الرئيسي الرابط بين المغرب الأوسط وافريقيا جنوب الصحراء قد شهد في عهد ازدهاره بدء من القرن 9 هـ/ 15 م انفتاحا على اقليم السودان الغربي، حيث يشيد الكثير من المؤرخين بدوره الحضاري الذي أسهم في إيضاح حركة علمية زاخرة[2] ومن مظاهر هذه الحركة اتصالات ورسائل علمائه مع بعض علماء إفريقيا واتجاه البعض من طلبته نحو بلدان إفريقيا إسهاما في نشر الدعوة الإسلامية[3]، كما انتشرت الزوايا القرآنية ومعاهد العلم انتشارا كبيرا في العديد من مدنه لاسيما كانم وبرنو بفضل مجهودات العلماء المهاجرين من المغرب خاصة من توات،لذا فقد شهد القرن 7هـ/13م حركة بعث الثقافة العربية الاسلامية شملت جميع ارجاء امبراطورية البرنو، فقد ظل العلماء المتجولون يقومون بمهمة كبيرة بنشر العلم كما ان تدفق الكتاب والمؤلفات الادبية من المشرق إلى المغرب العربي ادى الى انتشارالدراسات وتعميقها[4]. فالتعليم في برنو وكانم نشر الثقافة العربية في ارجاء البلاد لمحاولة خلق روح اسلامية قوية بين شعوب السودان الأوسط وقد ساعد ذلك الكتب التي تفسرالمذهب المالكي والتي صحبها العلماء معهم الى برنو[5] وبلغ هذا التعليم مستوى رفيعا من التقدم ابان الفترة ما بين القرنين7-8هـ /13-14م[6] فقد انتظمت الزيارات العلمية لعلماء توات وتطورت بشكل ملفت لأسباب عديدة منها الرغبة في الدعوة الاسلامية وتشجيع حكام ممالك السودان،اذ عثر على رسالة بتوات وجهها سلطان برنو **كاندي ولد جامشاش** سنة 144هـ/742 م يستدعي التواتيين للقدوم الى بلاده، ويؤكد لهم انه سيسهر على أمنهم وراحتهم وأنه لن يأخذ منهم أي ضرائب خاتما رسالته بالقول أن البلد بلدهم مثلما كان لآبائهم من قبل كما بعث بطلب من علماء توات ارسال بعثات علمية الى برنو.

ويرجع الفضل الاكبر**الشيخ المغيلي** في ربط التوصل ونشر الاسلام بممالك السودان الغربي، ولم ينقطع الاتصال بعده بهذه الممالك حيث دأب علماء توات للقيام بزيارات علمية الهدف منها الدعوة في سبيل الله ونشر العلم والثقافة الإسلامية ومن هؤلاء العلماء الذين نبغو في بورنو واثروا في الحياة الاجتماعية والسياسية الفلاني التواتي[7] الذي ألف عدة كتب

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي,المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان, ج1،المرجع السابق, ص 232.

[2] مقلاتي عبد الله ,رموم محفوظ: المرجع السابق, ص 21 .

[3] حوتية محمد: المرجع السابق, ج1, ص 270.

[4] عباس عبد الله: المرجع السابق,ص 2 .

[5] حسنون مقلد بكر عبد الفتاح: سلطنة البرنو الإسلامية حتى ظهور محمد الامين الكانمي، اشراف: حسن,احمد محمود, د.ط، معهد البحوث والدراسات الافريقية ,القاهرة,1395هـ/1975م, ص 602-616.

[6] -عباس عبد الله: المرجع السابق، ص 3.

[7] مقلاتي عبد الله, رموم محفوظ: المرجع السابق,ص 61 .

نبغو في بورنو واثروا في الحياة الاجتماعية والسياسية الفلاني التواتي[1] الذي ألف عدة كتب في الفقه وعلم الكلام والسياسية وقد ورد في أنه كان نسيجا وحده عالما بالمنقول والمعقول صالحا تقيا بارعا والحاصل أنه بلغ مبلغ الرجال، أخذ العلم على الشيخ البكري[2] كما أشتهر في هذه الممالك العالم **الشيخ العاقب ابن عبدالله الانضمي** المسوفي في مدينة تاكدة قرية عمرها صنهاجة قرب السودان، اشتغل بالعلم وله جزء في وجوب الجمعة بقرية أنصمن خالف فيه غيره أخذ عن **المغيلي والجلال السيوطي**[3] وغيرهما، كما استقطبت مدينة تمبكتو علماء توات فاستقر الكثير منهم فيها للدعوة والتدريس،ومنهم **الشيخ ابو القاسم التوتي**[4]الذي كان امام المسجد الجامع في تمبكتو وهو الذي إبتدأ قراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة مع قراءة حرف العشرينات، فحبس امير المؤمنين **اسكيا الحاج** تابوت فيه ستون جزء من المصحف على ذلك الجامع لأجل تلك الختمة ،كما حظي باحترام الجميع حتى ان السلطان **اسكيا الحاج موسى** كان يحرص بعد كل صلاة على الالتقاء به للتسليم عليه والتبرك به، وكان أول من صلى بالناس في الجامع الكبير من البيض هو جد جدة أم والد الفقيه **عبد الله البلبالي** صلى بالناس في ذلك المسجد في أواخر دولة الطوارق وقد كان السلطان "سني علي"(888هـ/1492م) يحترمه كثيرا وكان من عباد الله الصالحين ،زاهدا ،وارعا لا يأكل إلا من عمل يديه وظهرت له كرامات وبركات[5].

ومن العلماء التواتيين الذين انتقلوا مبكرا الى بلاد التكرور الشيخ عبد الصمد ابن **الشيخ مولاي سليمان بن علي (تـ:670هـ/1271م)**كما كان **الشيخ عبد الحميد بن احمد بن ميمون** (تـ:997هـ/1589م) اتصل بأحد ملوك السودان،وكان ينسخ كل سنة مصحف متقنا بخط يده ويرسله له، فيرسل له هذا الخير مقابل ذلك وزنه ذهبا، وكان **للشيخ سيدي أحمد الرقاد** (تـ:1063هـ/1653م) مؤسس الزاوية الكنتية بتوات سنة 999هـ/1590م،نشاط علمي لبلاد السودان[6] أسس زاوية بتمبكتو[7] وأقام عليها إبنه **الشيخ سيدي علي (تـ: 1120هـ/1708م)**أقام فيها مدة عشر سنوات يعلم الناس ويفتي لهم فأقبلوا عليه من كل فج وأسلم على يديه منهم خلق كثير ثم عاد لتوات بعد دعوة أبيه له ليخلفه على الزاوية الأم بتوات[8] وأضاف الى ذلك صاحب كتاب: "فتح الشكور" أسماء أكثر من أربعين شخصية تواتية من أهل الصلاح والولاية والفقه، منهم العلامة **مولاي زيدان** أحد أحفاد مولاي عبد

---

[1] مقلاتي عبد الله, رموم محفوظ: المرجع السابق,ص 61 .

[2] عباس عبد الله: المرجع السابق, ص 3 نقلا عن محمد بيلو بن عثمان بن فودى: انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور,د.ط، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1964م, ص 87.

[3] السعدي: المصدر السابق,ص 41 .

[4] مقلاتي عبد الله, رموم محفوظ: المرجع السابق,ص 62.

[5] السعدي: المصدر السابق, ص 56 .

[6] جعفري مبارك: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ, ط1، دار السبيل, 1430 هـ/ 2009 م,ص 292.

[7] حوتية محمدالصالح : المرجع السابق, ج1, ص 244.

[8] جعفري مبارك: المرجع السابق, ص 292 .

بالمعروف والنهي عن المنكر، انتفع على يديه الكثير من المهاجرين، ناصر السنة حتى كاد أن يقيم الحدود في بلاده لأنه مسموع الكلمة عند أهل بلاده وكان من أهل الهمم العالية وهو شيخ الركب من أرضنا –بلاد التكرور- حتى يصل إلى توات[1].

فقد كان هؤلاء الدعاة والعلماء التواتيين يجوبون البلاد الإفريقية المجاورة فيستقطبون الناس بالقيم والأخلاق الفاضلة والشعائر التي يؤدونها وبأحاديثهم الى الناس وتعليمهم ووعظهم اياهم وكان الأمراء الافارقة يتخذونهم شيوخا يعلمونهم أحكام الدين ويقرئونهم القران و يأمون بهم الصلاة ويبذلون النصح للمسلمين[2]، بل خلفوا في تلك البلاد خلفا ينشرون فكرهم وكثيرا من مصنفاتهم المخطوطة التي ما تزال الى اليوم محفوظة في خزائن ومكتبات مالي والنيجر وغانا ونيجيريا و شنقيط. **فمكتبة أحمد بابا التمبكتي** بها 127 مخطوط **ومكتبة ماما حيدة بمالي** بها 84 مخطوط **ومكتبات غانة** بها **31 مخطوط ومكتبتي شنقيط** و **ودان** بها **8 مخطوطات** و أخيرا **مكتبتي كادونا وابادان بنيجريا** تحتوي على **6 مخطوطات**[3].

كما كان لإنتشار المرابطين صوب السودان في الجنوب، وإمتداد سلطانهم على الاندلس أن جمعت دولتهم بين المؤثرات الاندلسية والسودانية ، وقامت على أساس المذهب المالكي، وحاولت بعث القوى الاسلامية واستنهاضها، والعودة بالمجتمع الاسلامي الى عهد السلف الصالح، واعتمدت في التمكين لنفسها على مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعلنت على البدع والمنكرات وطالبت الناس بالقيام بفروض دينهم ولذلك لقيت دعوة المرابطين الترحيب أينما حلت واستنجد بها الفقهاء والعلماء لتخليص بلادهم من المفاسد والمظالم، والفضل في ذلك يعود إلى امامهم بن ياسين الذي فتح عقولهم للثقافة الإسلامية والتراث العربي وتركت تعاليمه في نفوسهم أبلغ الأثر[4].

كما ان التأثيرات المغربية في السودان الغربي كانت أكثر وضوحا، لأن الاسلام دخل هذه البلاد عن طريق المغرب الأقصى، فحمل معه الى غرب افريقيا تقاليد وثقافت هذا الأخير، حيث أن مدارسهم كادت أن تكون مغربية صرفة حتى طريقة الكتابة نفسها تأثرت بالطابع المغربي، فالقلم العربي المستخدم هو القلم المغربي، بل لقد كانت تدرس نفس المناهج المغربية، وكانت الكتب المتداولة هي الكتب المالكية كما ظهر تأثر السودان بتعاليم ابن ياسين المالكية من التشدد في الدين واداء فروض الشريعة الى أبعد الحدود.فقد زار إبن بطوطة هذه المناطق في عصر المرابطين وأشار إلى التزام السودانيين لهذه التعاليم وحرصهم على الصلوات[5] كما نتج عن امتزاج التقاليد الإسلامية التي نقلها المرابطون بالتقاليد الزنجية المحلية، أن ظهرت تقاليد إسلامية زنجية ،فنرى في حياة الملوك والرعية

---

[1] البرتلي الولاتي: المصدر السابق, ص97 وما بعدها.

[2] عباس عبد الله: المرجع السابق, ص 5.

[3] مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ: المرجع السابق, ص 139.1 زيغلم الصلاح حجار رقم 08

[4] حسن احمد محمود: المرجع السابق,ص 325.

[5] ابن بطوطة:المصدر السابق، ج4، ص 267.

المظاهر الإسلامية العربية.فقد أشار اليها الإدريسي في قوله: "ومن سيرة الملك قربه من الناس وعدله فيهم، فمن كانت له مظلمة أو نابه أمر تصدى له، فلا يزال الحاضر بين يديه حتى يقضي مظلمته"[1] هذا ما يدل على عدله وخشيته من وقوع المظالم.وقد ازدادت أهمية الدور الذي قام به دعاة المرابطين بعد الفتوحات الكبرى، فكانوا يتعقبون الجيش الفاتح لتعليم الناس قواعد الإسلام،ويرجع الفضل في تحول كثير من أهالي البلاد المفتوحة الى الاسلام والإنقياد للداعي من خلال تصرفاته وجهوده منذ اللحظة الأولى التي يعترف فيها المتحول الى الاسلام بالعقيدة[2]

المطلب الثاني:دور الطرق الصوفية

أولا:الطريقة القادرية:تنتسب الطريقة الى مؤسسها الشيخ ابي محمد محي الدين عبد القادر بن عبد الله الملقب بالجيلاني تأسست في القرن 6هـ/12م نسبة الى مسقط رأسه جيلان ببلاد فارس[3]،ولد بإيران سنة 471-561 هـ/1078-1122 م [4]عاش في بغداد حيث اتصل بشيوخ التصوف وأخذ عنهم وبرع في اساليب الوعظ والارشاد وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد في سنة 528هـ /1115 م، وقد أشتهر بالزهد والتصوف[5] ، انتشرت أفكاره بين معاصريه ولقب بالقطب الرابع من أقطاب التصوف البارزين، تميزت طريقته بتعاليمها السمحاء ومبادئها المعتدلة المأثورة عن أقوال وأفعال شيخها[6].نسبت له عدة مؤلفات او مصنفات أهمها **الغنية لطالب طريق الحق والفتح الرباني-الفيض الروحاني** الذي يتناول علم التوحيد، **فتوح الغيب** الذي يعالج مسائل صوفية[7].

والطريقة القادرية هي أقدم الطرق انتشارا وأكثرها اعتدالا وأوسعها انتشارا ودخلت إفريقيا الغربية في القرن 9 هـ/15م على ايدي علماء وفقهاء مهاجرين من توات، اتخذ هؤلاء العلماء من ولاتة كمركز لطريقتهم في نشر الثقافة والدين الاسلامي ثم لجأوا الى مدينة تمبكتو[8].وعرفت القادرية توسعا كبيرا في أرجاء السودان الغربي من السنغال حتى مصب النيجر،ونهضت مراكز رئيسية لتنظيم دعوة القادرية في كل من مدينة تمبكتو،كنكان وفوتاجالونو موسرود، بالأضافة إلى الماندنجو وقد كانت هذه المدن تؤلف عدة مراكز دينية وسط شعب وثني رحب بالقادرية.[9]

---

[1] الادريسي: المصدر السابق, ص6.

[2] ارنولد توماس: المرجع السابق, ص392.

[3] إدريس بن خويا: واقع الطرق الصوفية بإقليم توات بين المرجعية والمعرفية والممارسة العلمية، د.ط، جامعة أدرار،د.س.ن, ص 468.

[4] عثمان برايما باري: المرجع السابق، ص 228.

[5] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 221.

[6] إدريس بن خويا: المرجع السابق, ص 468.

[7] عثمان برايما باري: المرجع السبق, ص 228.

[8] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق, ص 43.

[9] الهام محمد علي ذهني: المرجع السابق, ص 32.

ولم يمض زمن طويل حتى وجد فقهاء وعلماء مثقفين وجماعات من المريدين قد انتشروا في أرجاء مناطق السودان الغربي من السنغال الى مصب النيجر باعتبارهم كتابا وفقهاء وكتاب تمائم ومعلمين، وسرعان ما تطور الدخول في الإسلام من جماعات فردية إلى جماعات صغيرة يرتدون لإتمام دراستهم بمدارس القيروان وطرابلس، وإلى جامعات فاس بالمغرب والأزهر بالقاهرة، وكثيرا ما يقضي هؤلاء الطلبة في هذه البلدان والجامعات عدة سنوات حتى يكملوا إتقان دراستهم الدينية، ثم يعودوا إلى أوطانهم مزودين تزويدا تاما بالشريعة الإسلامية و ثقافتها و الإنشغال بنشرها في مواطنهم وبين أهاليهم، وعلى هذا النحو تسربت نواة الإسلام بدلا من عبادة الأوثان و الدكاكير خاصة وأن نظام الفرق الصوفية كانت تقوم على حب الجار والتسامح، وقد أشار إلى ذلك توماس أرلوند في قوله:"كان نشاطهم ذا طابع سلمي للغاية، يعتمد كل الاعتماد على الإرشاد، كما كان يعتمد على مبلغ تأثير المعلم منهم في تلاميذه، وكما كان يعتمد على انتشار التعليم في الوقت نفسه وبذلك برهن دعاة القادرية في السودان على أنهم أوفياء لأهم المبادئ التي كانت تسيطر على حياة مؤسس هذه الجماعة،وهي حب الجار والتسامح وغيرهما من الصفات الكريمة، وكان كلما تكلما عن أهل الكتاب لم يزد على أن يعبر عن أسفه على ما هم فيه من باطل، ويدعو الله أن ينير لهم السبيل"[1]

وقد كانت القبائل الكنتية من أهم القبائل التواتية التي انتقلت إلى إقليم السودان الغربي في القرن9 هـ/15 م، وحملوا معهم الطريقة القادرية التي انتشرت في واحات توات [2].واتسعت خريطة الطريقة القادرية في بلاد السودان الغربي على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، من خلال رحلته الطويلة الى مناطقه، كان صاحب تصوف بناه على أسس ثلاث :كتاب الله،وسنة رسوله صل الله عليه وسلم،والوحدانية ونشر القادرية، فهو في تصوفه هذا يركز على تهذيب الأخلاق واصلاحها، تأثر بأبو حامد الغزالي، ملتزم بالكتاب والسنة، وينتقد الذين يدعون الولاية بإسم العلم [3]، وأول ما دخل منطقة تكدا التي بقي فيها مدة يمارس التدريس والوعظ، ومن الذين درسوا على يده هناك الفقيه **محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذختي** المعروف بأيد أحمد(ت:936هـ/1530م)،والشيخ العاقب الأنصمني المسوفي وهو أحد فقهاء تكدا(ت: بعد 950هـ/1543م) ،كما زار مدينة اياتول ،وبنا بها مسجد و درس بها،ومن تكدا اتجه المغيلي إلى كانو التي وصلها سنة 904هـ/1499م،وأسس بها مدرسة ومسجد سماه"مسجد الكرامة" وزاول التدريس بها، وكان له اتصال بحاكمها **محمد بن يعقوب رمفا**، الذي اتخذه مستشارا له، ثم ولاه القضاء والإفتاء خلال الفترة التي قضاها بكانو،ترك له المغيلي مؤلفا فيما يجب على الحكام من ردع الناس عن الحرام وهو بمثابة وصية تساعده في الحكم، انتقل بعدها الى كاتيسنا التي

---

[1] حسن إبراهيم حسن,عبد المجيد عابدي:المرجع السابق,ص 266.

[2] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق, ص 180.

[3] شترة خير الدين: المرجع السابق, ص ص 346،347.

استقر بها بعض الوقت، دخل العاصمة غاو في سنة907هـ/1502م التقى خلالها بالسلطان **اسقيا محمد**، الذي استقبله بحفاوة وكرم وفيها أجابه المغيلي عن الأسئلة التي طرحها، وكان تأثر الأسقيا بالمغيلي شديد، حيث أثرت فيه دعوته ومنهجه الذي حاول تجسيده في الميدان[1].

وإتصف مشايخ الكنتية بالكمال من الناحية الدينية والروحية فحازوا على مراتب بين قبائلهم وأوكلت لهم مهمة الإشراف على الطريقة القادرية، وحسبما جرت العادة يكلف المقدم وخليفته بالعمل مباشرة بعد أن يتسلم سجادة أوسبحة أوعكاز الشيخ الذي يأخذه عن الورد.وينقسم الشيوخ المرتبطون بالطريقة القادرية إلى قسمين قسم يمثله ممن كان يحظى بسمعة جيدة وكبيرة لدى العامة تنسب لهم كرامات وأقوال تكون محل تصديق الجميع، جمع أصحاب هذا الصنفين التصوف والتأليف والتعليم والفتوى لهذا كانت لهم أعمالا جليلة في الدعوة للطريقة القادرية بالمناطق التي عاشوا بها المحاذية لهم مثل الشيخ **المختار الكبير الكنتي** الذي عرف بعلمه وتأليفه عدة كتب خاصة بعلوم الشريعة وتعمقه في الطريقة أهمها كتاب سماه **الكوكب الوقاد** المبنية على عنصر المحبة يقسمه إلى قسمين:**المحبة المفرضة** وتتمثل في إمتثال الأوامر وعدم إرتكاب المعاصي وأي تقصير في الواجبات ومعناه الوقوع في المحرمات والتقصير في العبادات وعلى كل مبتدئ أن يوازن ما بين الناحتين حتى يستطيع أن يدرك المحبة المفروضة.والقسم الثاني **المحبة الندوبة** التي يصلها كل من حقق القسم الأول(المحبة المفروضة) وأعطاها جميع حقوقها عندما يدخل المريد في المرحلة الثانية من المحبة المرتكزة على القيام بالواجبات ثم النوافل والإبتعاد عن المحرمات مع عدم الوقوع في الشبهات "والكنتيين هم أكثر شيوخ المنطقة أسهاما في علم التصوف بصفة عامة وبالطريقة القادرية خاصة[2].والقسم الثاني من شيوخ القادرية يندرج تحته صلحاء الشيوخ الذين اشتهروا بالزهد في الحياة وكثرة الأذكار وخدمة العامة كما اشتهروا بالكرامات ومواقف خالدات واكتفوا بالعبادة والأوراد، خلدت أسماؤهم في الذاكرة الشعبية التواتية لما أشتهروا به من أعمال خيرية خدموا بها الصالح العام.

تفرعت الطريقة القادرية الى الجنوب الغربي من القرة إلى شعبتين،**بكائية كنتية** و**الفاضلية** التي ظهرت في منطقة السنغال،أما البكائية الكنتية التي أسسها الشيخ **عمر بن الشيخ أحمد البكاي** في القرن العاشر وإلتقى بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي بتوات، وبلغت هذه الطبقة أوج مجدها العظيم مع ظهور الشيخ المختار الكنتي، وكان الشيخ لوبرباري الأول، مؤسس دولة ماسينا الإسلامية والشيخ عثمان بن فودى مؤسس دولة صوكوتو الاسلامية من طلائع أتباع الطريقة القادرية كمذهب صوفي، انتشرت بين سكان المنطقة بالسودان الغربي من خلال جهود أفراد من التجار والمشايخ الذين ينتمون إلى قبائل مالي والسنغال،ونيجيريا وغينيا والنيجر[3].

---

[1] جعفري مبارك: المرجع السابق,ص ص،284-290.أنظر نص أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي في الملحق رقم:

[2] حوتية محمد: المرجع السابق، ج.1، ص ص,181-182.

[3]- نفس المرجع، ج.1، ص ص230-231.أنظر أوردة الطريقة القادرية في الملحق رقم: 05

ما يميز الطريقة القادرية منع رفع الأصوات عند الذكر الجماعي بل تتم بطريقة هادئة سواءا كانت فردية أم جماعية تحت إشراف مقدم الطريقة عند إلتقاء المريدين.[1] وعليه فإن الجماعة الطريقة القادرية قد لعبت دورا هاما في نشر الدين الإسلامي في السودان الغربي و التعريف بالحضارة العربية الإسلامية. كما أنه قد برهن دعاة القادرية على أنهم أوفياء لأهم المبادئ التي كانوا يعملون بها في حياتهم، والتي تقوم في مجملها على حب الجار و التسامح وغيرها من الصفات الكريمة[2]

الطريقة التجانية:

من الطرق الصوفية الإسلامية التي كان لها الأثر البالغ في نشر الإسلام في إفريقي وهي تنتسب إلى الشيخ أبي العباس بن أحمد بن محمد بن المختار التجاني الذي ولد في قرية عين ماضي بالاغواط بمدينة الجزائر عام 1150 هـ/ 1737م، تنقل في البلاد الاسلامية في كل من تلمسان ومكة والمدينة، القاهرة وتلمذ لشيوخها أسس الطريقة الصوفية الجديدة في مدينة عين ماضي التي اتخذها مركز لنشر و لنصر دعوته [3].وانتشرت في الصحراء وتوات، ثم امتد نفوذها الى المغرب الأقصى والى السودان الغربي حيث لقيت الرواج الواسع وما زالت إلى اليوم، ولقد كانت لمؤسس الطريقة أحمد التيجاني علاقة وطيدة مع عالم قورارة سيدي محمد بن الفضيل، وأن كل منهما أخذ الطريقة عن الأخر، كما لقي في توات بعض الرجال، واشترى منهم شيئا من الاسرار(الأوردة الخاصة بالطريقة) ب13محبوبا من الذهب الخالص[4]. باحث عن شيوخ الصوفية في هذا المركز الديني ثم إرتحل إلى قرية الابيض على مشارف الصحراء حيث إستقر بزاوية سيدي عبد القادر بن محمد ومكث بها خمس سنوات إستغل بعضا منها في التدريس وبعدها واصل رحلاته للبحث عن شيوخ الطريقة وتعاليمها شرقا وغربا [5].إلتقى ببعض علماء الصوفية من بينهم شيخ يدعى أحمد بن عبد الله الصوفي الهندي، الذي تأثر به الشيخ أحمد التيجاني تأثيرا كبيرا في نظرية الصوفية بما فيها من كرامات الأولياء، ولقد إنتسب الشيخ أحمد التجاني إلى عدة طرق صوفية قبل تأسيسه طريقة خاصة به، وقد كان في الوهلة الأولى قادري المذهب ثم إنتقل إلى الناصرية، ثم أختم الخلوطية (أسسها أحد المشايخ الصوفيين في مصر أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان)[6]. وسمى أتباع الطريقة التجانية بالأحباب و حرم عليهم الانتظام والانضمام لسلك طريقة إخرى يقوم الذكر عندهم عادة على تلاوة أدعية وصلوات وأوردة معينة في أوقات مخصصة مي اليوم، وبعد وفاة ابو العباس 1231 هـ/1815م أنتقلت الوصاية على ولديه

---

[1] حوتية: المرجع السابق، ج.1، ص185.

[2] سير أرنولد توماس:المرجع السابق، ص ص، 365، 366.

[3] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص45.

[4] احمد الازمي: الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي،ج1، ط.1، مطبعة الضالة,المحمدية ,2000م, ص71 انظر الملحق رقم =10

[5] حوتية: المرجع السابق,ج1,ص 206 .

[6] عثمان برايما باري: المرجع السابق, ص 234.

محمد الكبير ومحمد الصغير إلى محمود بن علي التونسي الذي خلفه في الوصاية عليه الحاج علي بن عيسى شيخ زاوية التجانية .أخذ محمد الصغير ينشر الدعوة بعد وفاة أخيه محمد الكبير لاسيما في الصحراء الكبرى والسودان الغربي لإرشاد الحاج علي بن عيسى كانت الطريقة التجانية تختلف عن القادرية كونه لم تتورع عن اللجوء إلى السيف حيث تتلخص مبادئها في ضرورة إستخدام القوة والسيف في محاربة الوثنية على عكس القادرية التي عرفت التسامح[1].

الطريقة السنوسية:

مؤسسها الشيخ **محمد بن علي السنوسي** ولد قرب مدينة مستغانم سنة562هـ/ 1202م، أسس زاوية في جبال أبي قابيس المطل على الكعبة بمكة المكرمة، وفي ليبيا أسس عدة زوايا إزدهرت بسرعة ومنها بعض الزوايا في تونس والجزائر خاصة في نواحي توات والصحراء عموما[2].

عرفت الطريقة السنوسية إنتشارا واسعا بالغرب الإفريقي، حققت نجاحا الى حد كبير في استقطاب الأفارقة وكسب تأييدهم إلى أن أصبحت أفكارها الصوفية جزء لا يتجزأ من الحياة السنوسية للأفارقة، وكان لمنطقة توات الدور الفعلي لإدخالها إلى هذه المنطقة من خلال نشاط بعض القبائل التواتية خاصة قبيلة كنتة[3] لم تقترن الطريقة بأعمال العنف والحرب ولم تستخدم في خدمة نشر الدين الإسلامي إلا وسائل السلام والترغيب، وقد حرم أتباع هذه الطريقة التضرع بالأولياء وزيارة قبورهم تحريما تاما،كما أوجبوا على أنفسهم الإمتناع عن شرب القهوة والتدخين[4]

ومما زاد قوة السنوسية أنها كانت تعمل أيضا لمقاومة الظلم والإستغلال بين السودانيين ولنشر التعليم والأفاق الفاضلة، وذلك في الوقت الذي تبنى فيه المساجد التي لا تلبث أن تتحول إلى مدارس لتعليم القرآن وأماكن للوعظ والإرشاد ولإيواء عابري السبيل.[5]

ومهما يكن فإن هذه الطرق الصوفية كان لها دورا كبير في نشر الدين الاسلامي في كل من إقليم توات والسودان الغربي، كما كان لكل طريقة الدور الفعال والكبير في نشر الإسلام تعاليمه الدينية في الزوايا والكتاتيب القرآنية وحلقات الذكر التي تكون بعد الصلوات الخمس وفي أيام متعارف عليها بين مريدي الطرق الصوفية التي تكون في العادة ليلة الجمعة وفي نهارها هذه اللقاءات اليومية والأسبوعية كنت تساهم في جذب العديد من المريدين الجدد من

---

[1] إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق,ص32.

[2] بكراوي مصطفى، بكراوي عبد القادر: الطريقة الطيبية في توات. التأسيس.والتطور من ق10-15هـ/16-20م ، لنيل شهادة الماستر، إشراف شترة خير الدين، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية،قسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، أدرار، 1432-1433هـ/2011-2012م، ص 40.

[3] مسعودي الزهرة: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب افريقيا من القرن الثامن الى القرن العشرين، لنيل شهادة ماجستير، إشراف بوصفصاف, كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية،قسم التاريخ،تخصص التاريخ الحديث ةالمعاصر، أدرار،1430- 1431 هـ/ 2009 -2010 م،ص77.

[4] إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق, ص33.

[5] إسماعيل العربي: المرجع السابق, ص222.

أهل السودان الغربي إليها وللزوايا المتواجدة والمترامية في الإقليمين للتعليم من جهة أو تنظيم حياة الناس من جهة أخرى.

فقد أبدى علماء كنتة جهودا في نشر الطريق البكائية بشكل أوسع وأعمق بإقليم حوض النيجر فقد ألف الشيخ المختار الكبير أكثر من ثلاث مئة رسالة عن الإسلام والمسلمين بغرب إفريقيا[1] وصارت تعاليمه التي حملها طلابه من أبرز العلامات التي ساعدت على إنتشار الإسلام بين الشعوب الزنجية في حوض نهر النيجر وغرب إفريقيا، وعندما وصلت الطريقة البكائية إلى هذه الجماعات أصبح يدين بها أغلب الملوك الوثنيين واستمر الإسلام في انتشاره على طول الطرق التجارية وصارت محط القوافل ومصدر إشعاع ديني وروحي في آن واحد.[2]

إن الطرق الصوفية قد تميزت بالمرونة حيث حاولت التلاؤم مع أفكار الأفارقة وعاداتهم حيث بذل شيوخها جهودا مكثفة من أجل إخراج المجتمعات الإفريقية من حضيض الوثنية إلى نور الإسلام، وكان إقليم توات يعد من أهم روافد انتقال الإسلام والثقافة العربية الى أقطر السودان الغربي خلال القرن 10هـ/16م بالإضافة إلى جهود الرواد الأوائل من الفاتحين التواتيين وانفتاح علماء توات لا على الأقاليم الإفريقية ساهم بدور فعال في توطيد الصلات بين التواتيين والافارقة بالسودان الغربي، وهذا ما جعل مجال التأثير والتأثر بين الطرفين واسعا في شتى المجالات الثقافية والاجتماعية، والسياسية منها.[3]

كان لإنتشار الإسلام في الشمال الإفريقي على يد العرب ومساهمة البربر لهم دورا كبير في نشر وتوسيع الرقعة الإسلامية من الشمال الإفريقي بالمغرب العربي إلى جنوب الصحراء الكبرى بالسودان الغربي. ونظرالما شهدته منطقة إفريقيا من إحتكاك حضاري لنشاط الهجرات الخارجية والداخلية نحو السودان الغربي ، كان لها الدور الفعّال في نشر الإسلام عن طريق التجارة التي حملها الدعاة والعلماء المسلمين من شمال القارة الإفريقية إلى جنوب الصحراء الكبرى بالسودان الغربي ،وكذا مساهمتهم في نشر التقاليد والثقافة الإسلامية التي نتج عنها بروز فئة مثقفة إسلامية تجوب أرجا إفريقيا عامة والسودان الغربي خاصة للبحث عن العلم المعرفة لدرجة أنهم حملوا راية الدفاع عن الإسلام ونشر تعاليمه بين أهاليهم.

[1] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق, ج.1، ص ص، 221،222.
[2] نفسه، ص ص،223-227.
[3] شترة خير الدين: المرجع السابق، ص ص, 353، 354.

الفصل الثالث

آثار انتشار الإسلام في السودان الغربي

المبحث الأول: المظاهر السياسية (تكون ممالك إسلامية)

المبحث الثاني: المظاهر الإجتماعية

المبحث الثالث: المظاهر الإقتصادية

المبحث الرابع: المظاهر العلمية

المبحث الأول: المظاهر سياسية (تكون ممالك إسلامية)

عندما وصل الإسلام الى السودان الغربي ،لم يكن فيها من الدول المعروفة وقتئذ إلا مملكة غانة الوثنية متواجدة في غرب إفريقيا، أما باقي جنوب الصحراء لم يكن فيها الا المشيخات القبلية لا غير، وكانت حياة الناس لا ينظمها قانون أو شريعة الا ما يقوله الملك أو الشيخ وكلمته هي القانون لأنه هو الإله والرب المعبود حسب اعتقادهم ذلك لتحكمه في زمام الحياة كلها، ولما عندما دخل الاسلام المنطقة أقام دول اسلامية كبرى وجمع القبائل المتفرقة التنازعة فيما بينها[1] والمتمثلة فيما يلي:

أولا: مملكة غانة: (496- 600هـ/ 1076 - 1203م):

اتخذت من منطقة أوكور في إقليم أوكور الرملي جنوب بلاد شنقيط (موريطانيا الحالية)عاصمة لها. أسست هذه المملكة على يد مجموعة من القبائل البربرية المهاجرة من شمال افريقيا واستقرت في أواسط الشعب الماندي والسوننكي الزنجية، وشيء فشيء فرضت سيطرتها وأسست لنفسها أسرة حاكمة وبسطت سلطانها السياسي من منحى نهر النيجر شرقا الى سواحل المحيط الأطلسي غربا،والى حافة الصحراء الكبرى شمالا حيث اقليم ادرار الموريطاني.[2] ويشير **القلقشندي** اليها قائلا: أنها تقع غربي بلاد صوصو المقدم تجاور البحر المحيط الغربي او قاعدته أي قاعدة هذا الاقليم مدينة غانة وهي حمل سلطان غانة[3]. كان نظام الحكم فيها نظاما ملكيا استبداديا، الوراثة فيه تكون لابن الأخت، يقول **البكري**:"وسنتهم ان الملك لا يكون إلا في ابن الأخت، لأنه لا يشك فيه انه ابن أخته، ويشك في ابنه ولا يقطع في صحة اتصاله به"[4]، كما كان لهذه المملكة سلطة تنفيذية متمثلة في جهاز الشرطة والجيش المركزي لحمايتها والمحافظة على الامن العام بكل فروعه[5].اعتمدت مملكة غانة على التجارة كمصدر رئيسي في اقتصادها خاصة تجارة الذهب حتى اصبحت تعرف ببلاد الذهب[6]

الذي اتجهت اليه انظار الشماليين منذ هذه الفترة[7]، وحولت عاصمتها الى مدينة "كومبي صالح" كما اعتمدت أيضا على تجارة الرقيق، إذ كان التجار من المغرب الاقصى يقومون برحلات طويلة عبر الصحراء لشراء الرقيق الزنوج لبيعهم في مناطق الشمال، وقد اشتهرت مدينة "كومبي صالح" بسوق الرقيق، حيث كان التبادل يتم بين سجلماسة عاصمة تهارت بالجنوب الغربي وبين بلاد السودان. حيث كانت القوافل تذهب من سجلماسة محملة

[1] ـ رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص110.
[2] ـ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ،ص15.
[3] ـ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص284.
[4] البكري: المصدر السابق، ص35.
[5] الهادي مبروك: المرجع السابق، ص35.
[6] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص19.
[7] ـ إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص282

بالمصنوعات المغربية لتعود بالكثير من الذهب والرقيق[1]. ونظم ملوكها وامرؤ ها طرق استخلاص الضرائب للخزينة العامة على اساس دينار ذهبي واحد عن كل حمولة ملح تدخل البلاد، ودينارين عن كل حمولة تخرج من البلاد وأوقية ذهب عن حمولة نحاس، اما بقية البضائع فقد فرضوا عليها الضعف، هذا ما سمح للدولة ان تعمر خزينتها، وتوفر الاموال اللازمة للانفاق على المشاريع والمصالح العامة[2].وقد تعرض **الادريسي** لوصف بلاد غانة في قوله:"غانة مدينتي على ضفتي البحر الحلو وهي اكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها متجرا، واليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى، وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية **صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب**، وتتصل مملكته وأرضه بأرض ونقارة وهي بلاد التبر المتكورة الموصوفة به كثرة وطيبا"[3] ،ومما لاشك فيه أن الإسلام قد دخلها وانشر بين سكانها وان مظاهر الاسلام من شعار وثقافة ومساجد بما في ذلك اللغة قد وجدت طريقها الى غانة منذ وقت مبكر يرجع الى القرن3هـ/ 9م وهو القرن الذي شهد نهضة غانة السياسية والإقتصادية[4]، كما يقول **البكري** في وصفه غانة :"مدينتان محليتان احداهما المدينة الاسلامية التي يسكنها المسلمون وهي المدينة الكبيرة وفيها اثنا عشر مسجد أحداها يجتمعون فيه وله أئمة ومؤذن، وفيه فقهاء وحملة علم وحولها آبار عذبة منها يشربون وعليها يعتمدون، وفي مدينة الملك يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس الملك ،وملكها محمود السيرة، محب العدل مؤثرة للمؤمنين، وحول مدينة الملك قباب وشعراء يسكن فيها سحرتهم وهم الذين يقيمون دينهم وفيها دكا كيرهم وقبور ملوكهم ولتلك الغابة حرس وصاحب بيت مالهم واكبر وزراءه من المسلمين"[5].

فوجود العلماء والفقهاء دليل على استقرار الاسلام وعلى كثرة إعداد المسلمين كما ان وجود اثناعشر مسجدا دليل على اعتراف الحكومة في البلاد بالاسلام كدين رسمي لمجموعة من رعيا الدولة كما ان حب الملك للعدل جاء كنتيجة لتأثره بالإسلام[6]، فبإسلامه دخل عدد كبير من سكان المملكة في الاسلام[7]، وكذلك بدأت تزول ظاهرة توريث العرش لابن الاخت وصار الملوك يورثون الحكم لأبنائهم الذكور، وعمهم الاستقرار في مدينتهم الغانية، الامر الذي جعلهم يزرعون الخضروات التي يحتاجون لها، ولهم معرفة بامورها، وقد كشفت التنقيبات الحديثة على أن مباني المدينة مبنية بالحجر وخشب السنطاء ونظام الطوابق والأدوات المختلفة لهو دليل على التقدم الحضاري وصلت إيه غانة الإسلامية في

[1] - عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص239

[2] - يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص24.

[3] - الادريسي: المصدر السابق، ص23.

[4] - عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص224.

[5] - البكري: المصدر السابق، ص170.

[6] عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص246.

[7] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص29.

تلك الفترة، وعلى مدي استقرار المملكة،وإلى جانب مدينة كومبي صالح التي مثلت عمق استراتيجية مملكة غانا الوثنية وجدت مدينة "اودغشت" التي تعتبر أيضا حاضرة من حواضر المملكة ومدينة من مدن الاسلام في تلك الديار[1]، أشار **البكري** أنها تقع بين الزنوج وسجلماسة عن بعد احدى وخمسين مرحلة من غانة،وهي تبعد عن القيروان بمائة وعشرين مرحلة [2]وهي خليط من العرب المغاربة والعرب المسلمين وقبائل السوننكي ،وقبائل جدالة ومسوفة ولمتونة احدى قبائل صنهاجة [3]، وكان الفضل في نشر الاسلام يعود لجهود المرابطين المتضمنة هذه القبائل الثلاث ، ولم تستمر سيطرت المرابطين على غانة بل سرعان ما تخلصت من هذه السيادة باغتيال اميرهم **ابو بكر اللمتوني** عام 480هـ/1087م، واثر هذا اعلنت مملكة غانة استقلالها وانفصالها عن الدولة المرابطية، ونقضت تبعيتها لها، في الوقت نفسه استطاعت الولايات التابعة لها ان تنفصل وتستقل في حكمها[4]،اغتنم السوننكيين باقليم الصوصو في كانياجا غرب مالي الفرصة واستولوا على العاصمة كومبي صالح سنة598هـ/1203م بقيادة أعظم أباطرة الصوصو المدعو سومانقورو وكان وثنيا فاضطهد المسلمين الذين اضطروا الى أن يفروا الى ولاتة لكن **الملك مارنيقة سندياتا**(627- 653هـ /1230 -1255 م) أحد ابناء ملك دولة المندنجو تمكن من قتله في معركة تدعى كوليكورو عام631هـ/1235م وحرر مالي وسكانها من عبوديته وظلمه وارهابه،ومن عبودية دولة صوصو،واستبدل هذه الاخيرة بدولة مالي[5]

ثانيا: مملكة ماي:(596-874هـ/1200-1469م):

إقليم مالي هو إقليم واسطة الاقاليم السبعة الداخلة.واقع بين اقليم صوصو واقليم كوكو، صوصو من غربيه وكوكو من شرقيه[6]أما السعدي يقول :"أن مالي اقليم كبير واسع جدا في المغرب الأقصى الى جهة البحر المحيط والملك قيمع(وهو الإسم الذي لقب به ملك غانة سموه به لغناه بمادة الذهب) هو الذي بدأ السلطنة بتلك الجهة ودار إمارته"[7]، وتغطي مساحة شاسعة من الأرض، فهي تمتد شمالا الى تخوم المغرب الاقصى وغربا الى المحيط الاطلسي، وشرقا الى حدود بلاد برنو[8]،أسس هذه السلطنة شعب زنجي أصيل هو شعب الماندنجو وقد اشتهرت هذه المملكة باسم بلاد التكرور ويتلخص في أنه نحو منتصف القرن5هـ/11م اعتنق ملوك الماندنجو الإسلام، وأنشئوا دويلة صغيرة انفصلت عن مملكة

[1] المبروك الدالي الهادي: المرجع السابق، ص29.
[2] البكري: المصدر السابق، ص851.
[3] المبروك الدالي الهادي: المرجع السابق، ص30.
[4] رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق، ص29.
[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص، 21-23. أنظر الملحق رقم 11
[6]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص353.
[7]- السعدي: المصدر السابق، ص9.
[8]- المبروك الدالي الهادي: المرجع السابق، ص50.

غانة وظفرت بنوع من الاستقلال الذاتي، من أشهر ملوكها **سندياتا، منسي علي** (ت 1464 -1492 م)،**منسي سليمان ، منسي موسى**[1]

كان نظام الحكم في مالي نظام قبلي وكان شيخ القبيلة ينظر اليه على أنه ممثل الاله وانه زعيم عظيم حيث يمثل القمة في الهرم الاجتماعي وكانت العشيرة تشكل وحدة اقتصادية وسياسية كبيرة متكاملة تتألف من وحدات صغيرة تسمى بالأسرة [2]،عمل **الملك سانديانا** وقواده وخليفته **منسى على** توسيع المملكة، توالى على حكم مالي سبعة ملوك وبلغت الدولة ذروتها من القوة والسلطان في عهد منسى موسى فامتدت رقعتها من بلاد تكرور غربا الى بلاد دندي شرقا ومن بلاد ولاتة شمالا في الصحراء الى مرتفعات فوتاجالون جنوبا، وأصبحت تضم مالي حاليا والسنغال والفولتا العليا والداهومي (بنين) وجنوب موريتانيا حاليا[3]، وأصبحت مساحة مالي تقدر في زمن **الملك منسي موسى** بمساحة كل دول غربي اروبا مجتمعة، فاقت شهرتها دولة غانة من حيث العظمة والقوة والثروة والاتساع [4]، فقد ضمت داخل حدودها مناجم الملح والذهب حيث يقول **ابن بطوطة** : "وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة ويقطعونه قطعا ويتبايعون به وقرية تغازي يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر،ويحمل النحاس منها الى مدينة كوبر ،والى زاغواي والى بلاد برنو[5]،وقد تغلغل الإسلام في مملكة مالي منذ القرن 6هـ/12م عن طريق الدعاة والتجار المسلمين، وقد ركز هؤلاء على الاتصال بالطبقة الحاكمة العليا لأن إسلام هذه الطبقة كان يعني إسلام بقية أفراد المجتمع، وقد أسلام ملك مالي حقا كما بينه لنا **البكري** في قوله:"إن مالي شهدت سنوات جدب متتالية فأستسقى أهلها بقرابينهم حتى كادوا يفنوها وكان عندهم ضيف مسلم يقرأ القران ويعلم السنة فشكى إليه هذه الحالة وما هم عليه من ضيق فقال:"أيها الملك لو أمنت بالله وأقررت بوحدانيته وبمحمد صلى الله عليه وسلم وأقررت برسالته واعتقدت شرائع الاسلام كلها لرجوت لك الفرج مما أنت فيه وحل بك ،فلم يزل به حتى أسلم وأخلص فيه الاسلام وأقرأه من كتاب الله ما تيسر عليه، وعلمه الفرائض والسنن وما يسع جهله وبرز الى ربوة الارض فقام المسلم والملك عن يمينه يأتم به فصليا من الليل ما شاء الله والمسلم يدعو والملك يؤمن، فما ان انفرج الصبح إلا وقد أنعمهم الله بالسقايا،فأمر الملك بكسر الدكاكير وأخرج السحرة من بلاده،وصح إسلامه وأسلم عقبه وخاصيته[6].وهكذا انقاد البعض من اهل مملكة مالي ورائه واقتدوا به وأسلموا وسموه بالمسلماني[7]، وأصبح الملك كما هي العادة في البلدان السلامية **هو الذي يدير العدل ويفض**

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص29.
[2]- عطية محزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص263.
[3] - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص28.
[4] - رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص33.
[5] ابن بطوطة: المصدر السابق،ج4، ص ص، 241-275.
[6] البكري: المصدر السابق، ص178.
[7] عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص260.

في النزاعات والخصومات التي تقوم بين رعاياه[1]،يقول في ذلك **ابن بطوطة**:"وحضرت يوم جمعة فقام أحد التجار من طلبة مسوفة يسمى بأبي حفص فقال: يا أهل المسجد أشهدكم أن **منسي سليمان**(682هـ/1283 م) في دعوتي الى رسول الله فلما قال ذلك خرج اليه جماعة رجال من قصر السلطان فقالوا له:من ظلمك فقال:"منشاجو ايوالاتن" يعني مشرفها أخذ مني ما قيمته ستمائة مثقال وأراد أن يعطيني في مقابلته مائة مثقال خاصة، فبعث السلطان عنه للحين فحضر بعد أيام وصرفها للقاضي فثبت للتاجر حقه فأخذه، وبعد ذلك عزل المشرف عن عمله[2]،وقد أدى هذا التحول الديني الى اتساع رقعة مملكة مالي فقد أصبح لكل اقليم منها عبارة عن مملكة مستقلة استقلالا ذاتيا لكنها تخضع لسلطان مالي وهذه الاقاليم الخمسة :

1-مالي: ويتوسط أقاليم المملكة.
2_صوصو: ويقع إلى الجنوب من مالي.
3_غانة: ويقع شمال مالي ويمتد الى المحيط الاطلسي.
4_كوكو:ويقع شرق إقليم مالي.
5_التكرور:ويقع عرب مالي حول نهر السنغال[3].

دخلت مملكة مالي دور الضعف بعد وفاة منسي موسى فاستقلت غاو وسيطر الطوارق الملثمين على مدن اروان،ولاتة ،تمبكتو واستولى الولوف على المناطق الغربية واستولى الموشي على المناطق الجنوبية وبلغت نهاية ضعفها في القرنين9-10هـ/15-16م ورثتها مملكة سنغاي بارضها وأنظمتها وخلفتها في اداء دورها الحضاري[4] .

ثالثا: مملكة سنغاي:(777-1000هـ/1375-1591م):

تمتد المملكة على ضفاف نهر النيجر إلى الشمال الداهومي عند مدينة (دندي) إلى جنوب فلاتة العليا وشمال نيجيريا وتعتبر اخر ممالك السودان الغربي[5]،ظهرت عندما استقرت بعض قبائل لمطة البربرية على الضفة اليسرى لنهر النيجر في اقليم دندي، وأسست لنفسها أسرة حاكمة عرفت بأسرة "ديا" أو"زا" وظلت تحكم البلاد حتى عام724هـ/1325م، واتخذت في البداية مدينة كوكيا عاصمة لها في المنطقة الشمالية الغربية لحدود نيجيريا الحلية ،ثم نقلتها الى مدينة "غاو" على منحى نهر النيجر والتي اصبحت من أهم مراكز التجارة الصحراوية في السودان الغربي وذلك عام753هـ/1353م[6]، وكانت غاو والبلاد التابعة لها تشكل جزء من مملكة مالي سنة777هـ/1375م،عندما تحرك ملوك صنغي

[1] اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 308 .
[2] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج4، ص263.
[3] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص31.
[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص33. استظهر الملحق رقم = ص ١٨
[5] ـ عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص301.
[6] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص34.

واستردوا استقلالهم، منتهزين فرصة الضعف الذي أخذ يظهر في دولة مالي وعرفوا بلقب **سني**[1]، على عهد أول الملك **منسي علي** المؤسس الحقيقي لمملكة صنغاي وذلك تشبها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي عهده بدأت المملكة تدخل طور التوسع على حساب القبائل المجاورة، فقد كان محاربا عظيما صامدا أمام عدد كبير من الاعداء وشن حروب على الطوارق واستعاد تمبكتو[2] في عام 864هـ/ 1468م، والتي عرفت على أنها مدينة إسلامية ،فأساء ملكها سني علي الفقهاء المسلمين بإعتبارهم أصدقاء الطوارق[3]، وفي عام 869هـ/ 1473م سيطر **سني علي** على مدينة جني[4] وبعد وفاته عام 888هـ/1492م خلفه **محمد الطوري** الذي لقب نفسه[5] **بالاسكيا**[6]، ضم عددا من الأقاليم واسند زعاماتها إلى ملوك يحملون لقب **قاري اتارسا**، كما عين قاضيا على مدينة تمبكتو، فكان جميع ولاة المملكة يتبعونه بصورة مباشرة، وأصبحت صنغاي دولة مركزية تشرف على جميع الاقاليم المجاورة[7]، قام الملك أسيكا بتنظيم شؤون البلاد من الناحية الادارية،واستخدم طائفة من الموظفين الاكفاء،كما نظم الجيش واتخذت حركته مظهرا إسلامي واضح، حيث استطاع ان ينشر الامن والسلام في جميع ربوع هذه المملكة الشاسعة، لكن حكمه اذن بالزوال حينما انتابه المرض وأصيب بالعمى، فتآمر عليه أولاده وعزله أحدهم عن الحكم عام935هـ/1529م، وتوالت أسرة اسكيا على حكم المملكة على التوالي:**اسكيا الثاني (987هـ/1591م)، اسكيا اسحاق الاول(935هـ /1539 م)، اسكيا داوود(945هـ/1549م)، اسكيا محمد الثاني ابنه(978هـ/ 1582 م)، واخيرا اسكيا اسحاق الثاني** (1586-1591م)، الا أنه بعد وفاة مؤسسها لم يستقر فيها نظام ولم يعمل احد على تقويتها كما انهكتها الحروب، وقد واكب ذلك ان اصيبت المملكة بآفات خلقية مستعصية جعلتها لقمة سائغة للتوسع المراكشي، فقد أساء حكام المغرب الى شعب صنغاي ونتيجة لذلك آل الحكم الى القبائل وانتشرت المجاعة التي دامت مدة اطول، بذا كانت نهاية صنغاي على أيديهم بعد

---

[1] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص37.

[2] ـ عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق،303. أنظر الملحق رقم 13

[3] ـ مادهوبانيكار: المرجع السابق،ص127.

[4] ـ اسلم سلطانها كنبر، في نهاية القرن 5هـ/11م في عهد المرابطين وحذت حذوه رعيته.أنظر:عصمت عبد اللطيف دندش، ص162)، اذ يستفاد من رواية السعدي ان اميرها كنبر عندما تهيأ للدخول في الاسلام امر بحشد جميع العلماء والفقهاء الذين كانوا في أرض المدينة، فأسلم على أيدهم وأمرهم أن يدعوا الله تعالى أن ينصر مدينته تلك السلطان.أنظر(السعدي:المصدر السابق، ص 12)، : وفي القرن 7هـ/13م تمسك بروح الإسلام هدم سكان مدينة جني الأصنام التي كانوا يعبدونها وأقاموا في مكانها المساجد ذات الطراز المغرب الإسلامي .أنظر(عمار هلال:المرجع السابق، ص 90).

[5] ـ يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص36.

[6] ـ هو ابي عبد الله اسكي محمد بن ابي بكر ويلقب ابوه بأرلوم قبيلة من السلوي،وقيل من طور وامه كسي بنت كركي بكر ولد من المناقب وحسن السياسة ورفق بالرعية والتلطف بالمساكين مالا يحصى ،حب العلماء والصالحين والطلبة وكثرة الصدقات واداء الفرض والنوافل وكان من عقلاء الناس ودهائهم جددالدين واقام القضاة والائمة جزاه الله من الاسلام خير نصيب كل من تمبكتو وبلدة جني أنظر،(محمود كعت : المصد ر السابق، ص16)

[7] ـ عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق،ص 304.

ان خسروا عدة الالاف من خيرة جنودهم وأصبحت تحكمها القبائل بعد ان كانت مملكة تحكمها القوانين[1].

وعليه فقد بلغ اهتمام الملوك بالدين الاسلامي ان جعلوا الدعاة المسلمين موظفيهم ومستشاريهم في أمور الحكم، فكانوا لا يبرمون امرأ إلا بعد استشارتهم، كما اقام الحكام والسلاطين دورا للشورى، يلتقى فيها عند النظر او الفصل في قضاياهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حمل ملوك السودان الغربي على عاتقهم مهمة نشر الإسلام فيما يلي حدودهم، فظهرت حركات إصلاحية في مختلف مناطقهم، كما عرف ملوك السودان بشدة حرصهم على أداء فريضة الحج، وخير دليل على ذلك حج سلطان ملك مالي **منسا موسى** كما عرفت هذه الفريضة عند ملوك صنغاي حيث قام بها **الاسقيا محمد** وخلال حجه أضاف له شريف مكة على اسمه لقب خليفة بلاد التكرور[2]

[1] ـ عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص ص،311-315.

[2] نفسه: ص 315.

المبحث الثاني: المظاهر الاجتماعية:

أحدث الإسلام تطورات كبيرة في حياة وعادات وتقاليد الأفارقة فاختفت بتغلغل الاسلام أقبح العادات الوثنية مثل تقديم القرابين البشرية ووأد الاطفال[1]،وكان منع الاسلام لشرب الخمر أثر بارز في الاستقرار النفسي والصحي وفي إقبال الناس على أعمال الخير،والقيام بالواجبات[2].فقد قضى الاسلام على التكتلات القبلية العنصرية، كما أوقف التناحر القبلي ووضع حد للتمييز العنصري، فقد روي عن إبن بطوطة أن سكان مملكة مالي يبغضون الظلم فهم أبعد الناس عنه، فالسلطان لا يسامح أحد من رعياه في شيء منه وينهاهم عن التعرض لمال من يموت في بلادهم حتى لو كان من خارج بلدهم، بالإضافة الى مواظبتهم على الصلوات وحرصهم الشديد على حفظ القرءآن الكريم وتعاليم الدين وتمسكهم بهذا الأخير الى أبعد الحدود[3]، ونتج عن ذلك أن أصبحت القبائل ضمن بوتقة واحدة وهي بوتقة الاسلام بإعتباره خطوة نحو الحضارة والرقي وسبيل لتطور المجتمع الافريقي في كثير من نواحيه[4]، بل ارتقى تعلقهم بالإسلام أنهم ادعوا النسب العلوي(نسبة لعلي بن أبي طالب) كما أشار اليه الادريسي[5]فبتطور الاسلام في المنطقة إزداد حب السودانيين لآل البيت فلم يكتفوا برفع نسبهم إليهم بل أصبحوا يحرصون على إستقدامهم لبلادهم لتحصل البركة برؤيتهم وتتبرك بلاد السودان بآثار أقدامهم[6].

وقد استطاع الإسلام تنظمهم في نظام الأسرة وأمور الزواج، إذ جعل الرجل هو المسؤول الاول عن الاسرة لا المرأة وأصبح الابناء ينتسبون لآبائهم لا لأمهاتهم، كما حدد عدد الزوجات بأربع فقط ومنع العادة القديمة المتمثلة باختلاط الرجال بالنساء اختلاطا جماعيا، وكان للرجل ما يشاء من النساء حسب قدرته،وبذلك رفع الاسلام من مكانة المرأة في السودان الغربي[7]، فقد قضى على العديد من العادات التي كانت تعيش عليها المرأة الوثنية، فالتنظيم الاسلامي لحياة المرأة في السودان الغربي قد إتسم بشيء من النظام الاخلاقي المتماسك إذا ما قورن بالمظاهر الوثنية السيئة.

ومن المظاهر التي رفع الاسلام بها قيمة المرأة الافريقية ظاهرة المهر فقد أصبح من حق المرأة أخذ المهر وقد يقاسمها فيه أهلها، إلا أن مؤخر الصداق قد أضحى حقا أساسيا تحصل عليه المرأة عند الطلاق[8]، هذا إلى جانب نظام الرق الإفريقي فقد رفع المسلمون حملة شديدة لمحاربة ظاهرة الرقيق وعلى المتاجرين به وحاربوه بكل الوسائل بالرغم من ان

---

[1] ـ أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ط.1، دار المريخ،الرياض،المملكة العربية السعودية ،1401هـ/1981م، ص 76.

[2] بوترعة علي: المرجع السابق، ص 141.

[3] ـ ابن بطوطة: المصدر السابق، ج 4، ص 264.

[4] شترة خير الدين: المرجع السابق، مج 1، ص 338.

[5] الادريسي: المصدر السابق، ص 6.

[6] الشكري أحمد: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230- 1430م،ط1، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي ، 1420هـ/1999م، ص 208.

[7] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق،ص107.

[8] ـ نعيم قداح: المرجع السابق، ص 181.

الإفريقي المستعبد في إفريقيا يتمتع بحياة أفضل من تلك التي يعيشها الرقيق الأوربي، كما أقر الإسلام نظام الوصية الذي نظم توزيع الثروة وقضى على قوانين الزواج من خارج القبيلة التي أخذت تتنحى تماما[1].

[1] ـ حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص 60.

المبحث الثالث: المظاهر الاقتصادية:

إنالإسلام كحضارة راقية أستطاع أن يثبت وجود المدنية الافريقية وان يطورها، وكما كان أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في إزدهار الحياة الإقتصادية في السودان الغربي إبان العصور الوسطى،كما يبدوا أن الاسلام قد شجع الافارقة على الخروج من عزلتهم الطويلة التي هيمنت عليهم في العهود الوثنية، ولما أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في الثقافة والتجارة اختفت تجارة المقايضة[1] وحلت محلها تجارة التعامل النقدي وهو أمر أثر بشكل ملموسة على النمو الاقتصادي في السودان الغربي، فذهب السودان لم يصبح يحول كله إلى خزائن السلطان بل أصبح القسم الاعظم منه يدخل دار السكة في تمبكتو وتضرب به المثاقيل والدنانير كما أشار **القلقشندي**: "أنها ضربت عندهم سكة لم ترج في بلد غير بلادهم[2]، كما أدخلت الموازين والمكاييل والمقاييس إلى بلاد السودان على يد المغاربة، وقد أدى ذلك إلى وحدة المعايير السودانية وخضعت جميعها للدقة المطلوبة، وتم ضبط المعاملات الأخرى وتم كبح الغش والتدليس وإسقاط المزايدات التي كانت إحدى عيوب التجارة السودانية القديمة[3]، ففي المقاييس استخدم الذراع وهو وحدة طول يساوي 50 سم في المتوسط وتماثله القامة التي يتراوح طولها من0.47 _0.55 سم، والميل:مسافة 1920متر، اما في المكاييل استخدم المد(0.75رطل)،و الصاع(3رطل)،و القنطار(100رطل)[4]،

"وزنة أرطالهم إثنا عشر أوقية عشرة دراهم أوقية كل أوقية عشرة دراهم" كما أشار اليها **القلقشندي**[5].كما أدخل الإسلام أنظمة تجارتهم جديدة للمنطقة مثل نظام الضرائب العينية على بضائعها المستوردة والمصدرة، قبل أن ينتشر إستعمال النقد المسكوك،و بإزدياد تغلغل الإسلام في المجتمعات الإفريقية أخذت التجارة شكلا منتظما وذلك بأن تولت الممالك الإفريقية الإسلامية حماية القوافل التجارية[6]، كما حرم الإسلام التعامل بالربا وفرض الزكاة التي كان يدفعها التجار للفقراء وكان السلاطين يأخذونها ويوزعونها في مصارفها الشرعية مما جعل حياة الناس محاطة بالعدالة والأمن والإخاء[7]، وبالرغم من ذلك فقد ظل بعض المزارعين والرعات يدفعون الزكاة والضرائب معا.[8] ولما حرم الاسلام تربية الخنازير وأكلها حث على الاكثار من تربية المواشي وهي حيوانات لها أهميتها الاقتصادية ولقد أختصت قبائل الفولان التي تنتشر في أنحاء مختلفة من إفريقيا الغربية بتربية المواشي وإتساعها في مناطق الفوتاجالون، ومالي والسنغال وساحل العاج وشمال نيجيريا[9] وكانت

---

[1] ـ بوترعة علي: المرجع السابق ، ص 143.

[2] ـالقلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص331.

[3] ـمجلة المؤرخ العربي، مجلة فصلية تاريخية محكمة تعني بشؤون التاريخ والتراث العربي والعالمي عدد خاص عن افريقيا ، د.ر. المجلد، العدد31، السنة الثالثة عشر، وزارة الثقافة والسياحة،الجزائر، 1407هـ/1987م، ص 101.

[4] حوتية محمد الصالح: المرجع السابق،مج1، ص 164.

[5] ـالقلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص331.

[6] ـ بوترعة علي: المرجع السابق، ص 134.

[7] ـ محمد رجب عبد الحليم: المرجع السابق، ص 108.

[8] ـ محمد إبراهيم أبو سليم: المرجع السابق، ص10.

[9] ـ نعيم قداح: المرجع السابق، ص141.

المواشي خير معين للسودانيين عن الإقلاع عن أكل لحوم البشر التي كانت منتشرة بصورة واسعة في بعض أصقاع بلاد السودان، كما أوقف الدين الحنيف المنازعات القبلية بأشكالها الدموية فشعر معتنقيه بنوع من الاستقرار الذي كانوا متعطشين إليه هذا ما أدى بانصرافهم إلى العمل في الزراعة[1].ليكسبوا ما يسد رمقهم، وقد كانت مقاومة الإسلام لتجارة الرقيق وتحريمها عونا للإفريقيين على صون أقوامهم البشرية، ومن ثم إنكبوا الى التقدم والبناء فتركوا الترحال وحياة الغابات ليستقروا في الأرض الزراعية بصورة دائمة، وعرفوا منذ إستقرارهم قيمة الكنوز الدفينة في الأرض فزرعوا في الأراضي الشاسعة بالحبوب والغلال.

ولما وصل الإسلام إلى السودان الغربي أقر بالقضاء على عادة التعرية الوثنية، وحث الناس على إرتداء الملابس،فازدهرت بذلك صناعة النسيج وحياكة الملابس، وكانت تمبكتو منذ نشأتها تشتهر بصناعتها النسيجية، ومن جهة أخرى فإن الصناعات الإستهلاكية المحلية نمت نمو ملحوظ فظهرت صناعة دباغة الجلود[2].كما كانت مواقف الإسلام منذ الوثنية العنيفة المهاجمة للمسلمين تقضي أن يدفع المسلمون ثمنها واضطرهم ذلك إلى صناعة أنواع من الأسلحة التي يحتاجون إليها في الحروب الدفاعية،وفي مقاومة الحيوانات المفترسة وفي الصيد فقد كان الحدادون يحتلون مكانة مرموقة في المجتمع الإفريقي لأن صناعتهم كانت راقية نظرا لحاجة الفلاحين إلى الأدوات الزراعية ولحاجة العمال اليدويين إليها في التجارة والدباغة والحياكة[3].

[1] - محمد إبراهيم عبد المجيد: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث، ط.1، مكتبة النهضة المصرية، مصر،2005م، ص ص، 58- 64.

[2] - محي الدين صابر: العرب وإفريقيا والعلاقات الثقافية، ط1، المكتبة العصرية،صيد البنان، 1987م، ص ص، 9 -17.

[3] - بوترعة علي: المرجع السابق، ص 137.

المبحث الرابع: المظاهر العلمية:

أدى انتشار الإسلام في مناطق السودان الغربي إلى بروز علماء تركوا لنا ثروة علمية وفقهية غزيرة في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، ولعل القرنين الرابع والخامس للهجريين يمثلان ذروة التقدم العلمي في المنطقة، ففي ظل الإسلام قامت في السودان الغربي مراكز حضارية استقطبت الكثيرين من علماء العالم الإسلامي وطلاب العلم والمعرفة[1]،وقد كان انتشار الإسلام مرافقا بانتشار اللغة العربية كلغة الحديث والمخاطبة والكتابة[2] تطبيقا **لقوله تعالي:**" بلسان عربيٍ مبين"[3].فكان لا بدا لمن يريد معرفة أسرار الدين الحنيف أن يتعلم اللغة العربية و يتقنها فانتشرت بصورة واسعة بين سكان ربوع السودان الغربي[4]. هذا ما أشار له **القلقشندي** في قوله: "بأن لهم قلم عربي يكتب من اليمين إلى اليسار،ولهم حروف مضبوطة بحركات نحوية متصلة بهذا الخط يعتمدونها"[5]، كما دخلت إلى بلاد السودان الغربي أصول النحو والصرف تلك التي كان لها حب في نفوس المغاربة[6]،هذا ما أعطى للغة العربية مكانة كبيرة، كيف لا وهي اللغة التي تكتب بها الكتب الدينية وغيرها وهي على حد يفوق كل وصف من الغنى و الجمال، فإذا ما تعلموها أصبحت لغة التخاطب بين معظم القبائل وهذا يعتبر تقدما حضاريا[7].

وقد كانت المظاهر العلمية الثقافية في غرب إفريقيا ذات طابع مغربي في أرض سودانية ،كما تأثرت مدارس السودان الغربي كذالك بالمدارس المصرية المملوكية حيث رحل أهل مصر وتعلموا فيها ورحل البعض إلى بلاد الشام والحجاز ،والدليل على ذلك الكتب التي حملها **منسى موسى**(888/860هـ/ 1464-1492م) معه خلال رحلته من الحج .و بلغ سكان وعلماء وفقهاء السودان الغربي مكانة لها ما يميزها كغيرها من العلماء والفقهاء المغاربة خاصة وأنهم تلقوا نفس التعليم، ودرسوا نفس الكتب،عرفوا بالإخلاص الشديد والحرص الكبير على التعليم

واقتنوا المكتبات العظيمة ووقفوها على المتعلمين[8].

فقد وصل علماء غرب إفريقيا في علمهم الى مستوى لا يقل عن مستوى المدارس الاسلامية الاخرى. وما يثبت ذلك أنه قد روي عن **السعدي**: ان فقيهاً إسمه **عبد الرحمان التميمي** جاء من الحجاز صحبة **السلطان موسى** صاحب مالي ،حين عودته من الحج ،ان طلبة **سنكرى** إذ جاءوه لأخذ العلم، يقول لهم يا أهل سنكرى كفاكم سيدي عبد الرحمان التميمي وهو جاء من أرض الحجاز صحبة السلطان موسى .أقام **عبد الرحمان** زمناً في تنبكت فأدركه حافلا بالفقهاء السودانيين ،ولما رأى أنهم تفوقوا عليه في الفقه رحل إلى فاس ليتفقه هناك[9].

---

[1] ـ نفسه: ص ص،114-115.
[2] ـ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق،ص 45.
[3] ـ القرآن الكريم: المصدر السابق، سورة الشعراء، رقمها26 مكية، الأية رقم195،ص375 ، ص195.
[4] ـ بوترعة علي: المرجع السابق،ص 115.
[5] ـ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص302.
[6] ـ عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق،ص 168.
[7] ـ أرنولد توماس: المرجع السابق،ص389.
[8] ـ أرنولد توماس: المرجع السابق، ص 245.
[9] ـ السعدي: المصدر السابق، ص42.

وبالرغم من وجود ثقافة غير ثقافتهم إلا أنهم كانوا لا يتخذون اللغة العربية في حياتهم الخاصة،انما كانوا يستخدمونها في حياتهم العلمية و الثقافية ، والتقاليد المالكية الدينية التي كانت كلها تدور حول فقه مالك والعلوم المساعدة الاخرى التي تخدم هذا الفقه وتساعد على فهم الثقافة المالكية التي حملها العرب الى القيروان وانتقلت منها الى المغرب الاقصى والأندلس ثم حملها البربر معهم الى غرب افريقيا.وقلما عرف سكان السودان الغربي ثقافة أو مذهباً غير مذهب أو فقه الإمام مالك[1].

وبازدياد قوة الاسلام وظهور المرابطين في القرن 10هـ/14م ألحقت المدارس بالرباط وهي أماكن للتعبد، وقلد الأفارقة هذا النوع من المدارس،فأصبح هناك مدرسة للتعليم في غينيا والسنغال، وكانت بعض المدن مشهورة بمساجدها ومدارسها وبكونها منرات تشع منها الثقافة الإسلامية نستطيع أن نطلق عليها اسم المراكز العلمية الثقافية[2]، ومن أبرزها ما يلي:

_ **تنبكت**: تعد مركزاً لإشعاع فكري بعيد المدى في بلاد السودان، فكانت تحمل اليها الكتب من مختلف جهات العالم الاسلامي، ثم تنسخ وتباع في اسواق المدينة، وكان العلماء بدورهم يقبلون في شغف على إنشاء المكتبات الخاصة، والأمر الذي كان يزيد الحركة الفكرية توقداً في تنبكت أنها لم تكن محلية الطابع فحسب،انما كانت عالمية اتصلت بالبيئات العالمية المعاصرة[3].وبلغت مكانة كبيرة في الثقافة العربية لا تقل عن مكانة القيروان في تونس أو فاس في المغرب الأقصى أو قرطبة في الأندلس[4]،تحتل مكان الصدارة، ومن ثم أخذت أعداد كبيرة من العلماء تهاجر إليها وتستقر بها تدريجيا[5]،سكن فيها من العلماء والصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل بلاد أهل مصر وتوات وفاس والسوس الأوسط والأدنى[6].وبهذا أصبحت مدينة تمبكتو العاصمة الثانية للإمبراطورية مالي في ميدان الاقتصاد والثقافة معا، وفي ظل هذا احتوت على ثلاثة مساجد كبيرة لم يتهيأ لغيرها من كبريات مدن السودان الغربي[7]، أول ما أنشأ بها المسجد الجامع ثم أنشأ بها جامعها الشهير سنكري[8](بنت هذا الجامع سيدة تعرف **بسنكري**)[9]، وكان بها معهد شهير تخرج منه علماء ومؤرخون كان لهم الفضل الكبير في نشر الإسلام والثقافة العربية، مثل **أحمد بابا التمبكتي**(ت 1036 هـ/1626م) و كتابه: **"نيل الابتهاج بتطريز الدباج"** ويعتبر تكملة لكتاب الدباج المذهب وقد ترجم أحمد بابا التمكتي لعلماء المالكية[10] هذا ما جعل مدينة تمبكتو محل توافد الطلبة مدفوعين بما كانوا يلاقونه فيها من تشجيع ورعاية[11]، ومما يدل على تحمس السودانيين لأداء عبادتهم ودراستهم للقرآن ما وصفه لنا ابن بطوطة خلال

---

[1] ـ نفس المصدر: ص 244.
[2] ـ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق،ص 36.
[3] ـ حسن أحمد محمود:المرجع السابق ،ص 642 .
[4] ـ عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق،ص 163.
[5] برايما عثمان باري: المرجع السابق،ص 23.
[6] السعدي: المصدر السابق،ص22.
[7] زبادية عبد القادرر: المرجع السابق،ص 62.
[8] السعدي: المصدر السابق، ص21.
[9] عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق،ص 165. ا ترقم الصفحة رقم = 14
[10] حسن محمود حسن: المرجع السابق، ص 218.
[11] أرنولد توماس: المرجع السابق، ص 365.

رحلته الى ارض السودان الغربي وإقامته بها انه رأى من عادتهم عنايتهم بحفظ القرآن الكريم ومواظبتهم على الصلوات، وانهم يجعلون لأولادهم القيود إذ ظهر في حقهم التقصير في حفظ القرآن فلا تفك حتى يحفظونه[1]. فقد كان الطلاب يقومون بحفظ أجزاء من القرآن في مدارسهم المحلية، فإذا أتموا هذه الدراسات الأولية شدوا الرحال إلى مدينة تمبكتو وأقاموا بها حتى يكتمل تعليمهم[2] وكان التعليم بها يقسم إلى إبتدائي وثانوي وعال[3].

وعندما ينتهي الطالب من هذه الدراسات المتنوعة فإنه يحصل على إجازة تؤهله للعمل بتعليم القرآن أو الخطابة،أو الإمامة،أو القضاء[4]،ونتيجة لإزدهار الحياة العلمية أقبل الناس في شغف على اقتناء الكتب العربية من المكتبات الخاصة،وكثرت المكتبات العامة بالكتب[5]، من أهم: **شروح للشريف السبتي وتحفة الحكام لابن عاصم والشفاء للقاضي عياض، رجز المغلي في المنطق والخزرجية في العروض، وعبد الرحمان السيوطي، والونشريسي[6]، وموطأ الإمام مالك، وشرح جمل الخونجي ...**، ويذكر ليون الإفريقي أنه يوجد في مدينة تمبكتو عدد كبير من القضاة والفقهاء والأئمة يدفع لهم الملك مرتبا حسنا، كما أنه كان يعظم الأدباء كثيرا ،وتباع هناك مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر،وتدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع[7]، وقد لعب مسجد السنكري دور علميا وحضاريا هاما فقد تخرج منه كثير من علماء السودان الغربي كان لهم باع كبير في العلوم والمعارف التي سادت العالم الإسلامي في القرون الوسطى[8]، وقد أشتهر منهم على وجه الخصوص **الامام عبد الرحمان السيوطي** الذي اتصل به الحاج محمد اسكيا من تنبكت، **والشيخ شمهروش الجني، والشريف الحسني مولاي العباس** امير مكة و**الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي()** [9].كما تجدر الاشارة الى الصلة الوثيقة التي قامت بين تنبكت وبين جامعات المغرب الإسلامي، فمدينة تنبكت مدينة ثقافتها ونشأتها وتراثها كله الى المغرب،فكانت على اتصال وثيق غير منقطع بمراكش وتونس والجزائر وغدامس وطرابلس،فقد كان علماء المغرب دائبي الرحلة الى تنبكت ،كما كان علماء تنبكت كثيرا ما يقيمون بفاس او مراكش يعلمون ويتعلمون[10].

_جني: احتلت جني المرتبة الثانية ثقافيا بعد تمبكتو وقد كانت للحركة الثقافية التي شهدتها تمبكتو على أيام الأساقيين إنعكاساتها الواضحة على مدينة جني،هدا ما جعلها محط أنظار العلماء[11]،وقد ساق الله تعالى لهذه المدينة سكانا من العلماء والصالحين من غير أهلها من قبائل شتى وبلدان شتى [12] .

---

[1] ـ إبن بطوطة: المصدر السابق، ج4، ص 268.
[2] ـ عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق، ص166.
[3] ـ زبادية عبد القادر: المرجع السابق، ص ص، 63- 65.
[4] ـ محمود كعت: المصدر السابق، ص 94.
[5] ـ عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 166.
[6] ـ السعدي: المصدر السابق، ص 244.
[7] ـ الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص167.
[8] ـ عمار هلال: المرجع السابق، ص77.
[9] ـ محمود كعت: المصدر السابق، ص 4.
[10] ـ عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق، ص 167.
[11] ـ عمار هلال: المرجع السابق، ص 90. أنظر الملحق رقم = 15
[12] ـ السعدي: المصدر السابق، ص16.

فقد سكنها علماء أجلاء من قبائل مختلفة منهم[1]، **مورمغ كنكي**[2] ،**فودى الفقيه محمد ساقوا الونكرى**[3]،و كذلك القاضي **محمود بن أبي بكر بغيغ**[4] ، ومنهم كذلك **القاضي محمد بنب كنات**[5].

وهكذا فإن الممالك التي قامت في السودان الغربي، كان لها تأثير على الحياة الإجتماعية و الثقافية لهذا الإقليم فضلا على أنها جاءت لنشر الإسلام بين أقطاره، فكان لها الفضل في بروز حضارة السودان الغربي، مما أدى إلى جذب أنظار الأروبيين إليها.فإنتشار الإسلام في ربوع السودان الغربي جاء نعمة عليه فقد حرره من دائرة الجهل والبدع والخرافات الوثنية بل نظم علاقات السودانيين مع بعضهم البعض ومع خالقهم سبحانه وتعالى على أسس دينية هذا ما سهل عملية الإزدواجية بين شعوبها مع تخطي حواجز الكره والتفرقة فيما بينها وإنسجامهم في بوتقة الإسلام هذا ما نتج عنه أن قامت حضارات عريقة ساهمت في إزدهاره من الناحية الإقتصادية مما أدى إلى بروز عدة مدن حضارية ساهمت في إزدهاره من الناحية الإقتصادية مما أدى إلى بروز عدة مدن حضارية وتجارية مثل تمبكتو وجني التي كانت في فترة من الفترات التاريخية تمثل عواصم لممالك إسلامية ساهمت في تسهيل التبادل التجاري مع مختلف الأقاليم السودانية والإفريقية الأخرى بل أصبحتا مركزبن علميين قدر لهما في القرون المتعاقبة أن أثرتا تأثيرا قويا في تقدم الإسلام في السودان الغربي.

[1] ـ عمار هلال: المرجع السابق،ص 90.

2 ـ كان عالما تقيا ذا قدر كبير كرس حياته لنشرالعلم والمعرفة بين الناس إذ يخرج من منزله في منتصف الليل إلى المسجد لتعليم الطلاب،وذلك حتى مطلع الفجر فيصلي ثم يعود إلى طلابه حتى الزوال ثم يذهب إلى داره، ويعود إلى طلابه ثانية بعد صلاة الظهر ليعلمهم وذالك حتى صلاة العصر.أنظر(عمار هلال: نفسه، ص 90).

3ـ فقيها عالما عابدا صالحا وليا سكن مدينة جني. أنظر :(السعدي: المصدر السابق،ص 16)

4 ـوالد العالميين الفاضلين الصالحين الفقيه محمد بغيغ، والفقيه أحمد بغيغ .وهو جنوي بلدا ،ونكري أصلا .(نفسه،الصفحة).

5 ـ فقيها عالما جليلا تولى القضاء بعد وفاة العباس كنب أنظر: (السعدي :المصدر السابق، ص 17).

أنظر الملاحق رقم:

خاتمة

تبين لنا من دراستنا لموضوع إنتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي خلال القرنين 5 - 10 هـ/11 - 16م الكثير من النتائج التي يمكن إجمالها فيما يلي:

1. احتل السودان الغربي مكانة إستراتيجية في إفريقيا وذلك لاحتوائه على ثروات كبيرة جعلته يلعب دور بارز في غرب الإفريقية.

2. لم يشهد التاريخ للسودان الغربي تنظيمات سياسية إلا تلك التي تمثلت في مملكة غانة الوثنية، بل كانت بنيته من عدة مشيخات وثنية كانت تتمتع بسلطات واسعة. فشيخ القبيلة في المجتمع السوداني هو ممثل القبيلة وهو المسؤول على مصالحها وحقوقها فهي التي تختاره بمحض إرادتها، وهو ممثل الحكومة بما فيها حقوقها وسلطانها.

3. ففي ظل هذا كانت الملكية الفردية أكثر شيوعا ومرجع ذلك أن الحاكم كان يقطع الإقطاعيات ليضمن ولاء هذه الفئة التي بدورها تساعد السلطان مقابل هذا العطاء. لذا فقد كانت تلك المشيخات السودانية تعمل بالقاعدة القائلة بأن الأرض لله وأن السلطان هو الذي يتصرف فيها نيابة عنه.

4. كان مجتمع السودان الغربي يعتقد بأن الحياة مادة محسوسة يمكن تحويلها إلى مادة أخرى ويرتبط ذلك بكل من عبادة الحجارة، وشعائر أكل لحم البشر، كذلك اعتقدوا بأن الأرواح يمكن أن تغادر الجسد عندما يكون الشخص نائما...وغيرها. ومن هذا فالسودانيين قد تعرفوا منذ عهودهم الأولى على اليهودية والمسيحية قبل تعرفهم على الإسلام.

5. عاش المجتمع منغلقا على نفسه منغمسا في المحرمات والبدع لم يذق طعم الاستقرار طوال فتراته الزمنية التي سبقت الإسلام فلم يشهد السودانيين دينا و حضارة كالتي جاء بها الإسلام الفاتح إليهم.

6. امتهن سكان السودان الغربي حرفة رعي الأغنام التي كانت المصدر الأساسي لمعيشهم وسد حاجياتها الغذائية، وكانت التجارة المصدر الأساسي للسودان الغربي، وكان أهمها العبيد والذهب، هذا ما جعله يربط علاقات تجارية عبر طرق ومسالك متعددة، مما أكسبه مكانة هامة بين دول المنطقة، وجعلته محل أطماع الدول الأوربية في كثير من الأحيان.

7. لم يهدف الإسلام بتعاليمه السمحة هدم المجتمع الإفريقي القديم بل عمل على تطويعه وتقومه، فالإسلام لم يقضي على عاداته وتقاليده بل حدث أن مزج بين الثقافتين الزنجية والعربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي، ومن هنا اعتبره الإنسان السوداني دين جاء لنصرته وتحريره من قيود الديانات والمعتقدات الوثنية الأخرى.

8. أدى انتشار الإسلام ي في بلاد السودان الغربي إلى انتشار اللغة العربية، حيث أصبحت هذه الأخيرة لغة والكتابة والمخاطبة والمعاملات التجارية،ومن هنا أصبحت شريحة كبيرة من الناس تفضل التعامل بالعربية لأنها لغة القرآن لغة الدين الجديد.

9. كان للقوافل التجارية الرابطة بين منطقة توات والسودان الغربي مكانة هامة في تطور علاقات التبادل التجاري بين المنطقتين.

10. شكلت كل من الهجرات الفردية والجماعية للقبائل روافد أساسية ومنابع التحضر لبلاد السودان الغربي، وكان لها دور كبير في تطور الإقليم وازدهاره، هذا ما ساعد على إنعاش الحياة العلمية والثقافية في السودان خلال القرن 10هـ /16م.

11. لعبت الطرق الصوفية مثل الطريقة القادرية والسنوسية والتيجانية دورا مهما في انتشار الدين الإسلامي في بلاد السودان الغربي.

12. إثر انتشار الإسلام قامت في السودان الغربي عدة ممالك إسلامية ،تأثر حكامها بالدعاة المسلمين من خلال ما سمعوه أو شهدوه من تصرفاتهم، فإسلام الملك يعني إسلام الرعية، وفي كثير من الأحيان كان الملك يوظف هؤلاء العلماء في المناصب الإدارية ولاستشارية والقضائية للفصل في النزاعات،بل حمل هؤلاء الملوك على عاتقهم مهمة نشر الإسلام من خلال تأسيس حركات إصلاحية تقوم بنشر الإسلام في المناطق الوثنية التي لم يدخلها الإسلام بعد، وقد سجل لنا ابن بطوطة شهادته عن مدى حرصهم علي تطبيق الشريعة، مثل شدة حرصهم على أداء الصلاة وقرأت القرآن الكريم، كذا معاقبة أبنائهم عند تقصيرهم لحفظه.

13. إن إنتشار الإسلام في السودان الغربي صاحب ظهور طبقة من العلماء والمصلحين سعوا لمحاربة العادات السيئة والبدع التي كانت منتشرة بين مجتمع السودان الغربي، وذلك من أجل للرقي بهذا المجتمع إلى الحضارة

14. نظم الإسلام المجتمع السوداني الذي كان يعيش في فوضى،فنضم الزواج بعد ما كان للرجل الحق في تزوج ما شاء من النساء. كما رفع الإسلام في السودان الغربي من قيمة ومكانة المرأة والتي لعبت دورا كبيرا في نشر الإسلام في كثير من الأحيان وقد ألغى الإسلام ظاهرة توريث الحكم لابن الأخت وتثبيته في مستحقه، كما أقر نظام الوصية الذي ينظم تقسيم الثروة.

15. بإنتشار الإسلام نظمت مماليك السودان الغربي إقتصادها ومعاملاتها التجارية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة، حيث طبقت نظام الزكاة والضرائب والجزية على تجارتها الداخلية والخارجية،معتمدة في ذلك على شتى أنواع المقاييس والمكاييل والموازين كما شرعتها القواعد الإسلامية هذا ما أدى إلى اختفاء أساليب الغش والتطفيف في المجتمع السوداني.

16. إن إنتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي أدى إلى ظهور العديد من العلماء والفقهاء كانت لهم ثروة علمية وفقهية في مختلف مجالات العلوم الإسلامية والإنسانية، ولعل القرن 5هـ /11م يمثل القمة في الثقافة العربية في بلاد السودان الغربي، خاصة بعد أن دخلها هؤلاء العلماء والفقهاء والدعاة الذين كان لهم دور في تمتين الروابط الثقافية منذ القرن 8هـ /14م فكانوا حريصين على نشر الثقافة الإسلامية في السودان الغربي، وقد كان لعلماء توات فضل كبير في إدخال العديد من أهل السودان الغربي في دائرة الإسلام من خلال معاملاتهم التجارية وتصرفاتهم الراقية.

17. لقد لعبت المنشآت الحضارية والمراكز الإسلامية كالمساجد والزوايا والمدارس القرآنية على ضفتي الصحراء الدور المهم في استقرار الإسلام في السودان الغربي، وقد لعب العلماء وفقهاء الطرق الصوفية دورا مهما في استقطاب الكثير من علماء وطلاب العلم والمعرفة إلى تلك المنشآت الحضارية، كل ذلك من أجل نشر الدين الإسلامي الحنيف بين أهالي الممالك السودان الغربي وتشجيع البعثات العلمية إلى الجامعات العربية كجامعة القرويين في المغرب الأقصى وبجاية في المغرب الأوسط والزيتونة في تونس والأزهر بمصر.

18. كان دخول بلاد السودان الغربي في الإسلام إضافة جديدة للعالم الإسلامي.

19. لقد أدى الاحتلال المغربي السعدي للسودان الغربي إلى إضعافه وإدخاله في فوضه عارمة بل أعاده إلى عصر الوثنية من جديد و هدم كل ما بناه الأوائل وكاد الإسلام أن يتلاشى لولا قيام الحركات الإصلاحية الإسلامية فيما بعد على يد الشرفاء من أبناء هذا الوطن.

الملاحق

ملحق رقم :01

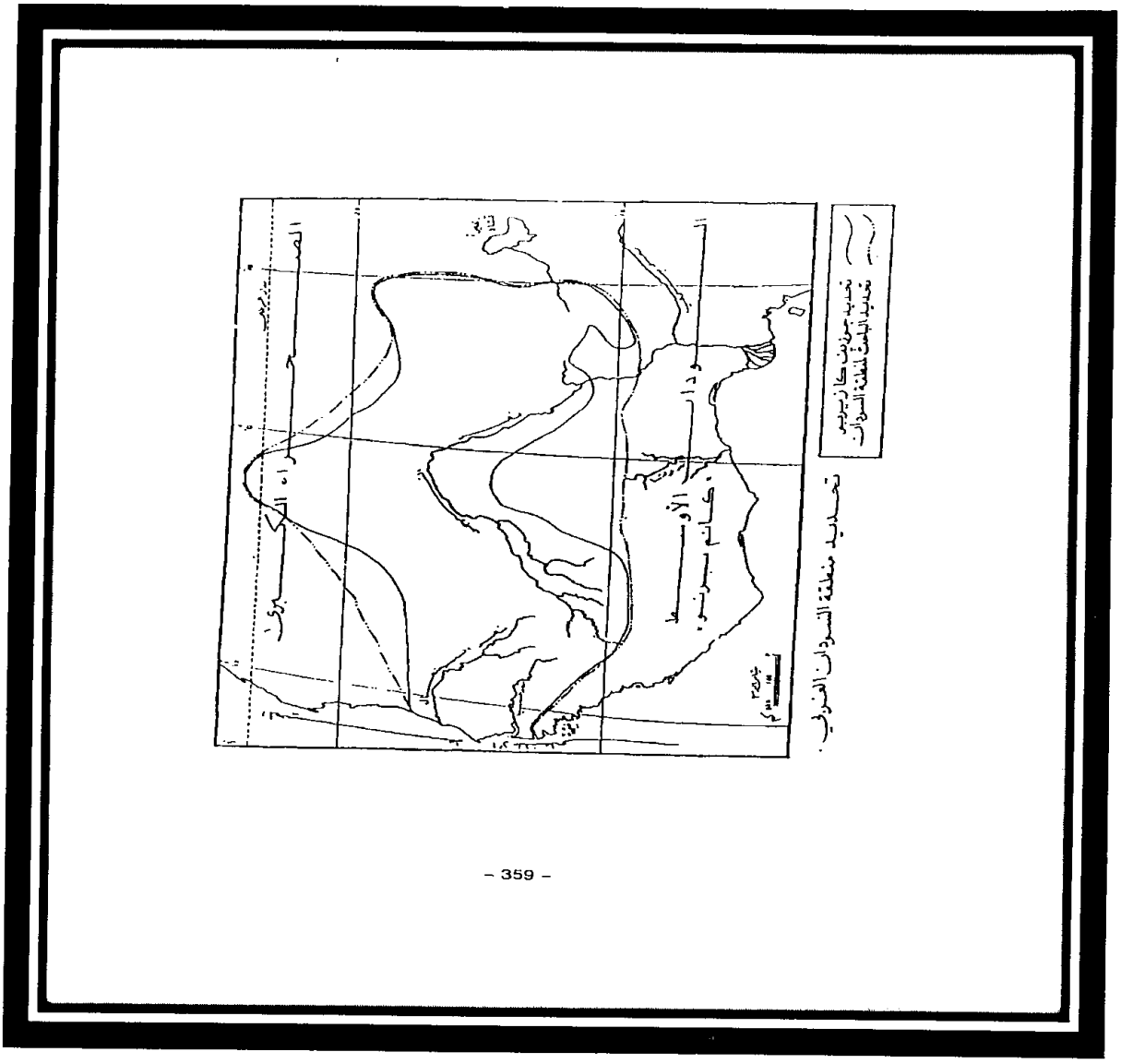

حدود منطقة السودان الغربي من كتاب الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق ،ص359.

ملحق رقم:02

بلاد السودان

بلدان السودان الغربي من كتاب ابن بطوطة المصدر السابق، مج 4،ص238.

المحلق رقم :03

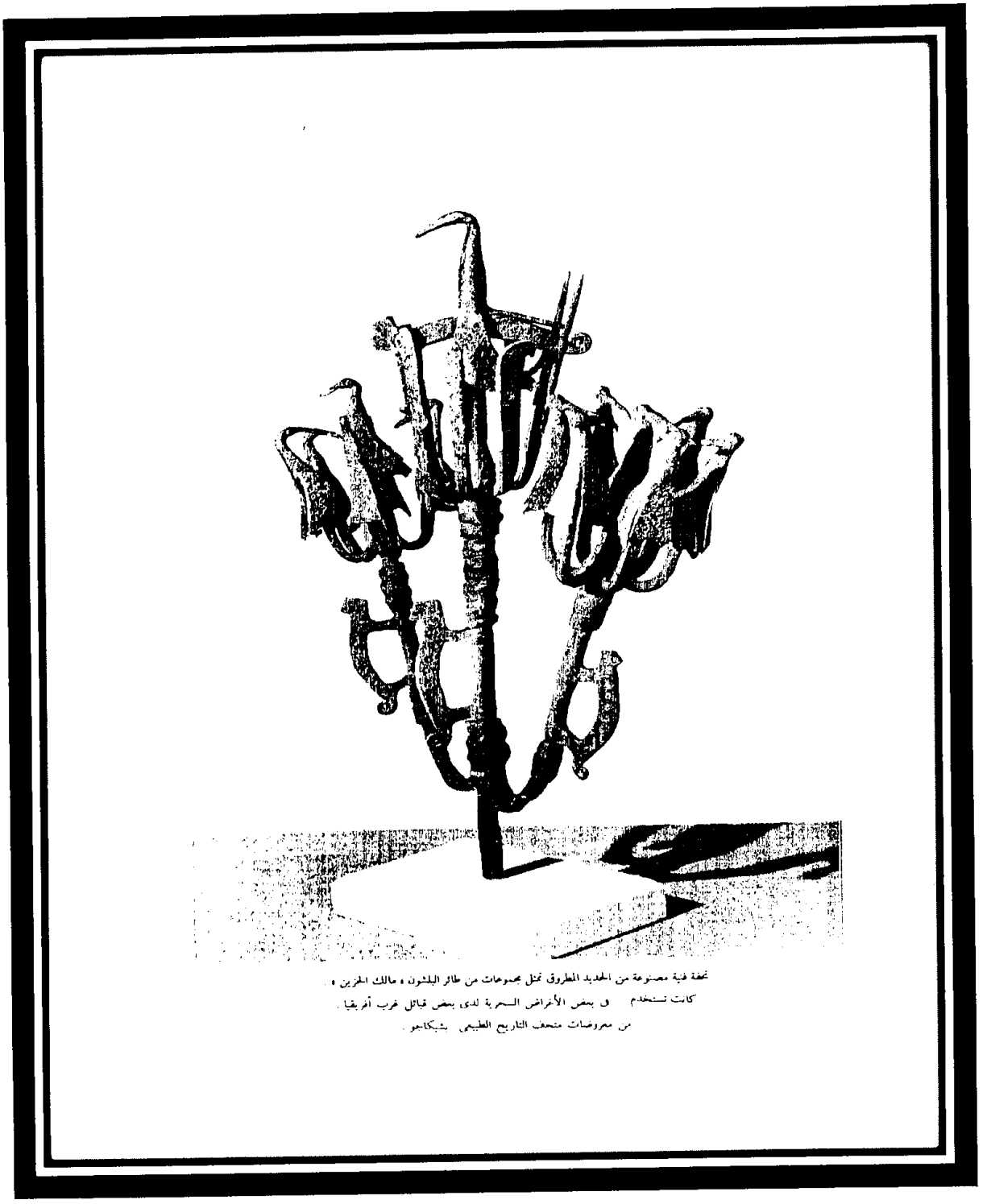

تحفة فنية مصنوعة من الحديد المطروق تمثل مجموعات من طائر البلشون « مالك الحزين »
كانت تستخدم في بعض الأغراض السحرية لدى بعض قبائل غرب أفريقيا .
من معروضات متحف التاريخ الطبيعي بشيكاجو .

تحفة فنية مصنوعة من الحديد المطروق يستخدم في بعض الأغراض السحرية لدى بعض قبائل غرب إفريقيا ، مأخوذ من كتاب كولين ماكيفيدي :أطلس التاريخ الإفريقي تر :مختار السويفي ،مر محمد الغرب موسى ،الهيئة المصرية العامة،1987م ،ص103.

ملحق رقم :04

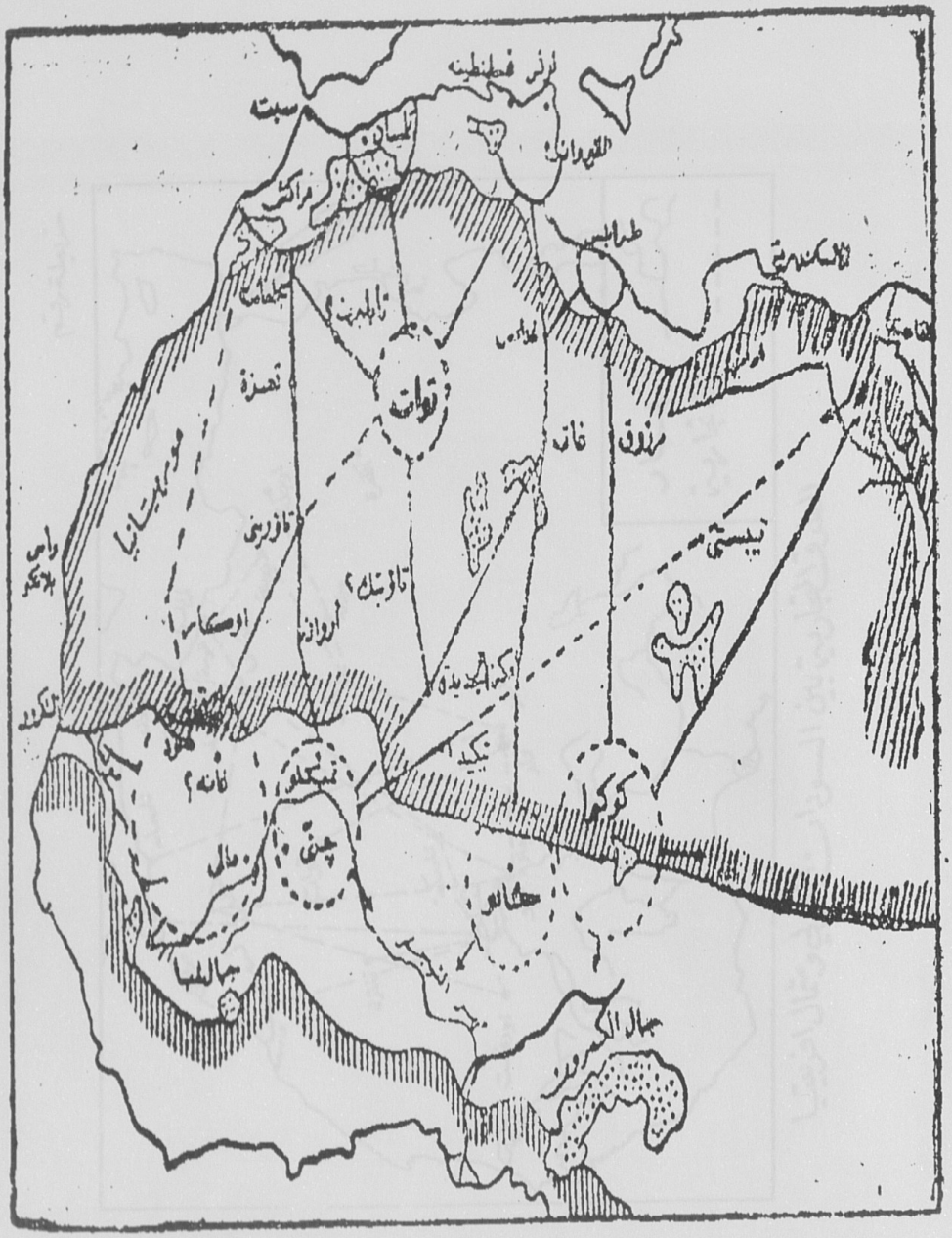

العلاقات بين شمال إفريقية وغربها

من كتاب حسن أحمد محمود :المرجع السابق ،ص161.

ملحق رقم :05

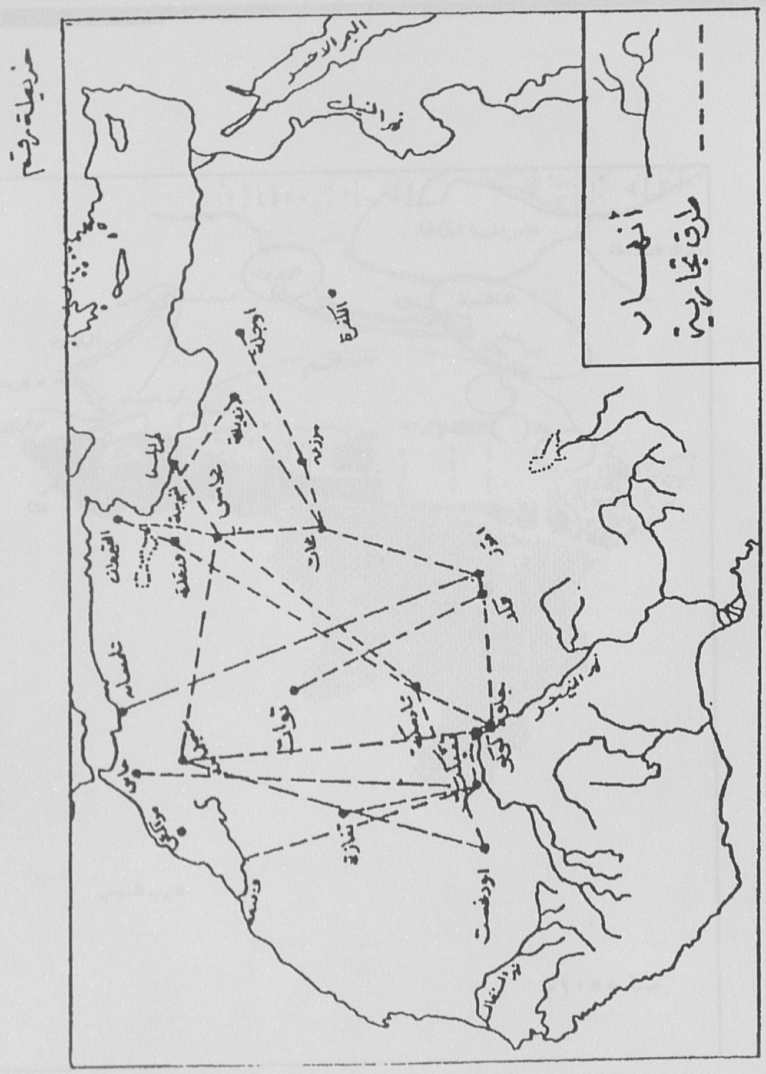

- 362 -

من كتاب الهادي المبروك الدالي المرجع السابق ،ص362.

الملحق رقم :06

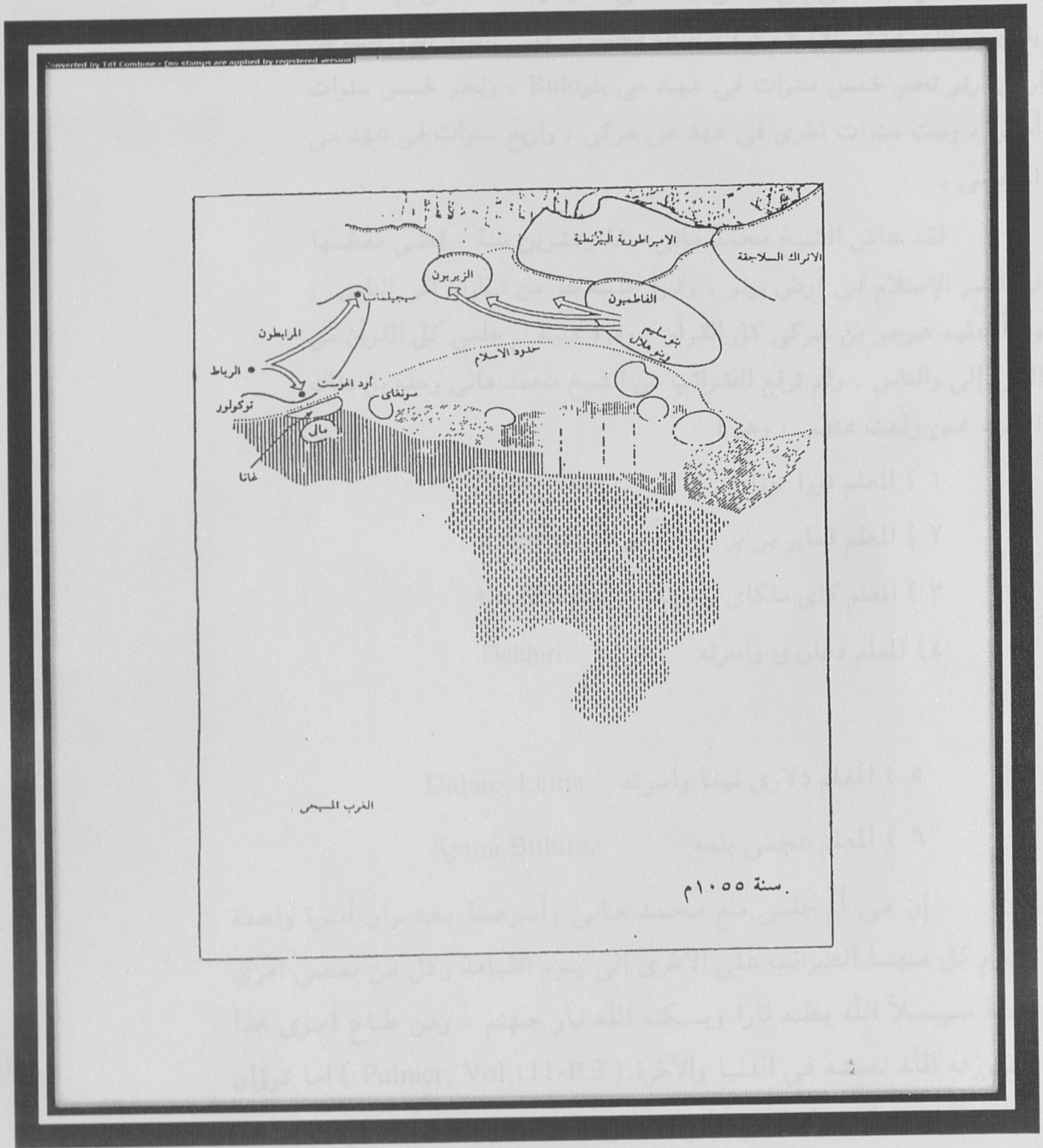

هجرات القبائل الهلالية وبني سليم إلى غرب إفريقيا ،كتاب الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي :المرجع السابق ،ص 33.

الملحق رقم 07

وتقول الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

من أم جلمى إلى ابنائى وخلفائى : ان أول بلد اعتنق الإسلام هو بلد برنو الذى انتشر الإسلام فيه بواسطة محمد بن مانى Mani الذى استوطن ارض برنو نحو خمس سنوات فى عهد مى بلوBulu ، ونحو خمس سنوات أخرى ، وست سنوات اخرى فى عهد مى عركى ، واربع سنوات فى عهد مى ام جلمى .

فقد عاش الشيخ محمد مانى مائة وعشرين سنة ، قضى معظمها فى نشر الإسلام فى أرض برنو . وقرأ عليه بلو من تبارك إلى الناس ، وقرأ عليه عرجو بن عركى كل القرآن ، وقرأ عليه ام جلمى كل القرآن من البقرة إلى والناس . ولم ترفع الضرائب عن الشيخ محمد مانى وحده بل هناك العديد ممن رفعت عنهم ، وهم :

١) المعلم تورا توزان Turo Tuzan

٢) المعلم قماير بن بر Gamaiyir

٣) المعلم كاى ملكاى واسرته Kai Malakai

٤) المعلم دهلورى واسرته Dahluri

٥) المعلم دلارى ليما واسرته Dalare, Lema

٦) المعلم عجمى بلمه Ajami Buluma

إن مى أم جلمى مع محمد مانى وأسرهما يعتبران أسرة واحدة تحرم كل منهما الضرائب على الأخرى الى يوم القيامة وكل من يعصى امرى هذا سيملأ الله بطنه نارا ويسكنه الله نار جهنم ، ومن طاع أمرى هذا فسيرزقه الله نعمته فى الدنيا والآخرة.(Palmer, Vol.111-P.3) اما توزان Tuzan فقد كان ركنا من أركن سلطتى لذلك يجرى عليه وعلى أسرته ما يجري على محمد مانى .على ان يستمر هذا الأمر إلى أن تقوم الساعة .

الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي:المرجع السابق، ص 288

المحلق رقم 08

مخطوط مكتبة ماما حيدة في السودان الغربي

الملحق رقم 09

أوردةالطـــــــــــريقـةالقـــــــادرية:

من أهم مظاهر وأنشطة الطريقة القادرية هي الورد الذي يتكون أساسا من:

ذكر كل مقولة من المقولات التالية 100مرة دبر الصلوات المكتوبة "استغفر الله –سبحان الله –اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه-لاإله الأ الله ".

وعدد من الركعات يقرأ في أولها فاتحة الكتاب مع صورة معينة وبعد التسليم من الصلاة تقرأ ايات محددة من القران ثم يصلي على النبي ويدعو دعاء عام يخص في نهاية زعيم الطريقة القادرية ومؤسسها عبد القادر الجيلاني وعندها ينتهي الورد, وأما كيفية أدائه فهم يقرؤون في الركعة الأولى سورة الكوثر ستا, وفي الثانية الكافرون ستا, والثالثة سورة الإخلاص ستا, وفي الرابعة المعوذتين مرتين وفي الخامسة أية الكرسي مرة والسادسة "لو أنزلنا القران هذا القران على جبل",و يذكرون في السجود قوله تعالى :"ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري" ثم يقول:اللهم إني أستودعك ديني وإيماني فأحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي كما سجل أتباع الطريقة القادرية ما حث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس في صلاة التسبيح أخبره أن مصليها يغفر له ذنبه صغيره وكبيره أوله وآخره وهي أن يصلي أربع ركعات في كل ركعة يقرأ الفاتحة وسورة ويقول بعد قراءة السورة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمسة عشر مرة ومن نسي بعض ذلك جاء به في الركن الذي بعده وإن شاء سلم من الركعتين وإن شاء لم يسلم وهذا هو المتبع .

ومن أشهر الأوردة كذلك التي لا يمكن الإستعاضة عندها بأي ورد آخر ومن يحفظه لا يموت إلا في أحسن الأحوال ويقوم على قراءة الأدعية التالية دبر كل صلاة "حسبنا الله ونعم الوكيل200 مرة,أستغفر الله العظيم 200مرة,صلى الله على محمد وآله 1000 مرة.وهذا الدعاء الكامل هو الكمال الذي ينبغي الوصول إليه,والأولياء والشيوخ الأتقياء هم الوحيدون الجديرون به,ولكن عامة المؤمنين لايقرؤونه إلا بعد صلاة العشاء وبصورة غير منتظمة,كما يستخدمون في هذا الدعاء المسبحة العادية.

حوتية محمد الصالح ، المرجع السابق ج1، ص ص 181-185.

الملحق رقم 10

أوردة الطريقة التيجانية

أولا الوظيفة: وهي قراءة فاتحة الكتاب ثم صلاة الفاتح: (**اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم...**إلخ) بعدها يشرع في ذكر الوظيفة: (**استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين مائة مرة ثم ذكر الجوهرة وهي مدح النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشر مرة ومن لم يحفظها يأتي بها ليلاً عشرين مرة مع دعاء الفاتح وتختم الوظيفة بالآية الكريمة ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾**[01].

ثانيا: الورد المعلوم أن تستغفر الله مائة مرة ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وتذكر (**لا إله إلا الله مائة مرة**) وتختم ذلك بالآية ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾.

ثالثاً: الهيللة تذكر مرة في الأسبوع يوم الجمعة ما بين العصر والمغرب وهي كما يلي: (**لا إله إلا الله**) من مائة إلى ألف وستمائة ويختم بدعاء الفاتحة.

ويمارس التجانيون أوراد الطريقة بشكل هادئ ولا يعنون بالغناء أثناء المديح بل يجلسون في دائرة وينشدون الأذكار مرة كل جمعة بعد العصر

حوتية محمد الصالح:المرجع السابق، ج1، ص ص، 211،212.

ملحق رقم : 11

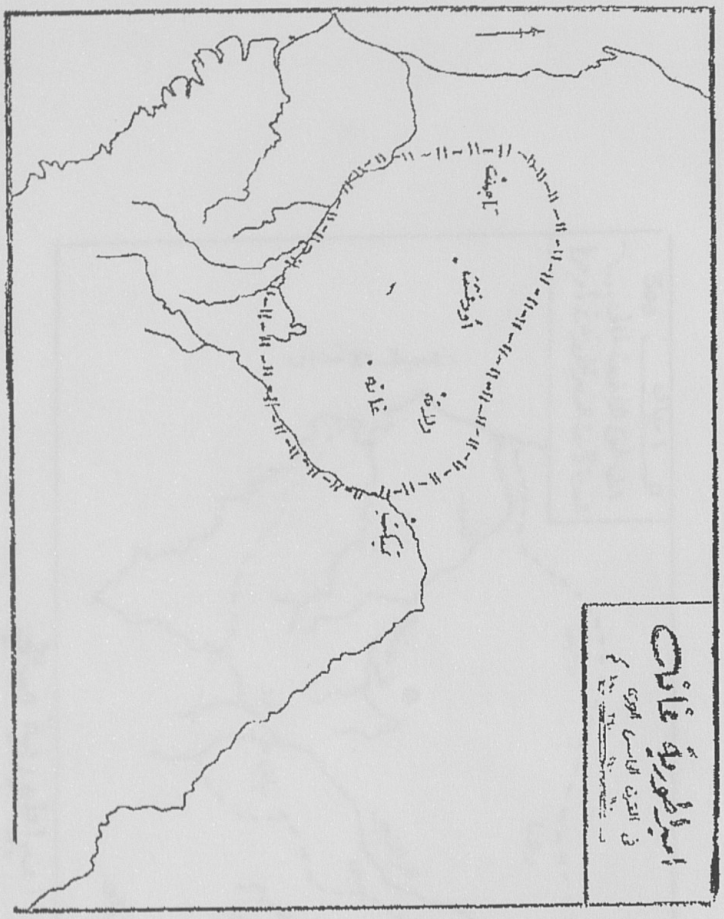

خريطة رقم (5)

Monteil, Vincent, L'Islam Noire, p.55.

109

مملكة غانة من كتاب عصمت عبد اللطيف دندس : المرجع السابق ،ص109.

ملحق رقم :12

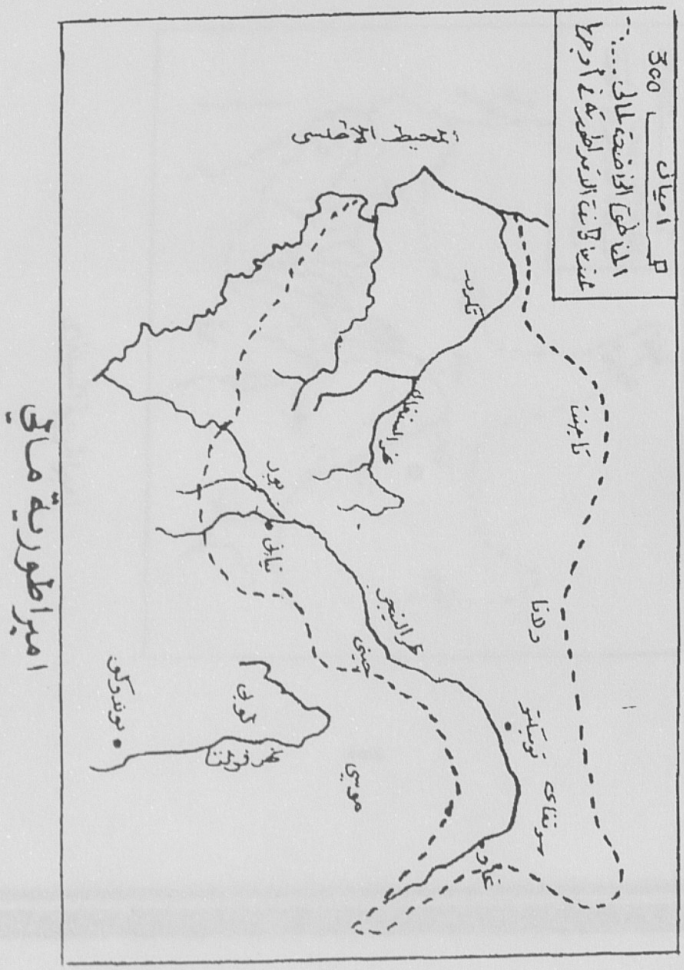

266

مملكة غانة من كتاب الهادي المبروك الدالي :المرجع السابق ،ص266.

ملحق رقم:13

مملكة السونغاى ، من كتاب الهادي المبروك الدالي المرجع السابق ،ص305.

ملحق رقم :14

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

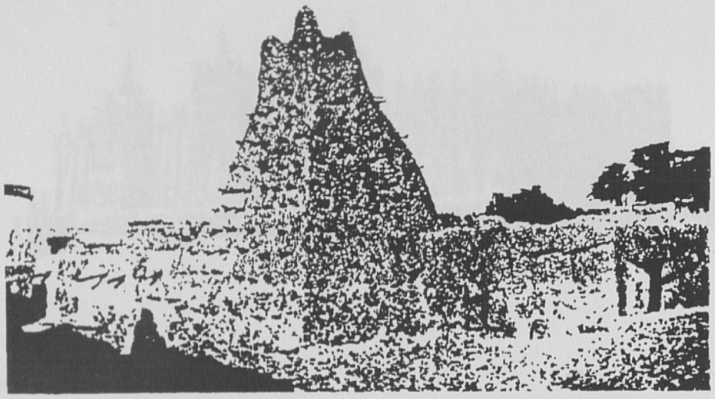

جامع سنكري في تمبكت .

Cardot, Véra, op.cit, p.129.

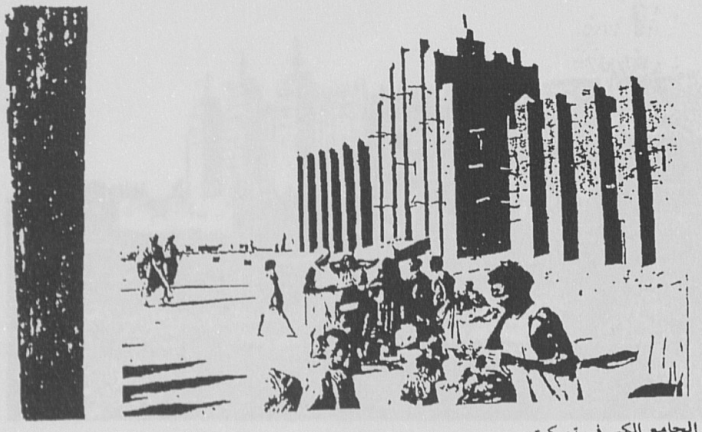

الجامع الكبير في تمبكت .

Cardot, Véra, p.129.

164

جوامع مدينة تنبكتو: من كتاب عصمت عبد اللطيف دندس: المرجع السابق ،ص164.

ملحق رقم :15

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

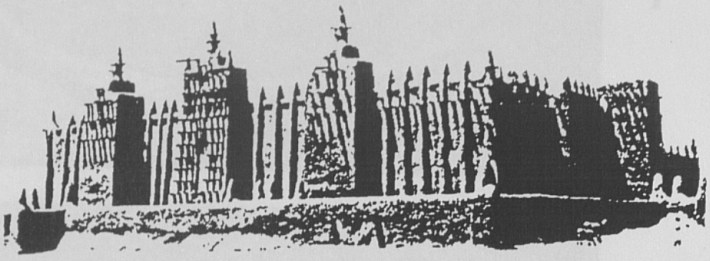

المسجد الجامع من جنى .

Cardot, Véra, op.cit, p.119.

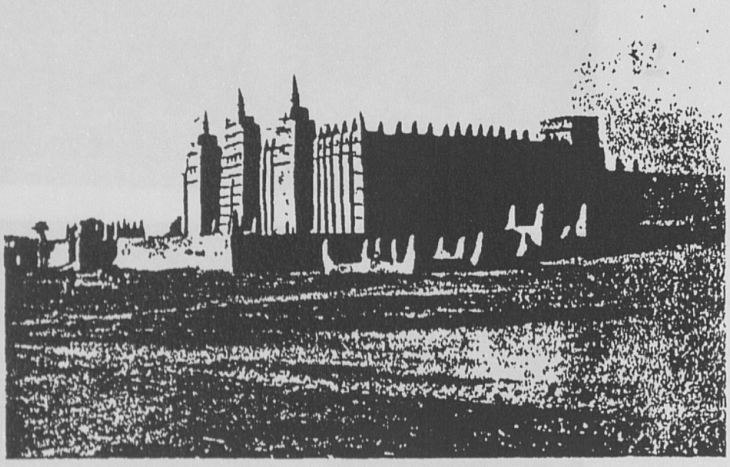

المسجد الجامع من جنى .

Cardot, Véra, op.cit, p.113.

161

المسجد الجامع من جني ،عصمت عبد اللطيف دندس :المرجع السابق،ص161.

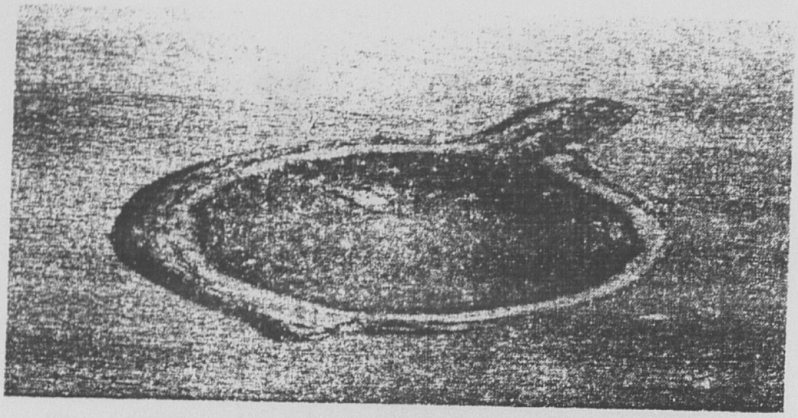

1

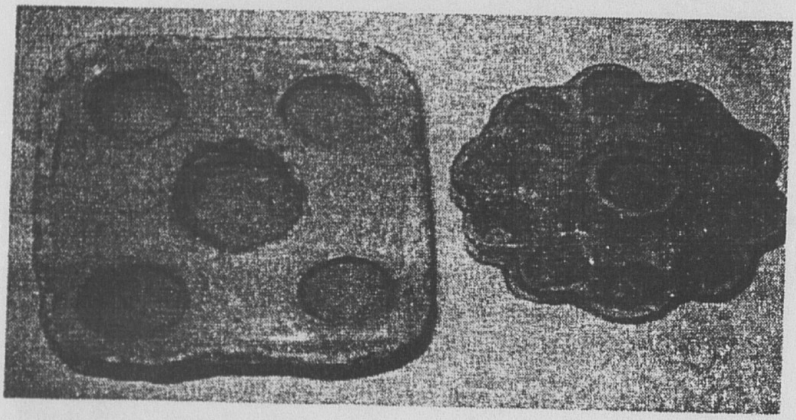

2

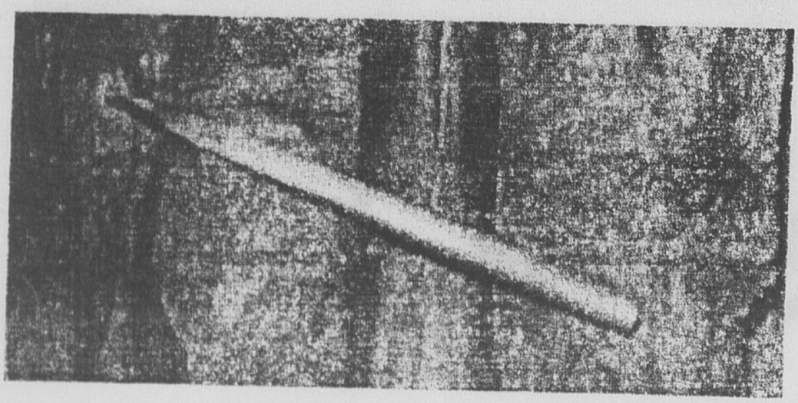

3

نماذج للمحابر والأقلام المستخدمة في الكتابة:

الصورة 1: محبرة خشبية، الصورة2: محبرة للألوان، مصنوعة من الطين، الصورة 3: قلم مصنوع من القصب.

من كتاب مبارك جعفري : المرجع السابق ، ص 398

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- القــرآن الكـــــــريـم، برواية ورش

- ابن الأثير الجزري (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الكريم بن الواحد الشيباني الملقب بعز الدين ت: 630هـ):الكامل في التاريخ ، تح.أبي الفداء عبد الله القاضي ،مج 8، ج3،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1407هـ /1987 م.
- إبن بطوطة (أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم اللواتي ت:779هـ/1377م):تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار,ج4, د.ط، باريس، 1853م.
- إبن حوقل(أبي القاسم النصبي): صورة الأرض، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان،1992م
- ابن خلدون (عبد الرحمان): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، م6، د.ط، دار الفكر، القاهرة، 1421هـ/ 2000 م.
- ابن عبد الحكم (257هـ/871): فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم، ج1، د.ط، عامر الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.س.ن.
- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح،ج.س.كولان و إ.ليفي بروفسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان،د.س.ط .
- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق, د.ط ,مج1، ج2، مكتبة الثقافة الدينية،د.س.ن.
- الإصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف (بالكرخني) "ت:النصف الاول من القرن 4هـ"):المسالك والممالك،تح: محمد جابر عبد العال الحيني، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة، الجمهورية العربية المتحدة، 1381هـ/1921م.

❖ الأندلسي (إبن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد): كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م.
❖ البرتلي الولاتي (ابي عبد اللهب نابي بكر الصديق): فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور, تح: الكتاني محمد إبراهيم،حجي محمد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.
❖ الثعالبي عبد العزيز:تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد و محمد إدريس،تق،تح، حمادي الساحلي،ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1407هـ/1987م. .(هذا مصدر)يوضع مع المصادر
❖ الحسن الوزان الفاسي(ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج.1، ط.2، دار الغرب الإسلامي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ، بيروت, لبنان، 1983م.
❖ الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير 225هـ/310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5، ط2، دارالمعارف،مصر ،القاهرة,د.س.ن.
❖ القلقشندي (أبي العباس أحمد): الصبح الأعشى، ج5، د.ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة،1333 هـ/1915 .
❖ القيرواني الرقيق: من تاريخ إفريقية والمغرب،ق15هـ،تح: المنجي الكعبي، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس,1426هـ/2005 م.
❖ القيرواني محمد بن ابي القاسم الرعيني(ابن ابي دينار): المؤنس في أخبار افريقية والاندلس,ط.1، تونس،1286هـ.
❖ الكرمني التنبكتي الوعكري(محمود كعت الفع بن المتوكل 925هـ/1519م): تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظام الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، د.ط، نشر هوادس، باريس، 1964 م.
❖ مؤلف مغربي مجهول (من القرن الثامن الهجري): الحلل الموشية في ويتر ذكر الأخبار المراكشية,نشر علوش مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، ج.6، د.ط، الرباط ، 1969م.
❖ ياقوت الحموي:معجم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت، 1397 هـ/1977 م، مج1 + مج4.

❖ اليعقوبي (احمد بن ابي يعقوب): تاريخ اليعقوبي، لبدن المحروسة، مطبع بريل،1860 م. الصحراء الملثمون في المغرب والسودان, ج1، د.ط، الأندلس، د.س.ن.

ثانياً المراجع

❖ الازمي أحمد: الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي ،ج1، ط.1، مطبعة الضالة,المحمدية ،2000م.

❖ الشكري أحمد: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230- 1430م، ط1، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي , 1420هـ/1999م.

❖ بوعتروس أحمد: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر ميلادي، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ، 2009م.

❖ عجيبة أحمد علي: دراسات في الأديان الوثنية القديمة, ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004م.

❖ المصطفى ابو ضيف أحمد عمر: القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين, د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، د.س.ن.

❖ محمود حسن احمد: الإسلام والثقافة العربية في افريقيا، د.ط، دار الفكر العربي,القاهرة, 1986م.

❖ أرنولد سير توماس: الدعوة إلى الإسلام، تر حسن إبراهيم حسن وآخرون، د.ط،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970 م.

❖ العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، د.ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983م، ص 218.

❖ محمد علي ذهني إلهام: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1941، د.ط، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1408 هـ/1988 م.

❖ جعفري أمبارك: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ, ط1، دار السبيل, 1430 هـ/ 2009 م.

❖ بانيكار مادهو: الوثنية والإسلام، تر: أحمد فؤاد بلبع، ،ج 1، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.
❖ عبد الفتاح حسنون مقلد بكر: سلطنة البرنو الإسلامية حتى ظهور محمد الامين الكانمي، اشراف: حسن,احمد محمود, د.ط، معهد البحوث والدراسات الافريقية ,القاهرة,1395هـ/1975م.
❖ بن بيه محمد محمود عبد الله: الأثر السياسي للعلماء في عصرالمرابطين ،ط1، إبن حزم للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م.
❖ بن خويا إدريس: واقع الطرق الصوفية بإقليم توات بين المرجعية والمعرفية والممارسة العلمية، د.ط، جامعة أدرار،د.س.ن.
❖ بيلو بن عثمان بن فودى محمد: انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور,د.ط، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1964م.
❖ بوسماحة عبد الحميد: رحلة بني هلال إلى الغرب و خصائصها التاريخية و الإجتماعية و الاقتصادية، ج1، د.ط، وزارة الثقافة، 2008م.
❖ بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير,تر: الهادي ابو لقمة، محمد عزيز، ط2، منشورات قاريونس، بنغازي، 1988 م.
❖ حاج أحمد الصديق: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11-14هـ/17-20م، إطلالة تاريخية للمراكز العلمية بإقليم والإعلام الذين نبغوا بها وكذا العلوم التي إشتغلوا بها فضلا عن تأثرهم بمن حولهم، ط1، أدرار ،2003،.
❖ الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس160-296هـ، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، ، الكويت، 1408 هـ/1987م، ص 210.
❖ حسن إبراهيم حسن: إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية,ط3، جامعة التاريخ الإسلامي، مجلة القاهرة،1984م.
❖ خطاب ؛محمود شيت: تاريخ الفتح الإسلامي قادة فتح المغرب العربي،ج.1 ، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404 هـ/1984 م.
❖ شترة خير الدين: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي التلمساني وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي,مج2، د.ط، الجزائر،أدرار، 2010-2011م.

❖ الدالي الهادي المبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر, ط.1، الدار المصرية-اللبنانية، القاهرة،بيروت، 1420هـ/1999م.
❖ دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م، تح: أبي بكر العربي، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.
❖ دياب أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ط.1، دار المريخ,الرياض,المملكة العربية السعودية ,1401هـ/1981م.
❖ ذكار أحمد: حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من1000 -1301 هـ/ 1591- 1883 .
❖ سعد زغلول عبد الحميد: الاستبصار في عجائب الأمصار, د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة, بيروت,لبنان،
❖ شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط.2، دار الزهراء، الرياض، 1422هـ/2002م.
❖ الفلاتي الطيب عبد الرحيم محمد: الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان,ط.1، دار الكتاب الحديث، الكويت,1415 هـ/ 1994 م، ص 288
❖ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي,المرابطون صنهاجة
❖ زبادية عبد القادر: الحضارة العربية التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
❖ المحيشي عبد القادر مصطفى وآخرون: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الكانون، 1430هـ/ 2000م.
❖ مقلاتي عبد الله ، رموم محفوظ : دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، د.ط، الشروق، الجزائر، 1430 هـ / 2009 م.

❖ برايما باري عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي،ط.1،دار الأمين للنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م.
❖ الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ الفكر الإسلامي،د،ط، دار الفكر الغربي،القاهرة،1421هـ/2001 م.
❖ الصلابي علي محمد: دولة المرابطين, ط2، مكتبة الإيمان,المنصورة , 2006 م.
❖ هلال عمار:الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء, د.ط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة,وحدة الرعاية,الجزائر,1988 م.
❖ فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر-التاسع عشر, د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م.
❖ الفيتوري عطية مخزوم:دراسات في تاريخ إفريقياا وجنوب الصحراء(مرحلة إنتشار الإسلام)،ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998 م.
❖ فيج.جي .دي: تاريخ غرب إفريقيا، تر: يوسف نصر بهجت ورياض الصليب، ط1، دار المعارف،القاهرة، ، 1982م.
❖ كروم عبد الله: الرحلات باقليم توات ,دراسة تاريخية وادبية للرحلات المخطوطة,خزائن توات،د.ط، عاصمة الثقافة العربية ,حلب،د.س.ن.
❖ مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج1، د.ط ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرباط،1404هـ/1989م.
❖ ماكديفي كولين : أطلس التاريخ، تر: مختار السويفي، المصرية العامة للكتاب، الصين،1987.
❖ المظفر محسن عبد الصاحب: جغرافية المعتقدات والديانات مبادئ وأسس محتوى ومنهج تحليلات مكانية، دار الصفاء للنشر والتوزيع،ط.1، عمان، 1431 هـ/2010 م.
❖ أبو سليم محمد إبراهيم: بحوث في تاريخ السودان"الاراضي-العلماء-الخلافة-بربر علي الميرغي"، د.ط، دار الجيل، بيروت،1412هـ/1992 م.
❖ أبو سليم محمد ابراهيم: بحوث في تاريخ السودان(الأراضي - العلماء- الخلافة- بربر- علي الميرغني),ط.1، دار الجيل، بيروت,1412هـ/1992م.

❖ محمد إبراهيم عبد المجيد: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث، ط.1، مكتبة النهضة المصرية، مصر،2005 م.
❖ حوتية محمد: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)،ج1،د.ط ، دار الكتاب العربي،الجزائر، 2007، ص 245.
❖ القشاط محمد سعيد: الطوارق عرب الصحراء، ط2، مركز الدراسات العليا وأبحاث شوؤن الصحراء، القاهرة، 1989 م.
❖ محمد موسى فيصل:الموجز في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،مراجعة: ميلاد المقرحي، د.ط، جامعة قاريونس، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997 م.
❖ صابر محي الدين: العرب وإفريقيا والعلاقات الثقافية, ط1، المكتبة العصرية,صيد البنان، 1987م.
❖ حسن محمد نبيلة:في تاريخ إفريقيا الإسلامية، د.ط ،دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية،1429هـ/2008م.
❖ شقير نعوم: تاريخ السودان، تح: محمد إبراهيم أبو سليم، د.ط، دار الجيل، بيروت ، طبعة جديدة،1988م.
❖ قداح نعيم: حضارة الإسلام وحضارة أروبا في إفريقيا الغربية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائرد.س.ن.
❖ نياني ج.ت.: تاريخ إفريقيا العام"من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر،ط4، اليونسكو، بيروت،لبنان،1988.
❖ زمان عبيد وناس والكعبي هاشم ناصر حسين: تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، ط1،دار الصفاء للنشر والتوزيع.

الموسوعات والمجلات

أ- الموسوعات:

❖ سامي ريحانا: موسوعة العرب منذ ما قبل الإسلام حتى حروب الخليج الفتوحات الكبرى، العرب في المغرب والأندلس ، ط1، دار نوبليسش، بيروت، لبنان،2007 م .

❖ رجب محمد عبد الحليم: موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي,تاريخ المسلمين في إفريقيا جنوبي الصحراء,شركة السفير,القاهرة،د.س.ط.

ب- **المجلات:**

❖ لقب وإسم الكاتب:**عثمان دان فوديو ابو حركة الاصلاح الديني في غرب افريقيا754هـ/1802م**، **مجلة الأمة**، ، الجهة التي أصدرتها، صفر1404هـ.

❖ **مجلة المؤرخ العربي**، عدد خاص عن افريقيا ، رقم المجلد، العدد31، السنة الثالثة، وزارة الثقافة والسياحة,الجزائر، عشرة1407هـ/1987م.

المذكرات

❖ عباد أحمد: المستكشفون الأوربيون في غرب إفريقيا بين الاستكشاف والاستعمار من نهاية القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين، رسالة لنيل شهادة ماجستير، إشراف: أ.بوصفصاف عبد الكريم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، أحمد، 1430-1431هـ/2009-2010م.

❖ مسعودي زهرة: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب افريقيا من القرن الثامن الي القرن العشرين، لنيل شهادة ماجستير، إشراف بوصفصاف, كلية العلوم الأنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 1430-1431 هـ/2009-2010 م.

❖ عباس عبد الله: التأثير الحضاري لإقليم توات تأثيراته على بلاد السودان ق.9-10هـ,رسالة ماجستير,إشراف:موسى لقبال ،الكلية علوم إنسانية وإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009م.

❖ بوترعة علي: القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء, رسالة ماجستير، إشراف: أ.د عبد الكريم بوصفصاف ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، 1430-1431هـ/2009-2010م.

❖ بكراوي مصطفى ،بكراوي عبد القادر:الطريقة الطيبية في توات، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إشراف: شترة خيرة الدين، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد . دراية، أدرار، 1432-1433هـ/2011-2012م.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

فهرس البلدان

أ

إبـــــــــن بطوطـــــــــة.ص، 5،23،30،42،59،70،71،84.

إبن حوقل.ص،34.

إبن خلدون .ص،36.

ابن خلدون.ص،13.

ابن عاصم .ص،80.

أبو القاسم التواتي. ص،.50،58.

أبو بكر عمر.ص،56،57،69.

أحمد الرقادي.ص،47،58.

أحمد بابا التمبكتي.ص،50،59،79.

أحمـد بـن عبـد الله السـوفي الهنـدي .ص63.

أحمد عبدول.ص،51.

الإخوة المقري.ص،23.

الأدريســـــــــــــــــي.ص، 5،38،41،44،60،68،74.

آدم بـــن موســـى جوكولوالفـــولاتي. ص،51.

أرنولـــــــــــــــــــــــد توماس.ص،5،30،31،61،67.

أسكيا اسحاق الأول.ص،72.

اسكيا اسحاق الثاني.ص72.

الأسكيا الثاني.ص،72.

الأســـــكيا الحـــــاج محمـــــد الكبير.ص،38،43،58،62،73.

أسكيا الحاج موسى.ص،58.

اسكيا داوود.ص،72.

اسكيا محمد الثاني.ص72.

الأصطخري.ص،13.

أفلح بن عبد الوهاب.ص،23.

الإمام مالك.ص،80.

ب

البكري.ص،35،40،42،51،58،68، 69،70.

ج

الجلال السيوطي.ص،58،80.

جمل الخونجي .ص،80.

الجوهر بن سكيم.ص،54.

ح

الحاج أحمد بن الحاج لمين.ص،58.

الحسن الوزان.ص،5،8،36، 39.

الحسـن بـن محمـد بـن الحـاج أحمـد الفولاني.ص، 52.

س

السعدي.ص ،5،38،39،69،78.

سني علي.ص،38،70،72.

سومانقورو.ص،69.

سنكرى.ص،79.

ش

الشـــــريف الحســـــني مـــــولاي العباس.ص،80.

الشريف السبتي.ص،80.

شمهروش الجني.ص،80.

الشيخ أبي العباس بن محمد بن مختار التيجاني.ص63.

الشيخ أبي محمد محي الدين بن عبد القادر بن عبد الله الجيلاني.ص،60.

الشـــيخ العاقـــب بـــن عبـــد الله الأنصمني.ص،58،61.

الشيخ الكنتي.ص، 52،62.

الشـــيخ ســـيدي عبـــد القـــادر بـــن محمد.ص،63.

الشيخ سيدي علي.ص58.

الشـــــيخ عبـــــد الكـــــريم المغيلـــي.ص،2،50،52،57،58،61، 62،80.

الشـــيخ محمـــد بـــن عبـــد الرحمان.ص،63.

الشيخ مولاي سليمان بن علي.ص58.

ص

صالح بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب .ص،68.

ط

الطاهر بن إبراهيم الفولاتي.ص،51.

ع

عبـــد الحميـــد بـــن أحمـــد بـــن ميمون.ص.58

عبد الرحمان التميمي.ص،78.

عبد الرحمان التنلاني.ص،35.

عبد الرحمان السكوتي.ص،52.

عبد الرحمان بن حبيب.ص 36.

عبد الله البلبالي.ص58.

عبد الله الزاهد.ص،47.

عبـــــــــد الله بـــــــــن ياسين.ص،41،55،56،59.

عبد اله بن أبي غفير.ص،56.

عثمان بن فودى.ص، 51،52،62.

عصمت عبد اللطيف دندش.ص،5.

علي بن أبي طالب.ص74.

عمر بن الشيخ أحمد البكاي.ص،62.

غ

غولام الله بن عائد.53.

ف

فـــودى الفقيـــه محمـــد ســـاقو الونكرى.ص،81.

ق

القاضي عياض.ص،80.

القاضي محمد بنب كنات.ص،81.

القلقشندي. ص،32،42،43،76،78.

ك

كاندي ولد جامشاش .ص،57.

كسيلة.ص،29.

ل

لقوط بن يوسف.ص،56.

لوبارباري الأول.ص،62.

م

ماما حيدة.ص58،59.

محمد الطوري.ص،72.

محمـــد الكبيـــر ومحمـــد الصـــغير .ص،64.

محمد بن أحمد بن ابي محمد التاذختي .ص،61.

محمد بن علي السنوسي.ص،64.

محمود بن أبي بكر بغيغ.ص،81.

محمود بن علي التونسي.ص64

مسعود بن وانودين.ص، 55.

المسلماني.ص69.

المعز لدين الله.ص،47.

الملك مارنيقة سانديانا.ص.69،70.

الملك محمد رونفا.ص،50،61.

منسى سليمان.ص،70،71.

منسى موسى.ص،70،73،78.

مورمغ كنكي.ص،81.

مولاي زيدان .ص،58.

هـ

الهادي المبروك الدالي.ص،6.

و

وارجابي بن رابيس.ص،40.

وجاج بن زلو.ص،54.

الونشريسي.ص،80.

ي

يحي إبن إبراهيم.ص،53،54،56.

يحي بن عمر.ص،56.

أ

أولاد دليم.ص،14

ب

البتر.ص،27

البراكنة.ص14

البربـــــر. 8،13،.14،15،16،27،28،29،34
،37،40،43،47،48،65،79،80

برغواطة.ص56

البرنس.ص27

بنو سليم.ص4،47

ت

الترا رزة.ص14

التكرور.ص16،40،49

التواتيين.ص65

ج

جدالة.ص54،55، 56،69،

جرجنكة.ص14

جزولة.ص57،

الدوغون .ص،17

ر

الرقيبات.ص،14.

الروم.ص،2

ز

زناتة.ص،47،48،56،

الزنجيـــــــة .ص4، 8،13، 27 ،31،32،36
،37،58، 65،67،69،83

س

السرير.ص،15

السوننك.ص15،16،67،69،

ص

صنهاجة.ص35،39،48،53،54،56،57،،69،

الصوصو.ص16،

ط

طلب مختار.ص14

الطوارق .ص13،39،48،58،71،72،

ع

العدنانيون.ص،47

العـرب.ص8،13،14،29،34،37،40،47،48،
49،65،69،79،

ف

الفـــولاني.ص،4،،14،15،16،49،50،51،52،
76

ق

القحطانيون.ص47 ،

ك

كنتة.ص4،61،64،65،

ل

لمتونة .ص.54،55،56،69،

لمطة.ص،71،

م

الماندي أوالماندنجو.ص15،60،67،69

المرابطين .ص13،48،55،57،59،69،79

مسوفة.ص35،39،55،69،

الموحدين.ص32

الموشي.ص،71

هـ

هرتين.ص،14

الهلالية.ص4،47،48،

و

الولوف.ص،71،

أ

أبادان.ص59،

إثيوبيا.ص،8

أدرار الموريتاني.ص،67،

أدرار بالمغرب الأوسط.ص،35،

أرتنني.ص54،

أروان.ص36، 71

آسيا.ص12

أغمات.ص56

الأغواط.ص،63

أقبلي.ص ،،35،52،

أكدز.ص،36،37،

أمقيد.ص،35،

الاندلس.ص،59، 79

أنصمن.ص،58،

أودغشت.ص21،22،40،48،56،69،

أوروبا.ص12،39،75،81.

أوكور.ص،67،

أولف.ص52

إيجليس.ص،35،

إير،ص،8

ايران.ص،60،

ب

باتنة,ص،35،

بجاية.ص.84

برغواتة.ص29،

برنو.ص،49،51،57،69، 70،

بسكرة.ص،35،

بغداد.ص60،

بلاد التكرور.ص،49

بني ينتسر.ص،35،

بوتشي.ص،11

البيض سيد الشيخ.ص35،

البيض.ص،35،

ت

تادمكة.ص.34،39،40،

تارجا.ص،35،56،

تاكدة.ص،43،58،60،

تامدلت.ص،56

تامسنا.ص،56،

تسابيت.ص،36

تشاد.ص 8،9،13،51.

التكرور.ص14،36،40،44،58،
59،69،70،73

تلمسان.ص،23،36،

تمبكتو.ص،14،24،35،38،39،42،
43،49،58،71،72، 76،78،79،80،

تمنراست.ص،35،

تهودة.ص29

توات.ص،23،24،35،36،41،49،52،53،57
،58،59،61،64،65، 79،83

توغو.ص9،

تونس.ص،64،79،80,

تيكورارين.ص36

تيهرت.ص،29،67

ج

الجزائر.ص35،63،64،80

جني.ص37،38، 73،80،81

جيبوتي.ص8

الحجاز.ص 78

الخيثر.ص،35

د

الداهومي.(بنين) ص9،10،11،63،64، 70،

درعة.ص.56

دندي.ص،49،70،71،

ر

الرستمية.ص23،

زغاوة.ص.28

زغواي.ص،70

زورفانة.ص.35،

زويلة.ص،34

س

ساحل العاج .ص9،76

سجلماسة.ص،34،35،36،42،49،55،
56،67،

سرتة.ص،56.

سكيكدة.ص.35.

السنغال.ص9،10،11،،14،،16،19،40،48،49
،54،60،61، 62،70،71،76،79،

سنغاي.ص.40،،50،42،71،72، 73

السودان
الغربي.ص،2،3،4،5،6،8،9،10،11،12،13،
16،17،18،19،20،21،22،،23،24،29،30،
31،34،35،36،_40_،41، 42، 43،44،
45،46،47،52 ،49،50،53،57،59،
60،62،63،64،65،67،71،73،74،76،78

78،79،80،81،83، 84،

سيراليون.ص9،10،

ش

الشام .ص،47،78

ص

الصوصو.ص 69،71،

صوكوتو.ص،50

الصومال.ص،8

ط

طرابلس.ص34،47،53،61،80

طنجة.ص،29

ع

عمان.ص47،

عين صالح.ص35،

عين ماضي.ص،63،

غ

غات.ص35،

غامبيا.ص،9

غانا.ص،9،10،16،20،32،34،35،38،41،
59،65، 67،68، 69،70، 71،

غاو.ص،39،40،43،49،60،71،

غدام.ص،23، 35،37،80

غرب إفريقيا،ص،2،9،10،65،

غرداية.ص35

غمارة.ص29

غينيا بيساو.ص9،

غينيا.ص، 9،10،11،62،79،

ف

فاس.ص،35،53،61، 79،

فزان.ص34

فوتا تورو.ص 10،1،4

فوتا جالون.ص10،11،60،70، 76

فولتا.ص،11،71،

ق

القاهرة.ص،61،

قرطبة.ص79،

قفصة.ص28.

القيروان.ص،3 ،28،29،47،53،61، 69،79.

ك

كاتيسنا.ص49،60،

كادونا.ص59

الكامرون.ص9،51.

الكانم.ص،23،34،57،

كريفلت.ص،56،

كوبر .ص،70،

كوكو.ص،69، 71

كوكيا.ص،71،

كومبي صالح.ص67، 69

كوناكري.ص10

الكونغو.ص،11

ل

لماية.ص28

لواتة.ص28

لوما.ص،11

ليبيا.ص،8،13،

ليبيريا.ص9،10،

م

مالي. ص 8 ،13،17،23،24،31،32،36،59،
62 ، 69 ، 70 ، 71،72، 76،78،79

المبروك.ص35

مدوكن.ص35،

مراكش.ص ،3،72، 80،

مزاتة .ص28

مستغانم.ص،64

مصر.ص8،20،34،47،78،79،84

المغرب الأدنى.ص8،29،34 ،64،79

المغرب
الأقصى.21،22،34،35،40،44،48،55،
56،63، 67، 68،79،80

المغرب الأوسط.ص8،22،8،23، 24،
35،48،49 ،،29،56،57،69،79،84

مكة.ص،64،

موريتانيا(شنقيط).ص،8،14،19،21،59،65،

موسودرو.ص60،

ن

نفطة.ص28

نفوسة.ص28

نفيس.ص،53،

نول.ص،56،

نوميديا.ص8،36،

نيامي.ص،37،43،

النيجر.ص8،
10،11،13،14،16،19،37،40،43،50،59،
60،60،62،65، 67،71،

نيجيريا.ص،9،10،49،50،59،62،71،76

نيميا.ص،11

هـ

الهقار.ص35،

الهوسا.ص،50

و

واد سوف.ص35،

ودان.ص28

ورجلان.ص،22،23

ورقلان.ص24،44،

ورقلة.ص،35

ولاتة.24،60،69، 70،71

وليل.ص،42

ونغارة. ص،3 9،42،43،44، 68،

وهران.ص،35،

فهرس

الموضوعات

فـهـرس الموضـوعـات

الموضوع	الصفحة
البسـملة	
لجـنة المناقشــة	
الآيـــة الكـريمة	
الإهـداء	
شكر وعرفــان	
مقدمـــة	1
الفصل الأول:السودان الغربي لمحة تاريخية	7
المبحث الأول:التعريف بالسودان الغربي(الموقع والمساحةـالدراسة الطبيعيةـ الدراسة النباتية)	8
أولا: الموقع والمساحة	8
ثانيا:الدراسة الطبيعية	10
1ـالتضاريس	10
2- الأنـهـــــــــار	11
ثالثا:الثروة النباتية و الحيوانية	11
1- الثروة النباتية	11
2ـالثروة الحيوانية	12
المبحث الثاني:التركيبة السكانية لإقليم السودان الغربي	13
1- السلالة الأولى "الشعوب البيضاء"	13
2ـالسلالة الزنجية	14
المبحث الثالث: المعتقدات و الأديان في السودان الغربي قبل إنتشار الإسلام	17
أولا: المعتقدات	17
ثانيا: الأديان	19
المبحث الرابع: علاقات السودان الغربي مع دول الجوار	21
أولا: علاقة السودان الغربي بالمغرب القصى	21
ثانيا:علاقة السودان الغربي بالمغرب الأوسط	22
الفصل الثاني: عوامل إنتشار الإسلام في السودان الغربي	25
المبحث الأول:انتشار الإسلام في شمال إفريقيا	28
الحملات العسكرية	28
تعاليم الدين الإسلامي	29
المبحث الثاني: العوامل التجارية ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي	34
أهـم المسـالك والمراكز التجارية	34

فـهـرس الموضـوعـات

أولا: المسالك التجارية	34
ثانيا: المراكز التجارية	37
ثالثا:منتجات القوافل التجارية	42
المبحث الثالث: دور هجرات السكان في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي	47
أولا: الهجرات الخارجية (الهلالية - بنو سليم - الكنتية)	47
ثانيا: الهجرات الداخلية (الفلانية)	50
المبحث الرابع: دور العلماء والطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان الغربي	53
أولا: دور العلماء	53
ثانيا: دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان الغربي	60
الفصل الثالث: آثار إنتشار الإسلام في السودان الغربي	66
المبحث الأول: المظاهر السياسية في السودان الغربي.	67
المبحث الثاني:المظاهر الإجتماعية في السودان الغربي.	74
المبحث الثالث:المظاهر الإقتصادية في السودان الغربي.	76
المبحث الرابع: المظاهر العلمية زالثقافية في السودان الغربي	78
خاتمة.	82
الملاحق.	86
قائمة المصادر والمراجع	103
الفهارس	113
فهرس الأعلام	114
فهرس القبائل	117
فهرس البلدان	119
فهرس الموضوعات	